الجزء الثاني		المجلد التاسع والثلاثون

مجلة المجمع العلمي العربي

١ نيسان « أبريل » سنة ١٩٦٤ م		١٩ من ذي القعدة سنة ١٣٨٣ هـ

فارس العرب !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لو يسكر الدهر من ذكراكِ يا حلبُ		لكان للدهر منكِ الخمرُ والعنبُ
هــذا دويُّكِ والدنيا تردّده		تكاد تهتزُّ من أهواله الحقب
ما كان أمسكِ الاّ أمس ملحمة		غنّى بها السيفُ والأقلامُ والكتب
لولا الليالي التي كابدتِ ظلمتها		ما كان للعرب بين الروم مضطرب
فلو سألت دروب الروم عن بلدٍ		ذلّتْ به الروم قالت: حسبكم حلب!
أعدتِ ذكرى بني حمدان وارفة		ذكراهمُ الجودُ والعلياء والأدب
كانوا الملوك وتاج الملك فوقهمُ		تُزْهى به الأرضُ والأفلاكُ والشهب
حصنُ العروبةِ لم يهدم عروبتهم		نومٌ على الضيم والدارات تُغتَصب

ما كان الاَّ سروجَ الخيل مركبهم   لنصرة العرب ما جرّوا وما ركبوا
ردّوا البطاريقَ عن أطلال مملكةٍ   يفنى على ظلّها فتيانهـــا النُجُب
تروى من الأحمر القاني منابتُها   وينضر العود بالأشلاء والعشب

* * *

اذا نسبتَ فتى الفتيان فارسَهم   أبا فراس حسبتَ المجد ينتسبُ
زينُ الشباب ولم تملأْ شبيبتَه   الاَّ المعالي والاَّ الخيلُ والخَبَب
ضربُ السيوف ورايات يُليح بها   في ملك قيصر : هذا الهمّ والأرب
لم يروَ من عمرٍ هدّتْ نضارتَه   مضاربُ السيف والنيران واللهب
فلم يمتّـــع من الأيام متعتَه   ولا تملّى شباباً كلّهُ تعب
ما منزل اللهو واللذّات منزلُه   وانما لهوه الهيجاء والجلَب
فأين منه ظهور الخيل سابحةً   وأين منه ضجيج الحرب والصَخَب
إن راح يوم ولم ترسبْ صوارمُه   في أرؤس الروم ضاع اليوم والرَسَب

* * *

يافارس العرب كم غادرتَ من أثرٍ   على مدارجه الفرسانُ تنسحب
زحفتَ بالجيش والرايات خافقةً   لم يحمِ قيصرَ منها جيشُه اللجِب
فضجّ منك كِفافُ الأفق واختلجتْ   غياهب الليل حتّى مادت الرَحَب
لو كنت للموتِ هيّاباً لما ظفرتْ   بك السيوف ونالتْ وجهَك الشُطب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

هذي الجراح على الخدّين شاهدة … أنّ الرجال إذا ما استغضبوا غضبوا
ما في الجراح على الهيجاء من عجب … نجاة فرسانها منهـــا هي العجب
لم تخلق الحربُ الاّ للسيوف فما … يليق بالحرب إلاّ الفارس الدرب!

* * *

يا بنَ الملوكِ! وكم أذللتَ من ملكٍ … لم يحمه في الفيافي معقل أشِب
نزعتَ عنه وشاح الملك فانخسفتْ … به القفـارُ وماج اليمُّ والعَبَب
إن دلّ لون على خوفٍ تكنّفه … دلّ الشحوبُ فبان الخوف والرَهَب
ألقتْ اليكَ شيوخُ العربِ طاعتها … لمّا ألحّ على أشياخهـــا الرُعُب
فما نزا شاغب منهم على جبلٍ … الاّ بطشتَ به حتى انقضى الشغَب
اذا تولّـى فذلُّ الخوفِ لاحقه … وإن تدلّى ثناه الشكُّ والريب
خلِّ المفاخر والألقابَ ناحيـةً … فما يحيط بما أعليـــته لقب!

* * *

يوماً أميرٌ ويوماً في سلاسله … يطوي الليالي والأشجان تضطرب
يصيح في كل يومٍ فوق مضجعه … ألا فؤاد على أقيـادِنا حَدِب
أما ترقّ قلوب كنتُ حارسها … والملك معتلج الآفاق مُنْتَهب
ألا فداء وسيفُ الدولة امتلأتْ … منه الخزائن والأعلاق والذهب
لقد تملّتْ قلوبُ الناس عطفتَه … وعطفه دون هذا القلب محتجب

اذا عتبتُ فلم أعتب لمبخلةٍ   وانما العَتْب للعهد الذي قلبوا
اني أضنُّ بتـاجٍ أن أُزاحمه   على سناه فما في التاج مرتغب
لكن طربتُ إلى نارٍ أُسعِّرها   في وجه قيصر حتى شفَّني الطرب
فكل همٍّ على الأَحشاء منبسط   وكل نومٍ من الأَجفان مستلب
تلقى العيونُ على الأَعياد فرحتها   أفراحه الحزن في الأَعياد والكُرَب
يمرُّ بالعيـد والأَغلال حلَّتُه   وكان تُزْهى به أثوابه القشب
فالعين خلف خضمّ الروم موحشة   لا أعين الروم سلَّتْها ولا الهُدُب!

* * *

أين الديار وأين الشام لذَّته   نأَتْ به الدار والبطحاء والكثب
خياله في ربوع الشام منسرح   وطرفه في ديار الروم منقلب
فما ثنته قصورُ الروم عن وطنٍ   على مشارفه الأَهلون والصَحَب
اذا سجا الليلُ لم يحلم بغيرهمُ   وفي الضُحيَّا هم الأَحلام والرَغَب
فكم الى حلبٍ حنَّتْ خواطره   وكم الى منبج أسرى به الحَدَب
فإن تذكَّر بين الروم ذلَّتـه   نفى المذلَّة عزُّ الملك والحسب
فهزَّ رأساً على الجوزاء قمَّته   وكاد يأكل من أضلاعه الغضب
لولا العجوز ولولا صبية سرجوا   مثل الفراخ على أطرافها الزَغَب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لما تطامن من عليـــائه كنف ولا تقطّـع من أسبابه سبب
سحاب صيف وبعد الأسر معتركٌ تشقى به الروم أو يروى به التُرب

* * *

يا حسرةً من وراء اليمّ تحملها يظلُّ قلبك من لأوائهـــا يجب
لو يفصح الشعر عن دمع تكتّمه لكان من شعرك الرّيان مُنْتَحِب
عليلةٌ في ظلال الشام والهـــة هذا معلّلها في القيد منتشب
يضني جوانحهـــا جرح يؤجّجه شوق اليك على جنح الدّجى يثب
فجرحها في بياض الصبح ملتهب ودمعها في سواد الليل منسكب
اذا اطمأنّت الى الأحداث مهجتها ثارت بها ذِكَرٌ كالموج تصطخب
تهفو الى الركب ان عجّت مواكبهم وتسأل الركب ما جاؤا وما ذهبوا
هل الأمـــير ربيب الملك مائجة به الشجون فلا لهو ولا لعب
وهل أليف العوالي في سلاسله مشتّت الفكر من أغلاله كئب
والله ما هدأتْ عيني ولا انقطعتْ دموعها وحبيب القلب مغترب

* * *

ما أقسى قلبك في الهيجاء ترسله خلف العدوّ فما ينجو به الهرب
وما أرقّ فؤاداً ان ذكرتَ له أمّاً على صدرها الأشجان تلتهب
تظلُّ صورتها في الأسر ماثلةً لقلبك الغضّ تدنيها فتقترب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فيها الصفاء ، صفاء الدين مؤتلق فلا هوادة في التقوى ولا كذب
لو تجمع الأرضَ في الدنيا وزينتَها لفاقت الأرضَ أمٌّ في الورى وأب

* * *

ويح البطولة ما كانت عواقبها هل العواقب الاّ القتلُ والعطب
لمّا رأى جنبات الملك خاليةً حلا له التاجُ والرايات والغَلَب
ما كاد يطلبها والعين طامحة حتى تفلّت منه الملك والطلب
مشتْ اليه سيوف الترك غادرةً لله ما صرعوا منه وما شطبوا
نجا من الروم والأسياف تضربه وما نجا من سيوف الترك ما ضربوا
لم ينكبوا من بني حمدان فارسهم وانما العرب في آثاره نُكبوا
كانت سيوف بني حمدان تحجبهم واليوم لا حاجب يحمي ولا حجب
وهكذا درجتْ في الشام دولتهم من بعد-أن ملأوا الدنيا بما غلبوا
لو يعرب الدمع عن مأساة فارسهم لفاضت الأرض ممّا سحّت السُحُب

* * *

سلِ الديار ، ديار العرب كم نكبتْ في كلّ يوم شقاقات ومُنتكب
إن تنطق الأرض عن قتلى شبيبتهم أبكاك من درجوا فيها ومن سَرَبوا
لم تُسقَ منهم سيوف الروم ماسُقيتْ منهم أسنّتُهم والبيضُ والقضب
شقاقهم في ضحى التاريخ مثلبة وعهدهم في دجى تأريخهم ثَلِب

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

فما تألّف بعد الفتح شملهمُ ... حتّى تبعثرت الأهواء فانشعبوا

بينا يُغذُّ بنو حمدان سَيْرَهم ... للروم إذ نجد الأعراب تنقلب

أمامهم وثبات الروم تشغلهم ... وخلفهم وثبات البدو والسَلَب

لولا شباب بسيف الدولة اعتصموا ... لراع قلبَك حوض في الحمى خَرِب

فللمهالك ما سلّوا صوارمهم ... وللمكارم ما أعطوا وما وهبوا

فهل تعيد لنا الأيام دولتهم ... والشرق مبتهج والغرب مكتئب

* * *

أبا فراس! وماقلتُ الذي اختمرتْ ... به القوافي وبعض القول مقتضب

تظلّ ذكراك بين العرب خالدةً ... ما دار دهرٌ وما دارتْ به العرب

شفيق جبري

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قادة الفتح الاسلامي :

أبو عبيدة بن الجراح الفِهْري

فاتح أرض الشام

« هذا أمين هذه الأمة »

محمد رسول الله

- ٢ -

الإنسان :

١ — كان أبو عبيدة معروق الوجه ، خفيف اللحية ، طوالاً ، أجنأ ، أثرم[١] ، وما رؤي أهتم قط أحسن منه[٢] ، وكان يخضب رأسه ولحيته بالحناء والكَتَم[٣] .

وربما كان هناك من يشابهه في صفاته الجسمية وفي مزايا قيادته ، ولكن أبا عُبيدة تفوّق على أقرانه في مزاياه الانسانية ، وحسبه أن يكون فريداً في خلقه حتى بين الصحابة بشهادة رسول الله ﷺ إذ قال : « ما أحد من أصحابي إلا لو شئت لأخذت عليه في خلقه ، ليس أبا عبيدة بن الجراح[٤] » . وكان يدعى بين الصحابة : القوي الأمين ، لقول رسول الله ﷺ لأهل نجران :

(١) الاصابة (٤/١٢) وطبقات ابن سعد (٧/٣٨٤) ، ومعروق الوجه : أي قليل لحم الوجه . أجنأ : ناتىء الوجنة . أثرم : انكسرت ثنيتاه .
(٢) أسد الغابة (٣/٨٥) والاستيعاب (٢/٧٩٣) ، وأهتم : انكسرت ثنيتاه .
(٣) الاصابة (٤/١٣) وأسد الغابة (٣/٨٦) ، والكتم : نبت يخلط بالوسمة يختضب به .
(٤) الاصابة (٤/١٢) والاستيعاب (٢/٧٩٣) .

« لارسلن معكم القوي الأمين » ولقوله : « لكل أمة أمين ، وأمين أمتي أبو عبيدة بن الجراح [١] » ، لذلك كان من أحب أصحاب النبي ﷺ إلى النبي ، فقد قيل لعائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه ؟ فقالت : « أبو بكر ثم عمر ثم أبو عبيدة بن الجراح [٢] » .

وقد وصفه عبد الله بن عمرو [٣] قائلاً : « أصبح الناس وجوهاً وأحسنهم خلقاً وأشدهم حياء ثلاثة : أبو بكر وعثمان وأبو عبيدة [٤] » .

---

(١) الاستيعاب (٢/٧٩٣) .

(٢) الاصابة (٤/١٢) .

(٣) عبد الله بن عمرو بن العاص : أسلم قبل أبيه ، وكان فاضلاً حافظاً عالماً ، قرأ القرآن والكتب المتقدمة ، واستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكتب حديثه فأذن له ، قال : « يارسول الله ! أكتب كل ما أسمع منك في الرضا والغضب ؟ » قال : « نعم ، فاني لا أقول إلا حقا » . وكان يسرد الصوم ولا ينام الليل ، فشكاه أبوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال له : « إن لعينك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً ، قم ونم وصم وافطر . صم ثلاثة أيام من كل شهر فذلك صيام الدهر » فقال : « إني أطيق أكثر من ذلك » ، فلم يزل يراجعه في الصيام ، حتى قال له : « لا صوم أفضل من صوم داود ، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً » فوقف عبد الله عند ذلك وتمادى عليه .

واعتذر رضي الله عنه عن شهوده صفين ، وأقسم أنه لم يرم فيها برمح ولا سهم ، وأنه إنما شهدها لعزمة أبيه عليه في ذلك ، وأن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : « أطع أباك » .

كان أبيض الرأس واللحية ، طوالاً أحمر عظيم البطن ، وقد عمي في آخر أيامه ، وتوفي بالشام سنة خمس وستين وهو يومئذ ابن اثنتين وسبعين . وقد روى عن أبي بكر وعمر . راجع التفاصيل في طبقــات ابن سعد (٤/٢٦١) والاصابة (٤/١١١) وأسد الغابة (٣/٢٣٣) والاستيعاب (٣/٩٥٦) .

(٤) الاصابة (٤/١٢) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد كان أحد العشرة السابقين للاسلام[١]، وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة[٢]. ولما توفي رسول الله ﷺ، أتى بعض الناس أباعبيدة ليبايعوه بالخلافة، فقال: «أتأتوني وفيكم ثالث ثلاثة؟» يريد أبا بكر الصديق، اشارة للآية الكريمة: ﴿إذ هما في الغار، إذ يقول لصاحبه: لا تحزن إن الله معنا﴾، وكان عمر ابن الخطاب ممن أتاه يومذاك، فقال: ابسط يدك فلأبايعك، فانك أمين هذه الامة على لسان رسول الله ﷺ». فقال أبو عبيدة لعمر: «ما رأيت لك فهة قبلها منذ أسلمت! أتبايعني وفيكم الصديق وثاني اثنين؟»[٣]. وبينما كان عمر وأبو عبيدة في هذا الحديث، علما بأن الأنصار قد اجتمعوا في سقيفة بني ساعدة لاختيار خليفة للمسلمين، فأرسل عمر إلى أبي بكر في بيت عائشة أم المؤمنين، وقصدوا سقيفة بني ساعدة، فقال أبو بكر: «ما هذا!؟»، فقال الأنصار: «منا أمير ومنكم أمير»، فقال أبو بكر: «منا الأمراء ومنكم الوزراء»، ثم قال: «قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين: عمر وأباعبيدة أمين هذه الأمة»، فقال كل من عمر وأبي عبيدة: «لا ينبغي لأحد أن يكون فوقك يا أبا بكر»، فبايعاه[٤]».

٢ — وفي خلافة أبي بكر، تولى أبو عبيدة أمر المال[٥]، وهو الذي فرض

---

(١) الاصابة (٤/١١) .
(٢) أسد الغابة (٣/٨٥) والاستيعاب (٢/٧٩٣) والسيرة (٣/٣٦٦) .
(٣) طبقات ابن سعد (٣/١٨١) والسيرة الحلبية (٣/٣٩٥) ، والفهة: هي السقطة أو الجهلة .
(٤) ابن الأثير (٢/١٢٣) والسيرة الحلبية (٣/٣٩٥) واليعقوبي (٢/١٠٢) والاستيعاب (٢/٧٩٣) .
(٥) الطبري (٢/٦١٢) وابن الأثير (٢/١٦١) .

لأبي بكر قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم في سعة الرزق ولا بأفقرهم وكسوة الشتاء والصيف[١]، وذلك ليتفرغ أبو بكر لإدارة أمور المسلمين وينصرف عن التجارة حرفته السابقة .

وولاه أبو بكر القيادة العامة في أرض الشام، فاستعفاه أبو عبيدة من ذلك[٢]، ولكن أبا بكر أصرّ على رأيه؛ فلما تحرّج موقف المسلمين في أرض الشام واجتمعوا باليرموك، ولى أبو بكر خالداً منصب القيادة العامة في الشام بدلاً عن أبي عبيدة[٣] الذي بقي على جند حمص[٤]، ولكن عمر بن الخطاب أعاده إلى منصب القيادة العامة بعد وفاة أبي بكر[٥] وصيّر خالداً موضع أبي عبيدة[٦] أي أن خالداً أصبح قائداً مرؤوساً لأبي عبيدة في أرض الشام، فلم يخبر ابو عبيدة خالداً بعزله إكراماً له وإجلالاً[٧]، فلما علم خالد بعزله واستعمال أبي عبيدة مكانه، قال الناس: «بعث عليكم أمين هذه الأمة»، وقال أبو عبيدة للناس عن خالد: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: خالد سيف من سيوف الله، نعم فتى العشيرة»[٨] ... لقد كان كلاهما فوق المناصب،

---

(١) السيرة الحلبية (٣٩٧/٣).

(٢) البلاذري ص (١١٦).

(٣) فتوح الشام للواقدي (١٤/١) والبلاذري ص (١١٧) والأغاني (٢٦/١٤).

(٤) ابن الأثير (١٥٥/٢).

(٥) طبقات ابن سعد (٣٩٧/٧).

(٦) اليعقوبي (١١٧/٢).

(٧) ابن الأثير (٢٠٧/٢)، وفي رواية أخرى أن خالداً علم بعزله قبل أن يعلم به أبو عبيدة، راجع الطبري (٥٩٥/٢) وابن الأثير (١٥٨/٢).

(٨) الاصابة (٩٩/٢) وأسد الغابة (٨٥/٣) والاستيعاب (٧٩٤/٢).

وكلاهما يعتبر المنصب تكليفاً لا تشريفاً ، فلا عجب ألا يؤثر عزل أحدهما في نفسيتهما ولا في علاقاتهما الشخصية .

وكما كان أبو عبيدة لا يكترث بالمناصب ، كان لا يكترث بمتاع الدنيا من مال وعقار ، فقد أرسل عمر بن الخطاب إلى أبي عبيدة بأربعة آلاف درهم وأربعمائة دينار ، وقال للرسول : « انظر ما يصنع ! » فقسّمها أبو عبيدة ، فلما أخبر الرسول عمر ، قال : « الحمد لله الذي جعل في الإسلام من يصنع هذا ! »[1] .

ولما قدم عمر الشام ، تلقاه أمراء الأجناد وعظماء أهل الأرض ، فقال عمر : « أين أخي ؟ » فقالوا : مَن ؟ ، قال « أبو عبيدة » ، قالوا : يأتيك الآن ، فجاء على ناقة مخطومة بحبل ، فسلّم عليه ، فقال عمر للناس : « انصرفوا عنا ! » ، وسار مع أبي عبيدة حتى أتى منزله فنزل عليه ، فلم ير في بيته إلا سيفه وترسه ، فقال عمر : « لو اتخذت متاعاً — أو قال — شيئاً » ، فقال أبو عبيدة : « يا أمير المؤمنين ! إنّ هذا سيبلّغنا المقيل[2] » .

---

(١) طبقات ابن سعد (٤١٣/٣) .

(٢) الاصابة (١٢/٤) وأسد الغابة (٨٦/٣) والمقيل : النوم عند الظهيرة ، وفي رواية أن عمر قال : « اذهب بنا إلى منزلك يا أبا عبيدة » ، فقال له : « وما تصنع عندي يا أمير المؤمنين ؟ ما تريد الا أن تعصر عينيك عليّ ! » . ودخل عمر فلم ير في البيت شيئاً ، فقال : « فأين متاعك ؟ لا أرى إلا لِبْداً وصحفة وشناً — الشن القربة الخلق — وأنت أمير ! أعندك طعام ؟ فقام أبو عبيدة الى جونة — الجونة هي سلة مستديرة — فأخذ منها كسيرات ، فبكى عمر ، فقال له أبو عبيدة : « قلت لك انك ستعصر عينيك عليّ يا أمير المؤمنين !! يكفيك من الزاد ما بلّغك المحل » فقال عمر : « غيّرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة !! » .

٣ – وكان على جانب عظيم من الورع والتقوى والإخلاص لعقيدته ، فقد قتل أباه يوم (بدر) لأن العقائد فرّقت بينهما فَفَصلت بينهما السيوف ؛ وهو الذي قال لعمر حين أراد الرجوع من حيث أتى لما علم بانتشار وباء الطاعون في أرض الشام : « أتفرّ من قدر الله ؟ » فقال عمر : « لو غيرك قالها يا أبا عبيدة ! نعم نفر من قدر الله تعالى إلى قدر الله تعالى » وذلك دل على جلالة قدر أبي عبيدة عند عمر [١] . ولما حضرته الوفاة قال : « غفر الله لعمر بن الخطاب رجوعه من (سَرْغ) [٢] » ، ثم قال : « سمعت رسول الله ﷺ يقول : المطعون شهيد ، والمبطون شهيد ، والغريق شهيد ، والحرق شهيد ، والهدم شهيد ، والمرأة تموت بجُمْع شهيدة ، وذات الجنب شهيدة » [٣] ؛ لذلك حرص أبو عبيدة على أن يصاب بالطاعون لينال شرف الشهادة ؛ فقد كان معافىً وأهله من الطاعون ، فقال : « اللهم نصيبك في آل أبي عبيدة » فخرجت بأبي عبيدة في خنصره بثرة فجعل ينظر اليها ، فقيل له : إنها ليست بشيء ، فقال : « إني لأرجو أن يبارك الله فيها ، فانه إذا بارك في القليل كان كثيراً [٤] » .

وأراد عمر بن الخطاب أن يستخرج أبا عبيدة من منطقة الوباء بعد اشتداده ، فكتب اليه : « سلام عليك . أما بعد . فقد عرضت لي إليك حاجة أريد أن

(١) الاصابة (٤/١١) .

(٢) سرغ : هو أول الحجاز وآخر الشام بين المغيثة وتبوك من منازل حاج الشام ، وفيها لقي عمر بن الخطاب أمراء الأجناد ، بينها وبين المدينة ثلاث عشرة مرحلة ، وهناك أيضاً لقي عمر من أخبره بطاعون الشام ، فرجع الى المدينة . راجع التفاصيل في معجم البلدان (٥/٧٠) .

(٣) طبقات ابن سعد (٣/٤١٤) .

(٤) أسد الغابة (٣/٨٦) .

أشافهك فيها ، فعزمت عليك إذا أنت نظرت في كتابي هذا ، ألاّ تضعه من يدك حتى تُقبل » ، فعرف أبو عبيدة ما أراد عمر ، فكتب اليه : « يا أمير المؤمنين ، قد عرفت حاجتك إليّ ، وإني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم ، فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه ، فخلني من عزيمتك » ، فلما قرأ عمر هذا الكتاب بكى ، فقال الناس : يا أمير المؤمنين ! أمات أبو عبيدة ؟! فقال : « لا ، وكأن قد »[1] ؛ وفعلاً مات أبو عبيدة بالطاعون سنة ثماني عشرة للهجرة (٦٣٩ م) في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو ابن ثمان وخمسين سنة[2] ، أي أنه ولد سنة أربعين قبل الهجرة (٥٨٤ م) وقبره (بعَمْوَاس)[3] وهو من الرملة على أربعة أميال مما يلي بيت المقدس[4] ، وفي رواية ان قبره في (فحل) من أرض الاردن ، إذ انطلق يريد الصلاة ببيت المقدس ، فأدركه أجله (بفحل) فتوفي فيها ، ويقال إن قبره (ببيسان)[5] ، وأرجح أن يكون قبره

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) ابن الأثير (٢/٢١٦) .

(٢) طبقات ابن سعد (٣/٤١٤ ـ ٤١٥) و (٧/٣٨٥) وابن الأثير (٢/٢١٦) ومعجم البلدان (٦/٢٢٦) والإصابة (٤/١٣) وأسد الغابة (٣/٨٦) والاستيعاب (٢/٧٩٤) .

(٣) عمواس : هي كورة من فلسطين بالقرب من بيت المقدس ، وهي على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس . راجع التفاصيل في معجم البلدان (٦/٢٢٥) .

(٤) طبقات ابن سعد (٣/٤١٥) و (٧/٣٨٥) .

(٥) الاصابة (٤/١٣) وأسد الغابة (٢/٨٦) ، وقد جاء في الصفحة (٣٧٦) من المجلد الأول من دائرة المعارف الإسلامية : « أن أبا عبيدة توفى بالطاعون عام ١٨ هـ في (أمواس) وأن قبره بجامع الجراح بدمشق » .
والحقيقة أن أبا عبيدة توفي بالطاعون الذي ينسب إلى عمواس (لا أمواس كما ترجمت خطأ) وقد تفشى هذا الوباء في أرض الشام فمات به خلق كثير منهم أبو عبيدة . وهناك قبر ينسب الى أبي عبيدة في غور الأردن ، رمم ضريحه في عهد السلطان بيبرس كما جاء في الكتابة المنقوشة عليه ، وهذه صورة عنها :

في (عمواس) لأن أكثر المصادر وأوثقها تؤيد ذلك ... فلم تُفجع بين المسلمين بعد فجيعتهم برسول الله ﷺ وأبي بكر الصديق أشد وقعاً عليهم ولا أكثر حزناً لهم من فجيعتهم بهذا الرجل الصادق الأمين . قال معاذ بن جبل[1] يبكيه : « إنكم فجعتم برجل ما أزعم والله أني رأيت من عباد الله قط أقل حقداً ولا أبر صدراً ولا أبعد غائلة ولا أشد حياء للعاقبة ولا أنصح للعامة منه ؛ فترحموا عليه »[2] .

بسم الله الرحمن الرحيم

« وأمر بإنشاء هذه القبة المباركة على ضريح أبي عبيدة بن الجراح رضي الله عنه مولانا السلطان الأعظم سيد ملوك العرب والعجم ، ركن الدنيا والدين سلطان الإسلام والمسلمين أبو الفتح بيبرس بن عبد الله قيم أمير المؤمنين خلد الله ملكه ابتغاء مرضاة الله ورسوله مما وقفه عليه وحبسه من نصف مناصفات دير معل تونين من حمص من عمل حصن الأكراد المحروس تحبيساً مؤبداً دائماً ، أثاب الله واقفه بجوده وكرمه يوم يجزي الله المتصدقين ولا يضيع أجر المحسنين . وذلك بنظر الأمير الأعز الأجل الكبير نسله ناصر الدين الخامشكي الظاهري السعدي نائب مملكة عجلون المحروسة في ذي الحجة سنة ستمائة وسبعة وخمسون » انظر العدد (١٣٩) الصادر في ٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٤ـ٢ آذار ١٩٣٦ م (٣٥٩) من مجلة الرسالة المصرية .

(١) معاذ بن جبل الأنصاري الخزرجي : يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان طوالاً حسن الشعر عظيم العينين أبيض براق الثنايا . وهو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الأنصار ، وآخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين عبد الله بن مسعود . شهد العقبة وبدراً والمشاهد كلها وبعثه الرسول قاضياً الى الجند من اليمن يعلم الناس القرآن وشرائع الإسلام ويقضي بينهم ، وجعل اليه قبض الصدقات من العمال الذين باليمن . قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معاذ : « أعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل » وقال عنه : « يأتي معاذ بن جبل يوم القيامة أمام العلماء » .
شهد اليرموك وأكثر معارك فتح الشام وتوفي بناحية الأردن في طاعون عمواس سنة ثماني عشرة وهو ابن ثمان وثلاثين سنة وليس له عقب . راجع طبقات ابن سعد (٥٨٣/٣) و (٣٨٧/٧) والاصابة (١٠٦/٦) وأسد الغابة (٣٧٦/٤) والاستيعاب (٣ ١٤٠٢) .

(٢) الاصابة (١٢/٤ ـ ١٣) .

لقد كان أبو عبيدة معروفاً بسلامة الدين وقوة اليقين والخلق المتين ، فكان رجلاً ليناً سهلاً هيناً عليه أمر الدنيا (١) حسن الخلق متبعاً لأمر رسول الله ﷺ (٢) ولأمر خلفائه من بعده ، وعلى شدة ورعه كان يقول : « والله ما منكم أحد يفضلني بتقى ، إلا وددت اني بسلامة » (٣) . ولم يكتف بإنفاق كل ماله في سبيل الله بل كان يتمنى أن يكون كبشاً يذبحه أهله ، فكان يقول : « وددت أني كبش فذبحني أهلي فأكلوا لحمي وحسوا مرقي » (٤) ، وهذا منتهى نكران الذات والتخلي عن أهواء النفس الأمارة بالسوء .

ولم يكن يضحي من أجل أهله فقط ، بل كان يضحي من أجل المسلمين كافة ، فالمسلمون كلهم إخوته ، لأن المؤمنين اخوة ، ففي عام الرمادة حين أصاب الناس مجاعة وجدب وقحط ، كتب عمر إلى أمراء الأمصار يستغيثهم لأهل المدينة ومن حولها ويستمدهم ، فكان أول من قدم عليه أبو عبيدة بأربعة آلاف راحلة من طعام ، فولاه عمر قسمتها فيمن حول المدينة ، فقسمها (٥) ورجع اليه ، فأمر له عمر بأربعة آلاف درهم ، فقال : « لا حاجة لي فيها يا أمير المؤمنين ، إنما أردت الله وما قبله ، فلا تدخل عليّ الدنيا » ، فقال عمر : « خذها ، فلا بأس بذلك إذا لم تطلبه ! » فأبى ، فقال عمر : « خذها ، فاني قد وليت لرسول الله ﷺ مثل

---

(١) سيرة ابن هشام (٤/٢٩٩) .

(٢) الاصابة (٤/١٢) .

(٣) الاصابة (٤/١٢) وفي طبقات ابن سعد (٣/٤١٢) : « يا أيها الناس ! إني امرؤ من قريش ، وما منكم من أحد أحمر ولا أسود يفضلني بتقوى الله إلا وددت أني في مسلاخه » .

(٤) أسد الغابة (٣/٨٦) وطبقات ابن سعد (٣/٤١٣) .

(٥) الطبري (٣/١٩٣) وابن الأثير (٢/٢١٥) .

هذا ، فقال لي مثل ما قلت لك ، فقلت له كما قلت لي ، فأعطاني » فقبل أبو عبيدة وانصرف إلى عمله [(١)] .

لقد كان أبو عبيدة من أصحاب المثل العليا فهو يعمل لها لا للمال ، والفرق بين أصحاب المثل العليا وغيرهم ، أن الأولين يعملون لمثلهم ويتحملون كل تضحية من أجلها ، وأن الآخرين يعملون لبطونهم وجيوبهم ، فهم من هذه الناحية كالسوائم أو أحط دركا .

٤ — وبالإضافة إلى كل ذلك ، كان أبو عبيدة متفقهاً في الدين ، فقد سأل أهل اليمن رسول الله ﷺ أن يبعث معهم رجلاً من أصحابه يعلمهم السنة والإسلام ، فأخذ بيد أبي عبيدة وقال : « هذا أمين هذه الأمة »[(٢)] ؛ وقد روى عن النبي ﷺ أربعة عشر حديثاً[(٣)] ، وكان معدوداً من أصحاب الفتيا في الصحابة[(٤)] ، وكان من المعدودين الذين نالوا شرف المشاركة في جمع القرآن العظيم[(٥)] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

لقد كان أبو عبيدة مثالاً حياً للخلق الكريم والإيمان العميق والاخلاص النادر لعقيدته وللمسلمين عامة ، فلا عجب بعد هذا أن يقول عنه النبي الكريم :

---

(١) الطبري (١٩٣/٣) .

(٢) طبقات ابن سعد (٤١١/٣) والاصابة (١١/٤) .

(٣) أسماء الصحابة الرواة وما لكل واحد من العدد — لابن حزم — ملحق بجوامع السيرة ص (٢٨٤) ، وانظر حديث أبي عبيدة بن الجراح في مسند الإمام أحمد بن حنبل (١٩٥/١) .

(٤) أصحاب الفتيا من الصحابة ومن بعدهم على مراتبهم من كثرة الفتيا — لابن حزم — ملحق بجوامع السيرة ص (٣٢٠) .

(٥) انظر العدد الثاني عشر من السنة الرابعة عشرة من مجلة لواء الإسلام الصادرة في غرة شعبان ١٣٨٠ هـ في ص (٦٧١) .

« نعم الرجل أبو عبيدة »[١] ، وأن يقول عمر يوماً لجلسائه: « تمنوا! » فتمنوا ، فقال عمر : « ولكني أتمنى بيتاً ممتلئاً رجالاً مثل أبي عبيدة بن الجراح » . وقال عمر : « لو أدركت أبا عبيدة بن الجراح فاستخلفته فسألني عنه ربي ، لقلت : سمعت نبيك يقول : هذا أمين هذه الأمة » . وقال مرة أخرى : « لو أدركت أبا عبيدة ابن الجراح لاستخلفته وما شاورت ، فان سئلت عنه قلت : استخلفت أمين الله وأمين رسوله »[٢] ؛ وكان يقول عنه : « لا أمير على أبي عبيـدة »[٣] .

لقد كان أبو عبيدة أمة وحده في مزاياه الإنسانية الرفيعة .

القائد :

لئن كانت شهرة خالد بن الوليد الحربية سبقته إلى أهل الردة وإلى العراق وأرض الشام ، فتحدث عنها العدو والصديق ؛ فإن شهرة أبي عبيدة في الحلم والرفق وسعة الصدر والأمانة والصدق وحب السلام قد سبقته كذلك الى أهل الشام ، لذلك أحبوه ويسّروا له مهمته ، وكان من أثر ذلك أن كثر تسليم مدن الشام له صلحاً ، وبذلك حقنت كثير من الدماء واطمأنت كثير من النفوس .

لقد توفرت في أبي عبيدة — بالاضافة إلى خلقه الرفيع وإيمانه الراسخ — بعض المزايا العسكرية التي أهّلته لتولي القيادة في عهد الرسول القائد وفي عهد الشيخين من بعده .

فقد كان من شجعان قريش المعدودين ، ثبت حين انهزم الناس يوم (أُحُد)

(١) طبقات ابن سعد (٤١٢/٣) .
(٢) طبقات ابن سعد (٤١٢/٣) ، وانظر الإمامة والسياسة لابن قتيبة (٢٣/١) حول رغبة عمر في استخلاف أبي عبيدة لو كان حياً .
(٣) فتوح الشام للواقدي (٨/١) .

- ذلك اليوم الذي لم يثبت فيه إلا أشجع الشجعان؛ كما كان ذا عقيدة من الطراز الأول يستهين بالأخطار في سبيل عقيدته، وكان ذا عقلية متزنة وذكاء وقاد لما أثر مهم في اعداده خططه العسكرية الصحيحة، وكان موضع ثقة الناس وحبهم إلى درجة الافتتان بمزاياه الخلقية والعقدية وكان يساوي نفسه برجاله بل يستأثر دونهم بالأخطار: «إني في جند من المسلمين لا أجد بنفسي رغبة عنهم فلست أريد فراقهم حتى يقضي الله فيّ وفيهم أمره وقضاءه»[1]، وهو ما كتبه إلى عمر بن الخطاب حين أراد عمر أن يستخرجه من منطقة الوباء.

لقد كان أبو عبيدة قائداً مكيثاً، والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث كما كان يقول عمر بن الخطاب[2]، وكان قائداً (متبعاً) يتلقى الأوامر وينفذها بكل أمانة وإخلاص؛ وقد بقي بعد معركة اليرموك في موضعه لا يبرحه حتى يأتيه رأي عمر وأمره[3]، وهذا دليل على شدة ضبط أبي عبيدة وإيمانه بضرورة إطاعة مرجعه الأعلى.

ولعل هناك من يأخذ على أبي عبيدة تريثه الشديد قبل الإقدام على خوض معركة من معاركه، والحق ان هذا التريث كان موضع نقد كثير من المندفعين المتحمسين في جيشه؛ فقد بلغ معاذ بن جبل أن بعض أهل الشام استعجز أبا عبيدة أيام حصار دمشق ورجح خالد بن الوليد، فغضب معاذ وقال: «أبأبي عبيدة يظن؟! والله إنه ان خير من يمشي على الأرض»[4]. وسمع معاذ رجلاً يقول:

---

(١) ابن الأثير (٢١٦/٢).
(٢) الطبري (٦٣١/٢).
(٣) الطبري (٥٩٩/٢).
(٤) الإصابة (١٢/٤).

« لو كان خالد بن الوليد ، ما كان البأس ذو كَوْن » ، وذلك في أيام حصر أبي عبيدة بحمص ، فقال معاذ : « فإلى أبي عبيدة تضطر المعجزة ؟ ! لا أبالك ؟ ! والله إنه لمن خير مَن على الأرض »[1] ، وهذا يدل على مبلغ ثقة كبار الصحابة بقيادة أبي عبيدة وشدة اعتمادهم عليه .

لقد كان من القادة الذين يستشيرون رجالهم في كل خطوة يخطونها ، وعندما تحشد الروم لاستعادة أرض الشام ، استشار أصحابه ، فأشار عليه الأكثرية بقبول الحصار في (حمص) ، أما خالد بن الوليد فأشار عليه بالهجوم على جموع الروم ؛ ولكنَّ أبا عبيدة أخذ برأي الأكثرية فاستمد عمر بن الخطاب وأخبره بالموقف الراهن .

وكان بعيد النظر ، يدخل في حسابه أسوأ الاحتمالات ، لذلك شحن النواحي المخوفة[2] بالرجال للدفاع عنها عند الحاجة ريثما تردهم الإمدادات وبهذه التدابير الاحتياطية لم يستطع العدو في أيامه استعادة أي موقع فتحه المسلمون .

وإذا كان الإيمان بالقضاء والقدر عاملاً من عوامل انتصار المسلمين ، فقد كان أبو عبيدة مثالاً شخصياً رائعاً لرجاله في إيمانه العميق بالقضاء والقدر ، وكم كان مهيباً يؤثر في نفوس رجاله حين كان يتجوّل في معسكراتهم وهو يقول : « ألا رُبَّ مبيض لثيابه وهو مدنّس لدينه ! ألا رُبَّ مكرم لنفسه وهو لها مهين غداً ! إدفعوا السيئات القديمات بالحسنات الحادثات ... » .

وهو بالإضافة إلى ذلك ، كان صحيح القرار غير متسرّع في إصداره ، ذا إرادة قوية نافذة ونفسية لا تتبدل في حالتي النصر والاندحار وشخصية نافذة قوية وقابلية بدنية ممتازة ، يثق برجاله ويثقون به ويحبهم ويحبونه ، وله ماضٍ ناصع مجيد .

(١) طبقات ابن سعد (٣/٤١٤)
(٢) ابن الأثير (٢/١٩٢) .

لهذه الأسباب أمره الرسول القائد في حياته على بعض سرايا المسلمين في ثلاث غزوات كان أبو بكر الصديق وعمر الفاروق من بين جنوده في بعض تلك الغزوات ، فنجح أبو عبيدة في قيادته نجاحاً باهراً ؛ لذلك حرص كل من الشيخين غاية الحرص على توليته مقاليد القيادة في أيامهما ، بل رشحاه بكل جدارة لتسنم مقاليد الخلافة ، والخليفة حينذاك هو القائد الأعلى لقوات المسلمين .

لقد كانت لأبي عبيدة فكرة سوقية (استراتيجية) ممتازة ، فقد بعث بعض القوات لمشاغلة قوات الروم في (فحل) بينما حاصر هو دمشق حتى فتحها ثم قصد (فحل) بقواته كلها ، ولولا ذلك لكان من المحتمل أن تتعاون القوتان المعاديتان في فحل ودمشق على مقاومة المسلمين في وقت واحد وفي مكان واحد .

كما أرسل خالداً على رأس جيش لضرب الجيش الرومي الذي كان متوجهاً إلى دمشق مما أدى إلى فشل هذا الجيش في مهمته ، لأنه أصبح يقاتل في جبهتين في آن واحد : من الأمام يقاتل جيش يزيد بن أبي سفيان ، ومن الخلف يقاتل جيش خالد ابن الوليد .

وكان في أعماله الحربية يطبق مبدأ (المباغتة) كما فعل في معركة اللاذقية ، ويعمل على (اختيار مقصده وإدامته) ويبذل أقصى جهده لإكمال (تحشيد قواته) قبل المعركة ، ولكنه كان (يقتصد بالمجهود) ولا يسرف في استخدام قطعات كبيرة بدون مبرر ، ولا بإعطاء خسائر كثيرة دون جدوى ، وذلك لأنه كان يحرص على استكمال متطلبات (الأمن) لقطعاته حتى تستطيع العمل (بمرونة) و (تعاون) ، كما كان (يديم معنويات) رجاله ويؤمن لها جميع (الأمور الادارية) .

تلك هي مزاياه قائداً ، وهذه هي مبادئ الحرب التي كان يطبقها في معاركه ؛ كل ذلك أدى إلى نجاحه في معاركه التي خاضها ، وهي معارك (استثمار الفوز) ،

أو معارك (التطهير) التي تكون عادة بعد المعارك الحاسمة ؛ فقد فضّل التخلي عن القيادة العامة في معركة اليرموك الحاسمة ، فاستمدّ أبا بكر ، فأمده بخالد بن الوليد قائلاً : « خالد لها » ؛ فقاد خالد المسلمين إلى النصر المبين في معركة اليرموك بفضل اندفاعه ومجازفته وسرعة قراراته وسرعة حركته واستخدامه أساليب جديدة في القتال ؛ ولكن أبا عبيدة عاد إلى تولي القيادة العامة بعد اليرموك ، فخاض معارك استثمار الفوز بنجاح باهر يكاد يعتبر فوزاً عسكرياً إذا أدخلنا في حسابنا تفوّق الروم الساحق على المسلمين ، وسرعة انجاز الفتح ، وقلة الخسائر بالأرواح التي ضحى بها المسلمون من أجل فتح بلاد الشام كلها .

لقد جاهد أبو عبيدة في سبيل الله أعظم الجهاد ، وبقي يجاهد إلى آخر لحظة من حياته ، فسقط صريعاً بالطاعون ، ولم يسقط من يده السيف .

أبو عبيدة في التاريخ :

يذكر التاريخ لأبي عبيدة جهاده الطويل لإعلاء كلمة الله بسيفه ولسانه في عهد الرسول ﷺ ، فكان موضع ثقة النبي ورضاه وإعجابه الشديد بخلقه الكريم وجهاده العظيم وإخلاصه لله ولرسوله .

ويذكر له موقفه الرائع في سقيفة بني ساعدة ، ذلك الموقف الذي كان من عوامل جمع شمل المسلمين ووحدة صفوفهم وعدم تفرقهم بعد النبي ﷺ .

ويذكر له فتحه أرض الشام : سورية ولبنان وفلسطين والأردن ، تلك المنطقة التي أمدّت المسلمين بسيل جارف من المجاهدين بسيوفهم وبسيل جارف من المجاهدين بأقلامهم .

وكأني بأبي عبيدة ينادي من وراء الغيب : هل فتحنا فلسطين ليسلمها أبناؤنا لليهود ؟ واحسرتاه ! وا أسفاه !! .

وربما كان لأبي عبيدة من ينافسه في مزايا قيادته ، ولكن لا أحد في الصحابة ينافسه في مزايا خلقه ، فقد كان فريداً في خلقه القويم بشهادة رسول الله ﷺ .

ويذكر التاريخ له أنه كان أحد العشرة السابقين للإسلام وأحد العشرة المبشرين بالجنة ؛ وانه لم يعش لنفسه بقدر ما عاش للناس، فرض الجهاد على نفسه ، فلم يكن يستطيع منه خلاصاً ، فعاش مجاهداً ومات مجاهداً ، ولم يختره الله لجواره إلا بعد أن أبقى اسمه على كل لسان وفي كل قلب : رمزاً للجهاد الصادق والإيمان العميق والخلق العظيم .

رضي الله عن الصحابي الجليل ، المحدث الفقيه ، المؤمن الصادق ، القوي الأمين ، المجاهد الشهيد ، القائد الفاتح ، أبي عبيدة بن الجراح .

محمود شيت خطاب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الاصطلاحات الفلسفية

- ١٩ -

الحذف

في الفرنسية Élimination

في الانكليزية Elimination

حذف الشيء اسقاطه من الحساب ، وهو أن تستبدل بجملة من المعادلات جملة ثانية مساوية لها ، ولازمة عنها ، بحيث يؤدي ذلك إلى اسقاط مجهول واحد أو عدد من المجاهيل الموجودة في الجملة الأولى .

ويطلق الحذف في المنطق (اللوغاريتمي) على اسقاط الحدود الوسطى من القياس ، أما في أصول العلوم فيطلق على اسقاط جميع الفرضيات التي لا يسمح العقل أو التجربة بقبولها ، وأما في الاصطفاء الطبيعي فهو اضمحلال الاحياء التي لا تؤالف شروط البيئة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحركة

في اللاتينية Motus, Motio

في الفرنسية Mouvement

في الانكليزية Move, motion, movement.

آ — الحركة ضد السكون ولها عند القدماء عدة تعريفات ، وهي :

١ — الحركة هي الخروج من القوة إلى الفعل على سبيل التدريج ، ومعنى التدريج هو وقوع الشيء في زمان بعد زمان .

٢ — الحركة هي شغل الشيء حيّزاً بعد أن كان في حيز آخر ، أو هي كونان في آنين ومكانين ، بخلاف السكون الذي هو كونان في آنين ومكان واحد .

٣ — الحركة كمال أول لما بالقوة من جهة ما هو بالقوة (ابن سينا ، رسالة الحدود) .

٤ — ويقال الحركة « على تبدل حالة قارة في الجسم يسيراً يسيراً على سبيل اتجاه نحو شيء ، والوصول بها اليه هو بالقوة لا بالفعل » (ابن سينا ، النجاة ، ص : ١٦٩) .

وللحركة عند القدماء أقسام مختلفة ، وهي :

١ — الحركة في الكم ، وهي انتقال الجسم من كمية إلى أخرى كالنمو والذبول .

٢ — الحركة في الكيف ، وهي انتقال الجسم من كيفية إلى أخرى كتسخن الماء وتبرده ، وتسمّى استحالة . والحركة الكيفية النفسانية هي حركة النفس في المعقولات ، وتسمّى فكراً ، أو حركتها في المحسوسات وتسمّى تخيلاً .

٣ — الحركة في الأين ، وهي حركة الجسم من مكان إلى آخر ، وتسمّى نقلة ، والمتكلمون إذا أطلقوا الحركة أرادوا بها الحركة الأينية فقط .

٤ — الحركة في الوضع ، وهي الحركة المستديرة التي ينتقل بها الجسم من وضع إلى آخر ، كما في حركة حجر الرحا ، أو حركة الكرة في مكانها .

٥ — الحركة العرضية ، وهي التي يكون عروضها للجسم بواسطة عروضها لشيء آخر بالحقيقة ، كالجالس في السفينة ، فإنه لا يوصف بالحركة إلا تبعاً لحركة شيء آخر .

٦ — الحركة الذاتية ، وهي التي يكون عروضها لذات الجسم نفسه ، ولها ثلاثة أنواع : (الأول) هو الحركة القسرية ، وهي التي يكون مبدؤها مستفاداً من غيرها ، كالحجر المرمي إلى فوق . (والثاني) هو الحركة الارادية ، وهي التي يكون مبدؤها في الشيء المحرك نفسه مع شعوره بأنه مبدأ تلك الحركة ،

كحركة الحي بارادته . قال ابن سينا : « أما الحركة الارادية فإن عللها أمور ارادية ، وارادة ثابتة واحدة » (النجاة ، ص : ٣٩٣) . (والثالث) هو الحركة الطبيعية ، وهي التي لا تكون بسبب أمر خارج ، ولا تكون مع شعور وارادة كحركة الحجر إلى أسفل . قال ابن سينا : « الحركة الطبيعية ، هي إلى حالة ملائمة عن حالة غير ملائمة » (النجاة ، ص : ٢٩٣) .

والحركة في اصطلاح الصوفية هي السلوك في سبيل الله تعالى .

(تنبيه) الحركة عند القدماء أعم من النقلة ، لوجود الحركة بدونها فيمن يدور في مكانه ، والنقلة أعم من المشي ، لتحققها بدونه فيمن زحف ودبّ ، وبذا سمي الزحف مشياً كما في قوله تعالى : (فمنهم من يمشي على بطنه) ، فرد ذلك إلى الاستعارة والمشاكلة .

ب — وتطلق الحركة في الفلسفة الحديثة على المعاني الآتية :

١ — الحركة هي تغير الجسم في المكان تبعاً للزمان تغيراً متصلاً ، فلكل حركة اذن زمان ، لأنّ الجسم لا يشغل مكانين في زمان واحد ، ولها سرعة لأن السرعة هي النسبة بين المسافة التي يقطعها المتحرك والزمان اللازم لقطعها ، ومبدأ كمية الحركة هو جداء الكتلة (ك) في السرعة (س) . وقد زعم (ديكارت) ان هذه الكمية ثابتة لا تزيد ولا تنقص ، إلا ان (ليبنيز) صحح ذلك فقال : الثابت الذي لا يزيد ولا ينقص في الكون هو كمية القدرة (ك $س^2$) لا كمية الحركة (ك س) ، والأفضل أن يرمز في الحساب إلى مبدأ كمية القدرة بتعبير الجبري ($\frac{1}{2}$ك $س^2$) ، ويسمى ذلك بالقوة الحية .

٢ — والفلاسفة المحدثون يفرقون بين الحركة الاضافية أو النسبية ، وهي الحركة التي يتغير بها بعد المتحرك عن جملة قد تكون هي نفسها متحركة أيضاً

كحركة الماشي على ظهر السفينة ، والحركة المطلقة ، وهي تغير بعد المتحرك عن نقطة أو عن عدة نقاط ثابتة ، كحركة الجسم في الأثير .

٣ – وتطلق الحركة مجازاً على حركة النفس في الانفعالات والميول . قال (بوسويه) : تسمّى هذه الشهوات أو هذا الكره والنفور حركة للنفس ، لا من جهة تأثيرها في انتقال النفس من مكان إلى آخر كما ينتقل الجسم ، بل من جهة تأثيرها في اتحاد النفس بالأشياء أو انفصالها عنها .

٤ – وقد أطلق (اوغوست كونت) لفظ الحركة على التغير الجمعي في الأفكار والآراء والنزعات ، وعلى تغير التنظيم الاجتماعي ، مثال ذلك بحثه في قوانين الحراك أو التحريك الاجتماعي (Dynamique sociale) .

٥ – ويطلق لفظ الحركة أيضاً على حركة النفس في التصورات . من قبيل ذلك الحركة الجدلية (Mouvement dialectique) ، وهي انتقال الذهن من تصور إلى آخر بحسب المشاركة أو التضمن أو التقابل .

ج – والحركي (أو الحراكي) (Dynamique) هو المنسوب إلى الحركة وهو ضد السكوني (Statique) ، وضد الآلي (Mécanique) (راجع هذين اللفظين) .

د – والتحريكي (La dynamiqne) باب من علم المكانيكا يبحث في الحركات المادية وخصائصها (ولا سيما في القوة الحيّة Force vive) ، وفي علاقة القوى المحركة بالأجسام المتحركة . ويقسم علم المكانيكا أو علم الحيل ثلاثة أقسام : السكوني (La statique) ، وهو علم توازن الأجسام الساكنة ، والحركي (Cinématique) وهو علم الحركات المجردة عن أسباب حدوثها ، والتحريكي . وقد أطلق (هربارت) لفظ السكوني على علاقة الحالات الشعورية بعضها ببعض

في حال سكونها، والتحريكي على علاقتها بعضها ببعض في حال تبدلها وتغيرها. وعلم الاجتماع السكوني عند (اوغوست كونت) و (سبنسر) يبحث في توازن الجماعات، أما علم الاجتماع الحركي فيبحث في تطور الجماعات وتقدمها.

هـ – والحركية (Dynamisme) ضد الآلية، وهي مذهب من يقرر أن مبادىء الأشياء قوى لا تنحل إلى كتلها، ومن هذا القبيل حركية (ليبنيز) المقابلة لآلية (ديكارت)، والحركية أيضاً مذهب من يرى ان الحركة أولية، كمذهب اللورد كلفن (Kelvin) الذي يعرف المادة ببعض خصائصها الحركية.

و – والاحساس الحركي (Kinesthésique) هو الاحساس بحركات الأعضاء وتبدلاتها الداخلية، (راجع لفظ الاحساس).

ز – ويطلق اصطلاح مولد الحركة (Dynamogène) على الاحساسات، أو العواطف، أو الافكار التي تزيد في القوة الحية أو في قوة التحريك.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الحرّية

في اللاتينية	Libertas
في الفرنسية	Liberté
في الانكليزية	Liberty, freedom

الحرّ ضد العبد، والحر: الكريم والخالص من الشوائب، والحر من الأشياء أفضلها ومن القول أو الفعل أحسنه. تقول حر العبد حراراً خلص من الرق، وحر فلان حرية كان حر الأصل. فالحرية هي الخلوص من الشوائب، أو الرق، أو اللؤم، فإذا أطلقت على الخلوص من الشوائب دلّت على صفة مادية، يقال:

ذهب حر لا نحاس فيه ، وإذا أطلقت على الخلوص من الرق دلّت على صفة اجتماعية ، يقال : رجل حر أي طليق من كل قيد سياسي أو اجتماعي ، وإذا أطلقت على الخلوص من اللؤم دلت على صفة نفسية ، تقول : رجل حر أي كريم لا نقيصة فيه .

وعلى ذلك فالحرية تجيء على ثلاثة معان :

١ — المعنى العام — الحرية خاصة الموجود ، الخالص من القيود ، العامل بارادته أو طبيعته . من قبيل ذلك قولهم : تظهر حرية الجسم الساقط في هبوطه إلى مركز الأرض وفقاً لطبيعته بسرعة متناسبة مع الزمان ، إلا إذا صادف في طريقه عائقاً يغير تلقائيته وطوعيته ، وكذلك وظائف الحياة النباتية أو الحيوانية ، إذا لم يعقها عن القيام بعملها الطبيعي مانع خارجي ، قيل انها حرة . وإذا اطلق هذا المعنى على أفعال الانسان دلّ على الحرية المادية ، يقال ليس للمريض والسجين حرية ، لأنهما لا يستطيعان أن يفعلا ما يريدان .

٢ — المعنى السياسي والاجتماعي — الحرية بهذا المعنى قسمان : الحرية النسبية والحرية المطلقة .

آ — أما الحرية النسبية فهي الخلوص من القسر والإكراه الاجتماعي ، والحر هو الذي يأتمر بما أمر به القانون ويمتنع عما نهى عنه . من قبيل ذلك ما جاء في المادة ١١ من اعلان حقوق الإنسان لسنة ١٧٨٩ : إن حرية الإعراب عن الفكر والرأي أثمن حقوق الإنسان ، ولكل مواطن الحق في حرية الكلام والكتابة والنشر على أن يكون مسؤولاً عن عمله في الحدود التي يعينها القانون . ومن قبيل ذلك أيضاً ما جاء في المادة ٢٩ من الاعلان العالمي لحقوق الإنسان : يخضع الفرد في ممارسة حقوقه وحرياته للقيود التي يعينها القانون . والغرض من التقيد بالقانون ضمان الاعتراف بحقوق الغير ، واحترام حرياته ، وتحقيق ما يقتضيه

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

النظام العام من شروط عادلة . والحريات السياسية هي الحقوق المعترف بها في الدولة : كحرية الفكر ، والرأي ، والضمير ، والدين ، والتعبير ، وحرية الاشتراك في الجمعيات ، وحرية الاسهام في ادارة شؤون الدولة مباشرة أو بوساطة ممثلين يختارهم المواطن اختياراً حراً .

ب — وأما الحرية المطلقة فهي حق الفرد في الاستقلال عن الجماعة التي انخرط في سلكها . وليس المقصود بهذه الحرية حصول الاستقلال بالفعل ، بل المقصود منها الاقرار بهذا الاستقلال ، واستحسانه ، وتقديره ، واعتباره قيمة خلقية مطلقة . وفرقوا بين الحرية المدنية (Liberté civile) والحرية السياسية (Liberté politique) ، فقالوا : الحرية المدنية هي استمتاع الأفراد بحقوقهم المدنية في ظل القانون ، أما الحرية السياسية فهي استمتاع الأفراد بحقوقهم السياسية ، واشتراكهم في ادارة شؤون بلادهم مباشرة أو بوساطة ممثليهم ، وإذا اطلقت الحرية السياسية على الدولة نفسها دلت على سيادتها واستقلالها .

٣ — المعنى النفسي والخلقي : آ — إذا كانت الحرية مضادة للاندفاع اللاشعوري أو الجنون واللامسؤولية القانونية والخلقية دلّت على حالة شخص لا يعزم على الفعل إلا بعد التفكير فيه سواء كان ذلك الفعل خيراً أو شراً . فهو يعرف ما يريد ولمَ يريد ، ولا يفعل أمراً إلا وهو عالم بأسبابه . لذلك قيل : ان الحرية هي الحد الأقصى لاستقلال الارادة ، العالمة بذاتها ، المدركة لغاياتها . وقيل أيضاً الحرية هي عليّة النفس العاقلة . ومعنى ذلك ان الفاعل الحر هو الذي يقيد نفسه بعقله وإرادته ، ويعرف كيف يستعمل ما لديه من طاقة ، وكيف يتنبأ بالنتائج ، وكيف يقرنها بعضها ببعض أو يحكم عليها ، فحريته ليست مجردة من كل قيد ، ولا هي غير متناهية ، بل هي تابعة لشروط متغيرة توجب تحديدها وتخصيصها . وتسمى هذه الحرية بالحرية الأدبية أو الخلقية .

ب — وإذا كانت الحرية مضادة للهوى والغريزة والجهد والبواعث العرضية دلت على حالة انسان يحقق بفعله ذاته من جهة ما هي عاقلة وفاضلة . فالحرية بهذا المعنى حالة مثالية ، لا يتصف بها إلا من جعل أفعاله صادرة عما في طبيعته من معان سامية . لذلك قال (ليبنيز) ان الله وحده هو الحر الكامل ، اما المخلوقات العاقلة فلا توصف بالحرية إلا على قدر خلوصها من الهوى . (Leibniz, Nouveaux Essais, Livre II, Ch. 21) .

ج — وإذا كانت الحرية مضادة للحتمية دلت على حرية الاختيار ، وهي القول ان فعل الإنسان متولد من ارادته . قال (بوسويه) : « كلما بحثت في أعماق نفسي عن السبب الذي يدفعني إلى الفعل لم أجد فيها غير ارادتي » . (Bossuet : Traite du libre arbitre . Ch. II) . فالارادة اذن علة أولى ، وابتداء مطلق ، وهي خالصة من كل قيد ، لأنها لا توجب أن يكون الفعل مستقلاً عن الأسباب الخارجية فحسب ، بل توجب أن يكون مستقلاً عن العوامل والبواعث الداخلية أيضاً . وهذا يدل على أن بين معاني الحرية واللاتعين واللاحتمية تساوقاً وتلازماً . وإذا سلمنا بحرية الاختيار ، وجعلناها مقصورة على الأحوال التي تتساوى فيها الأسباب المتعارضة حصلنا على معنى آخر للحرية ، وهو حرية عدم المبالاة (Liberté d'indifférence) ، وقد عرفوها بقولهم : هي القدرة على الاختيار من غير مرجح .

د — وتطلق الحرية أيضاً على القوة التي تظهر ما في صميم الذات الإنسانية من صفات مفردة ، أو على الطاقة التي بها يحقق الانسان ذاته في كل فعل من أفعاله ، فيشعر بحريته مباشرة ، ويدرك انها ميزة نظام فريد من الحوادث تفقد فيه مفاهيم العقل كل دلالة من دلالاتها . قال (برغسون) : « الحرية هي نسبة النفس المشخصة

إلى الفعل الصادر عنها » (Bergson : Essai, 167) ، ومعنى ذلك ان الفعل الحر عنده لا ينشأ عن عامل نفسي مفرد ، بل ينشأ عن النفس كلها . ونسبة المريد إلى أفعاله كنسبة (الفنّان) إلى آثاره . والفرق بين فلسفة الحتمية وفلسفة الحرية ان الأولى تقسم الفعل الحر وتعلله بقوى طبيعية مختلفة التركيب والتأثير ، على حين أن الثانية ترى ان الفعل الحر ، لا ينقسم ، وان السببية النفسية ، التي هي عماد الحرية ، مختلفة كل الاختلاف عن السببية الطبيعية .

هـ — والحرية عند (كنت) صورة معقولة متعالية ، ذلك أن لكل ظاهرة في نظره تفسيراً مزدوجاً الأول هو تفسيرها بحسب السببية الطبيعية ، وهو ان تربط تلك الظاهرة بغيرها من الظواهر ربطاً ضرورياً محكماً ، حتى إذا عرفت قانونها الطبيعي ، أمكنك التنبؤ بحدوثها ، هكذا يمكن التنبؤ بأفعال الإنسان عند معرفة الظروف المحيطة به ، والعوامل المؤثرة فيه . والثاني ان تربط تلك الظاهرة بأسبابها المعقولة المتعالية . وكل سبب متعال فهو غير زماني ، وهو من عالم الشيء بذاته لا من عالم الظواهر ، ونسبة الظواهر إلى هذه الأسباب المتعالية هي الحرية بعينها . ومعنى ذلك كله ان الفعل إذا نسب إلى عالم الشيء بذاته ، أي إلى عالم الحقيقة واليقين ، أمكن اعتباره حراً ، لأن الحرية كما قلنا صورة معقولة متعالية ، وهي مبدأ الأخلاق ، لأنك لا تستطيع أن تتصور معنى الواجب من دون أن تتصور الإنسان حراً فيما يختار من سلوك .

الحس

Sensus	في اللاتينية
Sens	في الفرنسية
Sense	في الإنكليزية

١ — الحس في اللغة الحركة ، والصوت الخفي ، وما تسمعه مما يمر قريباً

منك ولا تراه ، والرنة ، والشر ، وبرد يحرق الزرع والكلأ ، ووجع يصيب المرأة عند الولادة ، ومس الحمى أول ما تبدأ .

٢ – والحس عند جمهور الفلاسفة هو الإدراك باحدى الحواس ، أو الفعل الذي تؤديه احدى الحواس ، أو الوظيفة النفسية الفيزيولوجية التي تدرك أنواعاً مختلفة من الاحساس ، تقول : الحس اللمسي ، والحس البصري . الخ .. والفرق بين الحس والإحساس ان الأول قوة أو ملكة ، على حين ان الثاني ظاهرة لا غير (راجع لفظ احساس) . أما الحاسة فهي قوة طبيعية لها اتصال بأجهزة عضوية ، بها يدرك الانسان أو الحيوان ما يطرأ على جسمه من التغيرات .

٣ – والحواس عند (أرسطو) هي المشاعر الخمس ، وهي البصر والسمع واللمس والذوق والشم ، وتسمى الحواس الظاهرة . والاقتصار على هذه الخمس مبني على أن أهل اللغة لا يعرفون إلا الحواس الظاهرة ، أما العلماء فانهم يثبتون وجود حواس أخرى تؤدي أفعالاً متباينة لكل منها جهاز عصبي خاص كحاسة الحركة ، وحاسة الألم ، وحاسة الحرارة والبرودة ، وحاسة التوازن ، وحاسة الحياة (أعني الحس الداخلي الذي نطلع به على التبدلات العضوية الباطنة) . (راجع الألفاظ الآتية : الإحساس ، الألم ، الحركي ، التوازن ، العضلي ، المفصلي) .

والحواس الخمس الباطنة عند فلاسفة العرب هي الحس المشترك ، والخيال ، والوهم ، والحافظة ، والمتصرفة ، وهي قوى باطنة تقبل الصور المتأدية اليها من الحواس الظاهرة ، فتجمعها ، وتحفظها ، وتتصرف فيها .

قال ابن سينا : « وأما القوى المدركة من باطن فبعضها قوى تدرك صور المحسوسات ، وبعضها قوى تدرك معاني المحسوسات » (الشفاء ١ ، ٢٩٠ ، والنجاة ٢٦٤) ، ومدرك الصور هو الحس المشترك ، وحافظها الخيال ، ومدرك المعاني

هو الوهم ، وحافظها الذاكرة . أما المتصرفة فهي التي تركب هذه المعاني ، وتنضدها ، وتنظمها .

٤ — ويطلق الحس عند المحدثين على الإدراك الحدسي المباشر ، كالادراك بالحواس الظاهرة أو بالشعور النفسي . ويسمّى هذا الشعور حساً باطناً ، أو حساً داخلياً ، وهو القوة التي بها تدرك النفس أحوالها .

ويطلق الحس أيضاً على ادراك بعض المعاني ادراكاً تلقائياً سهلاً كالحس الفني ، وهو مرادف للذوق .

٥ — ويجيء الحس أيضاً بمعنى الحكم أو الرأي كقولنا الحس السليم (Bon sens) ، والمقصود بالحس السليم القوة التي بها نميز الحق من الباطل ، أو نقدر قيمة الشيء تقديراً عادلاً . وهو مرادف عند (ديكارت) للعقل . ويطلق الحس السليم أيضاً على الحكم الصحيح المصحوب بالرزانة والحكمة والاعتدال في المسائل المشخصة التي لا تقبل الحل بالقياس العقلي الدقيق . ويقابله التسرع في الحكم ، والافراط في التخيل ، والتعصب في الرأي أو المذهب . من قبيل ذلك قول (اوغست كونت) : قوام الروح الفلسفية الحق الأخذ بالحس السليم في جميع المسائل النظرية السهلة التناول ، وهو يسمي الحس السليم بالعقل المشترك (Raison commune) والحكمة الكلية (Sagesse universelle) ، وهو بالجملة ما يتصف به المرء من أحوال عقلية سوية ، بخلاف الجنون أو التعصب أو الأهواء الشديدة التي تفقد العقل اتزانه .

٦ — والحس المشترك (Sens commun) هو القوة التي ترتسم فيها صور الجزئيات المحسوسة (تعريفات الجرجاني) ، أو « القوة النفسية التي تقبل بذاتها جميع الصور المنطبعة في الحواس الخمس متأدية اليه منها » (ابن سينا ، النجاة ، ص : ٢٦٥) .

وهذا المعنى المأخوذ عن أرسطو يجعل الحس المشترك حساً مركزياً يجمع ما تؤديه إليه الحواس الظاهرة . مثال ذلك اننا نحكم عند رؤية العسل بأنه حلو ، فلولا ان قوة واحدة اجتمع فيها حسان من حلاوة ولون في شيء واحد لما حكمنا بأن العسل حلو ، وإن لم نحس في الوقت بحلاوته (ابن سينا ، عيون الحكمة ص : ٢٩) . قال بوسويه : « تعلمنا التجربة أن ما تؤديه الينا الحواس المختلفة لا يؤلف إلا شيئاً واحداً ... وقوة النفس التي تجمع ماتؤديه الحواس تسمى بالحس المشترك »
(Bossuet, Connaissance de Dien et de soi - même, ch.1 - art. 4)

وهو الذي به نحس اننا نرى ونسمع ، وهو الذي ينسق الاحساسات وينضدها ويركزها في الشيء . ويرى فلاسفة المدرسة الاسكوتلاندية والمدرسة التوفيقية ان الحس المشترك قاعدة الذهن ، وعماده الثابت ، وطبيعته الذاتية ، حتى لقد أطلق بعضهم اسم الحس المشترك على ما تشترك فيه عقول الناس من معان كلية ثابتة لا تتغير ، ومبادئ بديهية وأحكام أولية عفوية . وهذا الحس المشترك جزء من العقل لا العقل كله ، لأن العقل يحيط بالمبادئ البديهية والمعاني الكلية احاطة تامة دقيقة ، على حين ان الحس المشترك يكاد لا يرقى إلا إلى مجرد الشعور بها . أضف إلى ذلك ان العقل ينمو ويتقدم باستعمال الفكر والروية على حين ان الحس المشترك لا يتقدم ولا يتقهقر ، بل يبقى على حاله في كل زمان ومكان . فهو العقل الخام ، أو العقل الغريزي المتقدم على العقل المكتسب .

ويطلق الحس المشترك عند بعض المحدثين على الآراء التي بلغ انتشارها في زمان معين أو بيئة اجتماعية معينة درجة من الشمول تجعل الناس يعدون كل رأي يخالف انحرافاً فردياً لا يحتاج إلى دحضه بالحجة .

٧ — والحس الخلقي (Sens moral) هو القوة التي تدرك الخير والشر ادراكاً حدسياً مباشراً ، ويسمى ضميراً أو وجداناً خلقياً من جهة ما هو قادر

على التمييز والتقويم ، وأكثر استعمال هذا الاصطلاح في كتب الأخلاق (راجع كتاب : Hutcheson, Illustration on the moral sense) ، وهو مألوف عند فلاسفة الأخلاق البريطانيين والاسكوتلانديين ، وعند التوفيقيين من الفلاسفة الفرنسيين . وسبب تسمية الضمير بالحس الخلقي ان الادراك به ادراك مباشر ومفاجيء كالادراك الحسي ، فمن حرم هذا الحس الخلقي كان أشبه بالأعمى الذي لا يدرك الألوان ، أو بالأصم الذي لا يدرك الأصوات ، لأنه يفعل الشر ولا يشعر بتأنيب الضمير ، ولا بالندم . لذلك فرقوا بين الحكم الخلقي (Jugement moral) والشعور الخلقي (أو العاطفة الخلقية) (Sentiment moral)، والضمير الكامل عندهم مؤلف من ثلاثة عناصر : التصور ، والانفعال ، والفعل .

٨ — والحسي هو المنسوب إلى الحس ، فهو عند المتكلمين ما يدرك بالحس الظاهر ، وعند الفلاسفة ما يدرك بالحس الظاهر أو الباطن ، والحسي يسمى أيضاً محسوساً (Sensible) ، ويقابله العقلي ، والحساس هو أن يكون ذا حس (راجع احساس) .

والحسيات جمع الحسي ، وتسمى المحسوسات أيضاً ، وتطلق في القضايا على معنيين : (الأول) هو القضايا التي يجزم بها العقل بمجرد تصور طرفيها بواسطة الحس الظاهر أو الباطن ، وهي كلها أحكام جزئية حاصلة بمشاهدة نسبة المحمول إلى الموضوع ، فاذا كانت بواسطة الحس الظاهر سميت محسوسات ، وإذا كانت بواسطة الحس الباطن سميت وجدانيات . (والثاني) ما للحس مدخل فيه فيتناول التجريبيات والمتواترات ، وأحكام الوهم في المحسوسات ، وبعض الحدسيات والمشاهدات ، وبعض الوجدانيات .

الحساب

في اللاتينية	Arithmetica
في الفرنسية	Arithmétique
في الانكليزية	Arithmetic

الحساب في اللغة العدّ، والكثير الكافي، قال تعالى: جزاء من ربك عطاء حساباً، أي كافياً، وقال: والله يرزق من يشاء بغير حساب، أي بلا تقتير ولا تضييق، ويوم الحساب يوم القيامة.

وعلم الحساب علم العدد، وهو من أصول العلم الرياضي، وله قسمان: (نظري)، ويبحث في خواص الأعداد ونسبتها بعضها إلى بعض، (وعملي)، ويبحث في طرق استخراج المجهولات من المعلومات العددية. ويسمى النظري بالارثماطيقي، والعملي باللوجستيكي، وعلم الحساب الكلي (Arithmétique universelle) عند (نيوتون) هو علم العدد العام، وموضوعه الأعداد الكسرية، والأعداد الصم والمركبة. أما (الاريتمولوجيا) (Arithmologie-) فهو الاسم الذي أطلقه (آمبر) سنة ١٨٣٤ على علم العدد العام والكم المحض، وهو يشمل على الحساب وعلم الجبر، وحساب التوابع، وحساب الاحتمالات.

وحساب التكامل (Calcul intégral) قسم من حساب اللامتناهيات في الصغر، تسقط به الكميات اللامتناهية في الصغر، الواردة في حساب التفاضل (Calcul différentiel) للرجوع إلى الكميات المحدودة. وقد عرفوه بقولهم: هو علم تكامل التوابع، أي تعيين توابع جديدة تقبل أن تكون التوابع الأولى مشتقات منها.

وحساب الجُمّل حساب الحروف الأبجدية.

الحسد والغيرة

في اللاتينية	Invidia, Zelus
في الفرنسية	Envie, Jalousie
في الانكليزية	Envy, Jealousy

الحسد ان يرى الرجل لأخيه نعمة ، فيتمنى أن تزول عنه ، وتكون له دونه ، وحقيقته شدة الأسى على الخيرات تكون للناس الأفاضل ، وهو غير الغبط ، لأن الغبط أن يتمنى الرجل أن يكون له نعمة مثل أخيه ، ولا يتمنى زوالها عنه ، وغير المنافسة ، لأن المنافسة طلب التشبه بالأفاضل من غير ادخال ضرر عليهم . والحسد مصروف إلى الضرر . والفرق بين الحسد والغيرة (Jalousie) ان الغيرة حالة انفعالية تدفع المرء إلى منع غيره من مشاركته في محبوبه ، تقول غار الرجل على امرأته ، أي ثارت نفسه لابدائها زينتها ومحاسنها لغيره ، ولانصرافها عنه إلى آخر ، وللحسد درجتان : احداهما أن يتولى زوال النعمة عن أخيه من غير أن تصير تلك النعمة له ، والثانية أن يتمنى زوال نعمة المحسود وتحولها اليه .

ومن دواعي الحسد الحزن والأسى على الخيرات تكون لغيرنا من الناس ، فنبغضهم ، ونخاف ان يؤدي استمتاعهم بتلك الخيرات إلى سلبها عنا ، أو نيأس من أن يتأتى لنا منها حظ كحظهم . واعلم انه بحسب فضل الانسان ، وجماله ، وكماله وظهور النعمة عليه ، يكون حسد الناس له . فان كثر فضله كثر حساده ، وان قل قلّوا ، لأن ظهور الفضل يثير الحسد ، وحدوث النعمة يضاعف الكمد (راجع : أدب الدنيا والدين للماوردي ، ص : ٢٣٣) .

اُلحصار

في اللاتينية	Obsessio
في الفرنسية	Obsession
في الانكليزية	Obsession

حَصِر فلان يحصَر حَصَراً ، ضاق صدره . ويقال حصر القارىء عيَّ في منطقه ولم يقدر على الكلام ، وحصر بالسر كتمه ، وحصِر عن الشيء امتنع عنه عجزاً ، فهو حصور ، وأحصر فلاناً حبسه ، وحاصره محاصرة وحصاراً أحاط به ومنعه من الخروج من مكانه . والحِصار الموضع الذي يحصر فيه الإنسان ، والحَصْر اثبات الحكم للمذكور ونفيه عما سواه . وعند المناطقة كون القضية محصورة . والحصر العقلي الدائر بين الاثبات والنفي لا يجوّز العقل فيما وراءه شيئاً آخر ، والحصير الضيق الصدر والسجين ، والحابس المانع من الحركة ، وفي كليات أبي البقاء : كل من امتنع من شيء لم يقدر عليه فقد حصر عنه .

وقد اشتق المحدثون من هذا الفعل اسماً على وزن فُعال ، وهو الحُصار ، فأطلقوه على التصور المصحوب بأحوال نفسية مؤلمة ، يستحوذ على عقل المرء فلا يستطيع التخلص منه ، وقريب منه الفكرة الثابتة (Idée fixe) والموس ، وهو طرف من الجنون والوسواس ، وهو حديث النفس ، والمسّ ، وهو الجنون ، يقال به مسٌّ من الجنون كأن الجن مسّته ، والفرق بين الحُصار والفكرة الثابتة أن الحُصار لا يُفقد المرء شعوره بشذوذه ولا يوجب انتقاله من التصور إلى الفعل دائماً .

الحفظ

في اللاتينية Conservatio

في الفرنسية Conservation

في الانكليزية Conservation

١ – حفظ الشيء صانه وحرسه ، وحفظ العلم والكلام ضبطه ووعاه ، وحفظ المال والسر رعاه ، وحفظ الشيء استظهره . والحفظ نقيض النسيان ، وهو التعاهد وقلة الغفلة .

٢ – والحفظ عند علماء النفس وظيفة من وظائف الذاكرة ، وهو ضبط الصور المدركة (تعريفات الجرجاني) .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٣ – ومبدأ حفظ الطاقة (Principe de la Conservation de l'énergie) عند علماء الفيزياء هو القول ان لكل منظومة من الأجسام طاقة ثابتة تبقى على حالها ان لم تؤثر فيها قوة ثانية .

٤ – والحافظة عند فلاسفة العرب قوة تحفظ ما تدركه القوة الوهمية من المعاني الجزئية ، فهي خزانة الوهم ، كالخيال للحس المشترك ، وتسمى أيضاً ذاكرة .

٥ – وحفظ العهد عند الصوفية هو الوقوف عند ما حده الله تعالى لعباده فلا يفقد حيث ما أمر ، ولا يوجب حيث ما نهى . وحفظ عهد الربوبية والعبودية هو ان لا تنسب كمالاً الا إلى الرب ، ولا نقصاناً الا إلى العبد .

٦ – والمحافظون (Conservateurs) هم الذين يقاومون التغير ، ويرون الابقاء على القديم ، لاعتقادهم انه الطريق المستقيم الذي يجنب الناس المخاطر ، ويحفظ أمنهم ، ويرعى استقرارهم ، ويحقق سعادتهم .

الحق

في اللاتينية	Verus, Jus
في الفرنسية	Vrai, Droit
في الانكليزية	True, Right

الحق في اللغة الثابت الذي لا يسوغ إنكاره، واليقين بعد الشك، والواجب، والعدل، والأمر المقضي، والمال والملك، وصدق الحديث. وهو من أسماء الله تعالى أو من صفاته.

* * *

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

١ — ويطلق الحق في الفلسفة العربية على الوجود في الأعيان أو على الوجود الدائم، أو على مطابقة الحكم للواقع، ومطابقة الواقع له. أو على الواجب الوجود بذاته، أو على كل موجود خارجي، فواجب الوجود بذاته هو الحق المطلق، كما ان ممتنع الوجود هو الباطل المطلق. والفرق بين الحق والصدق ان الحق هو مطابقة الواقع للاعتقاد، أو مطابقة الحكم للاعتقاد، على حين ان الصدق هو مطابقة الاعتقاد للواقع، ونقيض الحق الباطل كما ان نقيض الصدق الكذب.

قال الجرجاني: الحق في اصطلاح أهل المعاني « هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل، وأما الصدق فقد شاع في الأقوال خاصة، ويقابله الكذب، وقد يفرق بينهما بأن المطابقة تعتبر في الحق من جانب الواقع، وفي الصدق من جانب الحكم. فمعنى صدق الحكم مطابقته للواقع، ومعنى حقيّته مطابقة الواقع إياه » (التعريفات)، والحق والباطل يستعملان في المعتقدات، أما الصدق والكذب

نيستعملان في المجتهدات . قال ابن سينا : « والغاية في الفلسفة النظرية معرفة الحق » ، وقال أيضاً : « أما الحق فيفهم منه الوجود في الأعيان مطلقاً ، ويفهم منه الوجود الدائم ، ويفهم منه حال القول والعقل الذي يدل على وجود الشيء في الخارج إذا كان مطابقاً له ، فنقول : هذا قول حق ، وهذا اعتقاد حق ، فيكون الواجب الوجود هو الحق بذاته دائماً ، والممكن الوجود حق بغيره باطل في نفسه » (الشفاء ٢ ، ص : ٣٠٦) . وحق اليقين « عبارة عن فناء العبد في الحق والبقاء به علماً وشهوداً وحالاً لا علماً فقط » .

☆ ☆ ☆

٢ — ويطلق الحق (Vrai) في الفلسفة الحديثة على المعاني الآتية :

الأول هو مطابقة القول للواقع ، أو مطابقة الحكم للاعتقاد ، نقول : هذا قول حق ، وهذا حكم حق ، وضده الباطل والكاذب والمتناقض . وقريب من هذا المعنى قول (ديكارت) : « ان لا أتلقى شيئاً من الأشياء على أنه حق ما لم أتبين بالبداهة انه كذلك » (مقالة الطريقة ، ص : ٧٤ من ترجمتنا) .

والثاني هو الموجود حقيقة لا الموجود توهماً ، مثال ذلك قول ديكارت : « وكنت إلى ذلك شديد الرغبة في ان أتعلم كيف أميز الحق من الباطل ، لأكون على بصيرة من أعمالي وأسير على أمن في حياتي » (مقالة الطريقة ، القسم الأول ص : ٦٦ من ترجمتنا) فالحق بهذا المعنى هو الموجود الثابت . من قبيل ذلك قولهم : من رآني فقد رأى الحق ، أي رآني حقيقة ، وقولهم : هذا ذهب حق ، أي ذهب خالص لا زيف فيه ، وإذا وصفت الانسان بالحق عنيت بذلك اتصافه بالكمالات الخاصة به ، فتقول : هذا عبد الله الحق ، وهذا الشاعر الحق ، وهذا العالم حق العالم ، تريد بذلك التناهي وأنه قد بلغ الغاية فيما يوصف به من الخصال ،

ومتى استحق الموجود نعتاً مناسباً لحاله كان اطلاقه عليه حقاً ، والطريق الحق هو الطريق الموصل إلى الغاية . أما في علم الجمال فيطلق الحق على مطابقة الأثر الفني للمعنى الذي يمثله ، أو يعبر عنه ، تقول : هذا تصوير حق ، وهذا تعبير حق .

والثالث هو التصور السالم من التناقض أي الممكن في العقل ، مثال ذلك قول (ديكارت) : « فحكمت بأنني استطيع أن أتخذ لنفسي قاعدة عامة توجب أن تكون الأشياء التي أتصورها تصوراً بالغ الوضوح والتميز حقاً كلها » (مقالة الطريقة ، القسم الرابع) .

☆ ☆ ☆

٣ — والحق (Droit) واحد الحقوق وله معنيان :

الأول هو ما كان فعله مطابقاً لقاعدة محكمة ، تقول : حق الأمر حقاً أي ثبت ووجب ، وحق على المرء أن يفعل كذا وجب عليه ، وحق لك أن تفعل كذا أي كان فعله حقيقاً بك ، وكنت حقيقاً بفعله . وفي الحديث انه أعطى كل ذي حق حقه ، ولا وصية لوارث ، أي حظه ونصيبه الذي فرض له ، وفيه أيضاً ليلة الضيف حق ، فمن أصبح بفنائه ضيف فهو عليه دين ، جعلها حقاً من طريق المعروف والمروءة . والحق يستدعي التنفيذ لأن القوانين والعقود تفرضه ، كقولنا : حق الدائن ، وحق العامل ، أو لأن الرأي العام والأخلاق والعادات توجبه ، كقولنا : « لجميع المواطنين حق الاشتراك بأنفسهم أو بوساطة ممثليهم في صنع القوانين » (اعلان حقوق الانسان عام ١٧٨٩ ، المادة ٤) .

والثاني هو ما تسمح القوانين الوضعية بفعله ، سواء كان ذلك السماح صريحاً ، أو كان نتيجة مبدأ عام يسوغ كل فعل غير محظور ، أو هو ما تسمح العادات

والأخلاق بفعله ، سواء كان ذلك الفعل عملاً صالحاً أو عملاً لا علاقة له بالأخلاق الفاضلة ، وقد قيل الحق ضد الواقع (Réel) من جهة ان الواقع قد يكون غير مشروع .

٤ — والحق والواجب اضافيان ، فإذا كان الفعل واجباً على أحد الرجلين كان حقاً للآخر ، مثال ذلك علاقة الدائن بالمدين ، فإذا وجب على المدين أن يوفي الدائن حقه حق للدائن أن يستوفي ذلك الدين . على ان الحق أضيق من الواجب ، لأنه إذا وجب على الغني أن يتصدق على الفقير بشيء من المال فليس يحق للفقير أن يطالبه به . لذلك فرقوا بين الواجبات الملزمة والواجبات الواسعة ، فقالوا : الواجبات الملزمة هي الواجبات المقابلة للحقوق التي تستوجب التنفيذ ، والواجبات الواسعة هي الواجبات المقابلة لحقوق التي لا يستطيع صاحبها أن يطالب بتنفيذها . وسواء أكانت الواجبات المقابلة للحقوق ملزمة أم واسعة فإنها في نظر الفلاسفة ثابتة ومطلقة ، وليس لك ان تقول هذا حق لم يحن أجل الوفاء به ، أو هذا واجب لم يحن وقت تأديته . وانما يشترط في ذلك كله ان يكون التكليف على قدر الاستطاعة ، فمن لم يكن قادراً على الفعل لم تجب مطالبته به .

٥ — وفرقوا أيضاً بين الحق الطبيعي (Droit naturel) والحق الوضعي (Droit positif) ، فقالوا : الحق الطبيعي هو مجمع الحقوق اللازمة عن طبيعة الانسان من حيث هو انسان ، والحق الوضعي هو مجموع الحقوق المنصوصة في القوانين المكتوبة والعادات الثابتة . وعلم الحقوق هو علم القانون ، وحقوق الناس أو حقوق الأمم (jus gentium) هي الحقوق التي كان الرومانيون يعترفون بها للأجانب غير المشمولين بالقانون الروماني ، وتسمى هذه الحقوق في أيامنا بالحقوق الدولية (Droit international) ، وتقسم قسمين : الحقوق الدولية العامة (Droit international public) ، والحقوق الدولية الخاصة

(Droit international privé) . فالحق الدولي العام ينظم علاقات الدول بعضها ببعض ، أما الحق الدولي الخاص فينظم علاقات الأفراد ذوي الجنسيات المختلفة .

الحقيقة

في اللاتينية Veritas
في الفرنسية Vérité
في الانكليزية Truth

الحقيقة في اللغة ما أقر في الاستعمال على أصل وضعه ، والمجاز ما كان بضد ذلك ، وحقيقة الشيء خالصه وكنهه ومحضه ، وحقيقة الأمر يقين شأنه ، وحقيقة الرجل ما يلزمه حفظه والدفاع عنه .

ولها عند الفلاسفة عدة معان :

الأول هو مطابقة التصور أو الحكم للواقع ، فالحقيقة بهذا المعنى اسم لما أريد به حق الشيء إذا ثبت ، والتاء فيه للنقل من الوصفية إلى الاسمية . قال ديكارت : « ان الأحلام التي نتخيلها في النوم لا تحملنا ابداً على الشك في حقيقة الأفكار التي تحصل لنا في اليقظة » (مقالة الطريقة ، ص ٩٨ : من ترجمتنا) . وقد تطلق الحقيقة على الشيء الثابت قطعاً ويقيناً ، تقول : هذه الشهادة مطابقة للحقيقة ، وهذا الرجل يستر الحقيقة ، ومن قبيل ذلك أيضاً قولهم : الحقيقة التاريخية .

والثاني هو مطابقة الشيء لصورة نوعه ، أو لمثاله الذي أريد له . فالحقيقة بهذا المعنى هي ما يصير اليه حق الشيء ووجوبه ، تقول : لا يبلغ المؤمن حقيقة الايمان حتى لا يعيب انساناً بعيب هو فيه ، يعني خالص الإيمان وكماله ، وتقول ايضاً : هذه الصورة مطابقة للحقيقة ، تريد بذلك انها قد بلغت الغاية في تعبيرها عن الشيء .

والثالث هو الماهية أو الذات ، فحقيقة الشيء ما به الشيء هو هو ، كالحيوان الناطق للانسان بخلاف الضاحك والكاتب مما يمكن تصور الإنسان بدونه . « وقد يقال ان ما به الشيء هو هو باعتبار تحققه حقيقة ، وباعتبار تشخصه هوية ، ومع قطع النظر عن ذلك ماهية » (تعريفات الجرجاني) ، قال ابن سينا : « إن لكل شيء ماهية هو بها ما هو ، وهي حقيقته ، بل هي ذاته » ، وقال أيضاً : « فإن لكل أمر حقيقة هو بها ما هو » (الشفاء ٢ ، ص : ٢٩٢) ، وقال الفارابي : « الوقوف على حقائق الأشياء ليس في قدرة البشر ، ونحن لا نعرف من الأشياء إلا الخواص واللوازم والأعراض ، ولا نعرف الفصول المقومة لكل منها » (التعليقات ص : ٤) .

والرابع هو مطابقة الحكم للمبادىء العقلية . قال (ليبنيز) : متى كانت الحقيقة ضرورية أمكنك أن تعرف أسبابها بارجاعها إلى معان وحقائق أبسط منها حتى تصل إلى الحقائق الأولى » ، والحقائق الأولى هي الأوليات والمبادىء العقلية .

الحقيقة الصورية (Vérité formelle) والحقيقة المادية (Vérité matérielle) - الحقيقة الصورية هي اتفاق العقل مع نفسه بلا تناقض ، وهي موضوع المنطق الصوري ، أما الحقيقة المادية فهي اتفاق العقل مع الشيء الواقعي مادياً كان أو نفسياً ، كالحقيقة الفيزيائية والحقيقة النفسية ، وهي ما تتناوله العلوم التجريبية .

فائدة إذا قلت ان الحقيقة هي اتفاق العقل مع الوجود الخارجي وقعت في الالتباس ، لأنك لا تستطيع أن تتصور الحقيقة مستقلة عن العقل من جهة ، وعن الوجود الخارجي من جهة أخرى ، حتى تقرن بعد ذلك بينهما وتقول انهما متفقان .

الحقائق الأبدية (Vérités éternelles) — الحقائق الأبدية هي المبادىء أو القوانين المطلقة المحيطة بجميع الموجودات . وهي تفيض عن العقل الالهي ، وتنعكس على العقل الانساني ، تقربه من الله . قال (ديكارت) : « إياك أن يخطر ببالك

ان الحقائق الأبدية تابعة للعقل الانساني أو لوجود الأشياء . ان هذه الحقائق تابعة لارادة الله ، فهو وحده الذي سن الحقائق ورتبها وثبتها منذ الأزل » .

والحقيقة عند الذرائعيين (Pragmatistes) هي الفكرة الناجحة أو النافعة أو الفرضية العلمية التي تحققها التجربة .

والحقيقة عند (الماركسيين) هي مطابقة الفكرة للشيء ، أو هي المعرفة المعبرة عن الوجود الموضوعي . وتقاس قيمة الحقيقة عندهم بدرجة مطابقتها للحاجات العملية ، وعلى قدر ما تكون الحقيقة ناجحة بالفعل تكون أثبت وأصدق .

والحقيقة عند (الوجوديين) هي تجلّي الواقع للمدرك بحيث يتصور الشيء كما يشاء في حرية تامة ، وبحيث تكون حقيقته ذاتية ونسبية وتاريخية ، فالحقيقة اذن هي نتيجة فعل حر ، لا معنى لها بالنسبة الى الفرد إلا إذا كونها بنفسه .

والحقائق عند (المتصوفين) ثلاث : الأولى حقيقة مطلقة ، فعالة ، واحدة ، عالية واجبة الوجود بذاتها ، وهي حقيقة الله سبحانه . والثانية حقيقة مقيدة ، منفعلة ، سافلة قابلة للوجود من الحقيقة الواجبة بالفيض والتجلي ، وهي حقيقة العالم ، والثالثة حقيقة أحدية جامعة بين الاطلاق والتقييد ، والفعل والانفعال ، والتأثير والتأثر ، فهي مطلقة من وجه ، مقيدة من آخر ، فعّالة من جهة ، منفعلة من أخرى .

والحقيقة عندنا قيمة انسانية قوامها المطابقة بين الأمثلة العقلية المجردة والحوادث المشخصة ، ذهنية كانت أو خارجية .

الحقيقي

في اللاتينية	Realis
في الفرنسية	Réel, véritable
في الانكليزية	Real, actuel, true

يطلق الحقيقي عند الفلاسفة على عدة معان وهي :

١ – الحقيقي هو الشيء الموجود بالفعل ، ويقابله الاعتباري الذي لا تحقق له ، تقول : هـذا صديق حقيقي ، وتقول : فتحت عيني فإذا الضياء الذي أبصرته كأنه فجر حقيقي .

٢ – الحقيقي هو الصفة الثابتة للشيء مع قطع النظر عن غيره ، ويقابله الإضافي أو الظاهر بمعنى الأمر النسبي للشيء بالقياس إلى غيره ، سواء كان ذلك الاضافي علاقة بين الشيء والشيء ، أو بين الشيء والذهن ، أو ظاهرة عقلية تمثل الشيء الخارجي . مثال ذلك قول (ليبنيز) : « الحركة أمر نسبي ، أما القوة فهي شيء حقيقي مطلق » (رسالة (ليبنيز) إلى آرنولد ، طبعة جانه ، ص : ٦١٤) .

٣ – الحقيقي ضد الممكن والخيالي ، ويطلق على الشيء الموجود كما هو مع قطع النظر عن وجوب وجوده . والمنطقيون يطلقون الحقيقي على مادة المعرفة لا على صورتها ، سواء كانت تلك المادة أمراً عقلياً ، كما في قولنا : المؤمن يتصور الذات الإلهية تصوراً حقيقياً لا تصوراً سلبياً ، أو كانت أمراً تجريبياً ، كما في قول (كنت) : « كل ادراك حسي فهو يثبت اذن ان شيئاً حقيقياً موجود ولهمكان » .

٤ – ويطلق الحقيقي على الأمر المتعلق بالأشياء لا بالاسماء ، كقولنا : التعريف الحقيقي بخلاف التعريف اللفظي ، أو التعريف بحسب الاسم (راجع لفظي تعريف وحد) .

٥ – والحقيقي عند المناطقة أيضاً قسم من القضية الشرطية المنفصلة التي اعتبر فيها التنافي في الصدق والكذب ، أي في التحقق والانتفاء معاً . كقولنا : اما أن يكون العدد زوجاً واما ان يكون فرداً ، والحقيقي أيضاً قضية يكون الحكم فيها على الأفراد الخارجية المحققة والمقدرة موجبة كانت أو سالبة ، كلية كانت أو جزئية . غير ان بعض المنطقيين يجعلون القضايا ثلاثاً إحداها ما يكون الحكم فيها على جميع أفراد الموضوع ذهنياً كان أو خارجياً ، محققاً

أو مقدراً ، كالقضايا الهندسية والحسابية ويسمون هذه حقيقية ، وثانيتها ما يكون الحكم فيها مخصوصاً بالأفراد الخارجية مطلقاً محققاً أو مقدراً كقضايا العلوم الطبيعية ، ويسمون هذه القضية قضية خارجية . وثالثتها أن يكون الحكم فيها مخصوصاً بالأفراد الذهنية، ويسمون هذه قضية ذهنية كالقضايا الواردة في المنطق .

٦ — والحقيقي مرادف للحق باعتباره صفة ، تقول : هذا قول حقيقي أي مطابق للحق ، وهذا ذهب حقيقي أي خالص ، وهذا ظلم حقيقي ، تريد به التناهي وان صاحبه قد بلغ في ذلك الغاية ، وهذا حادث حقيقي أي واقع حقيقة . ومن قبيل ذلك قول (ديكارت) : « لو كان وجود الله غير حقيقي لما كانت طبيعتي هي ما هي » (التأملات ٣ ، ص : ٢٤) ، وقولهم التفكير الحقيقي ، وهو التفكير الخالص من اللبس والغموض .

جميل صليبا

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرة في

معجم المصطلحات الطبية

الكثير اللغات

للدكتور ا ٠ ل ٠ كليرفيل
نقله إلى العربية الأساتذة مرشد خاطر وأحمد حمدي الخياط
ومحمد صلاح الدين الكواكبي
(لجنة المصطلحات العلمية في كلية الطب من جامعة دمشق)

استدراك وتعقيب

— ٦ —

رقم المصطلح　　　　　　　　　　　　　　　　رقم المصطلح

٣٧٠٣ إستجلاد　　Cutisation　3703

وأرجح التحول إلى جلد ، وهو التبدل الطارئ على حاشية أحد الأغشية المخاطية بحيث يصبح بناؤها شبيهاً ببناء الجلد ٠

٣٧١٠ دَوْرٌ لا شِقّي ، لا جِنسي　　Cycle asexué　3710

وأقر مجمع اللغة ترجمه (asexué) بلا تزاوجي ٠ فتصبح اللفظة دور لا تزاوجي ٠

٣٧١٤ دَوْرة الإنتاج　　Cycle de reproduction　3714

وأقر مجمع اللغة دَوْرة التناسل ٠

٣٧١٥ دَوْرة شِقّية ، تناسلية　　Cycle sexuel　3715

دورة تزاوجية كما أقرها مجمع اللغة ٠

٣٧١٨ بروبان دوري　　Cyclopropane, triméthylène　3718

(صكلوبروبان) مثلث المثيلان

وأرجح إبقاء اللفظة : سيكلوبروبان ثري مثيلان ٠

3720 (2) Cylindre colloïde, cireux (٢) اسطوانة شَبْغَرِيَّة ، وشمعية ٣٧٢٠

اسطوانة غراوانية كما أقرها مجمع اللغة واسطوانة شمعية .

(6) Cylindre graisseux (٦) اسطوانة شحمية

ودهنية كما أقرها مجمع اللغة .

3725 Cysticercose du porc, ladrerie du porc داء الكيسات المذنّبة الخنزيرية ، جذام الخنزير ٣٧٢٥

وحَصْبة الخنزير (Porc measels) كما جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي .

3734 Cytotoxine ذيفان خَلوي ٣٧٣٤

تكسين خلوي كما أقره مجمع اللغة .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

D

3753 Débit du cœur صَبيب القلب ٣٧٥٣

3754 Débit-minute du cœur صبيب القلب بالدقيقة ٣٧٥٤

وأرجح ترجمة اللفظتين بنتاج القلب في اللفظة الأولى ونتاج القلب بالدقيقة في اللفظة الثانية ، ويقصد بها كمية الدم التي يدفعها القلب في كل انقباض وفي الدقيقة .

3759 Débris فَضَلات ، فُضالات ٣٧٥٩

وأرجح انقاض وحطام .

3760 Débris (muqueux) intestinaux, déchets muqueux intestinaux فَضَلات (مخاطية) معَوية انقاض مخاطية معوية ٣٧٦٠

وأرجح إنقاض أو حطام (مخاطية أو مخاطي) معوية أو معوي ، ونفايات مخاطية معوية [1] .

٣٧٦١ خَسَفَ الكِلْسَ — 3761 Décalcifier

وأقر مجمع اللغة نَزَعَ الكلس .

٣٧٦٤ إبانة صَفق — 3764 Décantation

٣٧٦٤ أبان ، صَفَّق — 3764 Décanter

وأقر مجمع اللغة تصفيق في اللفظة الأولى وصَفَّق في الثانية .

٣٧٦٨ فَصْع ، تجريد — 3768 Décapsulation

والصحيح نزع المحفظة شأن ما يكون في نزع المحفظة المحيطة بالكلوة ، فاللفظة للمحفظة وليست دلالتها مجرد تجريد .

٣٧٦٩ خَسْفُ الفَحْم — 3769 Décarbonisation

وأقر مجمع اللغة نزع الكربون .

٣٧٧٠ خَسْفَلة — 3770 Décarboxylation

وأرجح نزع حمض الكربون أو أوكسيد الكربون الثاني .

٣٧٧٤ إفراغ ، انفراغ — 3774 Décharge

وتفريغ وانصباب ترجمة للفظة (Epenchement) التي جاءت في المعجم الأصلي وقد أهملتها اللجنة .

٣٧٧٥ إبداء العاطفة — 3775 Décharge affectif

والأفضل التفريغ العاطفي ، ويعني بهذه اللفظة إبداء العليل نفسانياً للظواهر العاطفية فجأة إثر إثارته أو دون إثارة بعد ما كانت هذه مكبوتة لديه .

٣٧٨٥ خاسف الكلورور — 3785 Déchlorurant, te

(١) الصفحة ٢٨٨ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

3786 Déchloruration, privation de sel ٣٧٨٦ خسف الكلورور ، حرمان الملح

3787 Déchloruré, ée, sans sel ٣٧٨٧ مخسوف الكلورور، بلا ملح

وأقر مجمع اللغة نزع الكلور (لا الكلورور) في اللفظة الثانية معرفاً اياها بأنها العملية التي يتم بهـا نزع الكلور من المركب الكيميائي . وتصبح اللفظة الأولى نازع الكلور والثالثة منزوع الكلور .

3788 Décholesterinisation ٣٧٨٨ خسف الكولستيرول

نزع الكولستيرول كما أقره مجمع اللغة .

3790 Décinormal, le ٣٧٩٠ عُشْرُ النظامي

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بعشيري . وقد عرَّف المحلول العشيري بأن اللتر منه يحتوي عشر الوزن المكافئ بالجرامات للمادة المذابة كالحوامض والقلويات ويستخدم في معايرة سوائل أخرى .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

3799 Décollation, dérotomie, décapitation ٣٧٩٩ ضرب العنق ، قطع الرأس تقفين

وأرجح فصل العنق أو قطعه ونزع الرأس في اللفظتين الأولى والثانية ، أما الثالثة فأقر مجمع اللغة ترجمتها بإنفصال وجاء في شرح اللفظة : قطع عنق الجنين في بعض الولادة العسرة مثل الجيئة (المجيء) بالمنكب المهمل .

3801 Décollement épiphysaire, disjonction épiphysaire, épiphysiolyse, fracture diacondylienne ٣٨٠١ إنفكاك المشاشة ، انفصال المشاشة كسر اللقمتين

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Epiphyse) بكُردوس . فتصبح ترجمة هـذه الألفاظ : انفكاك الكردوس ، الانفصال الكردوسي ، انحلال الكردوس أو ذوبانه (وقد أهملته اللجنة) ، الكسر اللقمي العميق .

3808 Décolorer ٣٨٠٨ قصر، أزال اللون

وأقر مجمع اللغة : نَصَل ـ نصَّل ـ أنصل . وعرّف للفظة : زاك أو ازال اللون من سائل أو جسم .

3812 Décomposer (se) ٣٨١٢ تفكّك، تفسّخ، تحلّل

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Décomposition) بـ تحلل، تحليل انحلال . وعرفها : هو تحليل مركب إلى العناصر التي يتكون منها أو إلى مركبات أبسط منها ويكون هذا التحليل بوسائل مختلفة منها الحرارة والكهرباء أو فعل البكتريا وغ .

3817 Décontamination ٣٨١٧ عدم العدوى، بُطلان العدوى

وأرجح بُطلان العدوى أو إبطالها .

3827 Décussation des pyramides ٣٨٢٧ تصالب الأهرام

والصحيح تصالب الهرمين (لأنهما اثنان لا ثلاثة) أو تقاطعهما .

3834 Défaillance, syncope légère évanouissement ٣٨٣٤ وهن، غشي خفيف، إغماء

وأرجح إعياء أو فَتَر[1] ، غشي خفيف، إغماء وتخصيص لفظة وهن ترجمة لـ (Asthénie) [2] .

3835 Défaillance congestive chronique du cœur ٣٨٣٥ وهن القلب الاحتقاني المزمن قصور عضلة القلب

وأرجح إعياء القلب الاحتقاني المزمن .

---

(١) في اللسان : والفَتْر الضعف ، وفَتَر جسمه يفتر فتوراً لانت مفاصله وضعف ويقال أجد في نفسي فترة وهي كالضعفة .

(٢) الصفحة ٧٦ من المجلد الثامن والثلاثين من هذه المجلة .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

3836 Défaillir, collaber ٣٨٣٦ وَهَن ، وَهَط

وأرجح خارَ ، وَهَط .

3838 Défaut de l'articulé des dents ٣٨٣٨ عَيْبُ تَمَفْصُل الأسنان

وأرجح عيب ارتكاز الأسنان أو نبتها .

3839 Défavorable ٣٨٣٩ مُناقِض ، مخالِف ، غير مؤات

وأرجح غير موافق .

3843 Défectif, ve ٣٨٤٣ ناقص

3844 Défectuosité ٣٨٤٤ نُقصان ، قُصور

وأرجح ذو شائبة ذو خلل في اللفظة الأولى وشائبة أو خلل أو عيب في الثانية .

3849 Déférent, ente ٣٨٤٩ ناقل ، موصل ، أُسهر (قناة ناقلة)

وأقر مجمع اللغة ترجمة الأسهر بالمال الناقل ، وأرى لفظة أسهر أفضل [1] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

3851 Déferrisation ٣٨٥١ خَسْف الحديد

وأقر مجمع اللغة نزع الحديد .

3855 Défibriné, ée ٣٨٥٥ مخسوف اللّيفين

وأرجح منزوع الفبرين أو الليفين .

3870 Dégénérescence, dégénération ٣٨٧٠ حُؤُول

ودرجت على ترجمة اللفظة بتنكس ، وأقر مجمع اللغة ترجمتها بفساد وتنكس ، ولعل اللفظة الأخيرة أفضل لدلالتها الخاصة بينما لفظة فساد هي عامة تشمل أحداثاً كثيرة .

(١) في اللسان : والأسهران : عرقان يصعدان من الأنثيين حتى يجتمعا عند باطن القَبْشَلة وهما عرقا المني .

3873 Dégénérescence amyloïde ٣٨٧٣ حُؤول نَشَوبدي

وأرجع تنكس نظير النشا أو نشواني .

3874 Dégénéres-cence colloïde ٣٨٧٤ حُؤول شَبَغَرَوي (شِبْهُ غَرَوِيّ)

تنكس غرواني كما أقر مجمع اللغة اللفظة الأخيرة .

3876 Dégénérescence graisseuse ٣٨٧٦ حُؤول دَسَمي

تنكس دهني كما أقرها مجمع اللغة .

3885 Deglobulisation ٣٨٨٥ خَسْف الكُرَيراوات

والصحيح نقص الكريات الحمر كما دل على ذلك نص الترجمتين الانكليزية والألمانية للمعجم الأصلي[1] .

3886 Deglutition ٣٨٨٦ بَلْع ، إزدراد

وأقر مجمع اللغة الابتلاع .

3898 Degré de dureté ٣٨٩٨ دَرَجه الصَلابة أو القساوة

وأقر مجمع اللغة درجة العُسْر .

3913 Déliquescent, ente ٣٩١٣ مَيوع

وأقر مجمع اللغة متميع – متسيل . وقد عرف اللفظة : صفة المادة الصلبة التي تمتص الماء من الهواء فتتميع فتسيل مثال ذلك كلوريد الكالسيوم .

3917 Délire alcoolique aigu delirium tremens, œnomanie ٣٩١٧ هَذَيان غَوْلي حاد ، هذيان ارتعاشي ، جنون نبيذي

(١) في الترجمة الانكليزية Diminution of the red blood Corpuscles
وفي الألمانية Vermindenung der roten Blutkörperchen

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وأقر مجمع اللغة ترجمة (Delirium Tremens) بالهذيان الرُّعاشي .
وقد عرفه : جنون حاد ناشىء عن التسمم الكحولي يتميز بالعَرَق والارتعاش والبلبال والتخمة الوهمية والاختلال والاهتلاس وضيق الصدر .

٣٩١٩ هَذَيان حُمَّي — 3919 Délire fébrile

والصحيح هَذَيان حُمَّوي أو هذيان الحمى[1] وأقر مجمع اللغة البُطاح[2] معرفاً اللفظة : الهذيان ينشأ عن الحمى . وهذيان الحمى أفضل .

٣٩٢٠ هَذَيان مُحَرَّض ، جنون فاش ، جنون ثنائي ، نُفاس بالعدوى — 3920 Délire induit, aliénation induite, folie communiquée folie à deux, psychose par contagion.

وأرجح هذيان متأثر (وأقر مجمع اللغة هذه اللفظة) ، جنون منتقل ، جنون الشَّفْع[3] أو الجنون الشفعي ونُفاس بالعدوى .

٣٩٢٨ هَذَيان مُطَّرِد — 3928 Délire systématisé

وأرجح هذيان مُرتَّب

٣٩٣١ جُرْم مقترف في حالة تنبه انفعالي — 3931 Délit commis en état de surexcitation émotive

وأرجح جُرْم بالإثارة الشديدة الانفعالية .

٣٩٣٦ فأفأة — 3936 Déltacisme

(١) سبقت ملاحظتي على هذه اللفظة (الصفحة ٢٨٩ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة) .
(٢) في القاموس : والبُطاح كغراب مرض يأخذ من الحمى .
(٣) في تاج العروس : وقد شَفَعَه شفعاً كمنعه أي كان وتراً فصيره زوجاً .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

والصحيح تَمْتَمة . فقد جاء في الترجمة الانكليزية للمعجم الأصلي ان اللفظة تدل على سوء لفظ الدال والتاء [1] . والفأفأة ترديد الفاء بينما التمتمة ترديد التاء [2] .

٣٩٥١ فَصَّل ، عضّى Démembrer 3951

والصحيح بتر الطرف أو أحد أجزائه [3]

٣٩٥٤ عَتَه بإمرٍ ، فَتَوي جنون متنافر Démence 3954

فصام عقلي ، قبل البلوغ précoce, juvénile

folie discordante, hébéphrénie hébéphréno-catatonie, schizophrénie

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (démence précoce) بالعتاه الباكر وعرّفها كما يلي : هو الفُصام وهو ضعف عقلي يصيب المراهقين . وسبقت ملاحظتي على الألفاظ الأخرى [4] .

٣٩٦١ نصف قناة Demi-canal, semi-canal 3961

نصف قناة وشبه قناة (وقد أهملته اللجنة) .

٣٩٦٢ نصف دائرة Demi-circulaire, semi-circulaire 3962

والصحيح نصف دائري ونظير الدائري .

٣٩٦٥ خسف المعدنيات Déminéralisation 3965

والأرجح نزع المعدن .

٣٩٦٦ خسف معدنيات العظام Déminéralisation des os 3966

وأرجح زوال الأملاح المعدنية من العظام .

---

(١) Incorrect prononciation of d and t

(٢) في اللسان وفي فقه اللغة : الفأفأة الترديد في الفاء . والفأفأة حُبسة في اللسان وغَلَبة الفاء على الكلام . التمتمة ان يتردد في التاء . التمتمة الترديد في التاء .

(٣) معجم بلاكستون Blakiston's .

(٤) الصفحة ٢٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .

3973 Dénaturé (alcool) ٣٩٧٣ مَمسوخ (غول)
وأرجح مبدَّل (غول)

3974 Dendrite ٣٩٧٤ استطالات هيوليه تشجّرات
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالزوائد الشجرية . وعرفها كما يلي: وتطلق في علم الحيوان على تفرعات الخلية العصبية التي تحمل الدفعات العصبية ، وسبقت ملاحظتي على هذه اللفظة [1] .

3976 Dengue, fièvre rouge ٣٩٧٦ ضَنْك ، حمّى حمراء
وأقر مجمع اللغة تعريب اللفظة بالدَّنجية وعرفها: هي وبائية طفحية تتميز بوجع شديد في الرأس والعضلات والمفاصل تنقلها البعوضة المصرية (إيدي ايجتي) ويصاب المريض بنوبتين من القشعريرة .
وتعرف هذه الحمى في سورية بأبي الرُّكَب وأرى تعريب اللفظة أفضل .

3997 Dents de sagesse ٣٩٩٧ نَواجِذ
وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بأضراس العقل معرفاً اياها بأنها أقصى الأضراس وآخرها نباتاً . ولا شك ان نَواجذ أفضل [2] .

4004 Dépancréaté, ée ٤٠٠٤ مُزالة مُعْثَكِلَتُهُ
وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Pancreas) بِبَنْقِراس فتصبح ترجمة هذه اللفظة منزوع البنقراس ، ومنزوعة البنقراس .

---

(١) الصفحة ٢٩٠ من المجلد الخامس والثلاثين من هذه المجلة .
(٢) في اللسان: النواجذ أقصى الأضراس وهي أربعة في أقصى الأسنان بعد الأرحاء وتسمى ضرس الحلُم لأنه ينبت بعد البلوغ وكمال العقل .

٤٠٠٥ سُقْمٌ ، سَقام Dépérissement 4005

وأرجح ترجمة اللفظة بهُزال [1] .

٤٠١١ تَبدُّل ، انفكاك ، انتقال Déplacement, dislocation 4011

٤٠١٢ تبدل خَلفي ، تَقَهْقُر déplacement en arrière 4012

٤٠١٣ تبدل أمامي ، تقدم déplacement en avant 4013

ويعني باللفظة الأولى التنحي عن المَوْضع لذا أرجح ترجمة اللفظة بتَزَحْزُح [2] وانفكاك فتصبح الثانية التزحزح الخلفي والثالثة التزحزح الأمامي .

٤٠١٤ تَبَدُّلُ الكَرْمة (أشعة) déplacement de la tête du fémur (radial.) 4014

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بالحُق المتنقل [3] وعرفها : وفيه تخرج الرمانة من الحق الأصلي لضمور حرفه ويتكون حرف جديد فوق حرفه الأصلي .

وأرى ان ترجمة اللفظة بتزحزح الكرمة صحيح ، وان كان حدوث هذا التزحزح لا يكون عادة إلا إثر ضمور حافة الحُق أو القَلْت [4] كما جاء في

---

(١) لقد جاء في الترجمة الانكليزية لهذه اللفظة في المعجم الأصلي : Atrophy, Wasting Withering ومعناه الضمور والذوبان والتجفاف .

(٢) في اللسان : التَزَحْزُح التباعد والتنحي وزحّه يَزُحّه زَحّاً وزَحْزَحه فتَزَحْزَح دفعه ونحاه عن موضعه فتنحى وباعده منه .

(٣) الصفحة ٢٣٧ من الجزء الرابع عشر من مجلة مجمع اللغة العربية في ترجمة (Travelling acetabulum) وهذه ذاتها جاءت في الترجمة الانكليزية للفظة في المعجم الأصلي .

(٤) في اللسان : الكَرْمة رأس الفخذ المستدير كأنه جوزة وموضعها الذي تدور فيه من الوَرِك القَلْتُ .

لسان العرب ، ولم أجد في معجمات اللغة التي بين يدي ما يؤيد استعمال الرُّمّانة[١] للدلالة على رأس عظم الفخذ المستدير .

٤٠١٥ تبدل ، انتقل — 4015 Déplacer (se)

وأرجح تزحزح وتنحى .

٤٠١٧ إفراغ ، فَصْد — 4017 Déplition

وأقر مجمع اللغة نزح .

٤٠١٩ رَسَب — 4019 Déposer (se)

واستقر .

٤٠٢٠ رُسوب كلسي ، ثُفل كلسي — 4020 dépot calcaire

قرارة كلسية كما أقرها مجمع اللغة .

٤٠٢٢ رسوب الدسم — 4022 depôt de graisse

قُرارة الدهن كما أقرها مجمع اللغة .

٤٠٢٥ انخفاض ، انظر تغريز — 4025 Dépression v. enfoncement

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بانخساف وهبوط .

٤٠٥١ التهاب الجلد الهرْسي الشكل - داء دورينغ — 4051 dermatite herpeti-forme, maladie de Dühring

والصحيح التهاب الجلد نظير العُقبولي[٢] أو نظير الحَلاَئي[٣] كما أقرها مجمع

---

(١) جاء في أساس البلاغة ونقله عن أقرب الموارد : وملأت الدابّة رمانتها وهي موضع العلف من جوفها ، وأكل حتى نتأت رمّانته وهي السرة وما حولها .

(٢) في اللسان : العقابيل بقايا العلّة والعداوة والعِشق وقيل هو الذي يخرج على الشفتين غِبّ الحُمّى الواحدة منها جميعاً عُقْبولة وعُقْبول والجمع العقابيل .

(٣) في اللسان : والحلأ العُقْبول وحَلِئت شَفَتي تحلأ حلأ إذا بثرت أي خرج فيها غِبّ الحمى بثورها .

اللغة ولا أرى لفظة الحَرَص [1] تفيد المعنى المطلوب . فالمقبولة والحلأ كلاهما بدل على ما يدعى بـ (Herpes) وقد أقرت اللجنة ترجمة اللفظة بمقبولة (اللفظة ٦٧٥٦) .

٤٠٥٤ وَرَمٌ جِلْدي لِيفي عَنَلي Dermato-fibrosarcome 4054

وأقر مجمع اللغة تعريب لفظة (Sarcome) فتصبح ترجمة هذه اللفظة ورم جلدي ليفي سرقومي .

٤٠٥٧ إسترخاء الجلد ، ورم الجلد الجسئي Dermatolysie, 4057

غَضَفُ الجلد pachydermatocèle, pachyder-
-mocèle, Chalezodermie

وأقر مجمع اللغة ترجمة لفظة (Pachydermatocèle) بالشَّثَن المتدلي وجاء في تعريفها : تضخم الجلد والأنسجة تحته ، فيه يتدلى الجلد في أطواء .

٤٠٦٠ مَرَضٌ جلدي Dermatose, Dermopathie 4060

وأرجح اندفاع جلدي واعتلال جلدي .

٤٠٦٠ مَرَضٌ جلدي تجاوبي (المنشأ) dermatose (d'origine) 4060
allergique

وأرجح اندفاع جلدي أليرجيائي .

٤٠٦٨ نظير الجلد ، نظير الأدَمَة Dermoïde, dermatoïde 4068

وأقر مجمع اللغة ترجمة اللفظة بجِلداني .

---

(١) في اللسان : حَرَّصَ الرجلُ إذا اشتمل بدنُه حَصَفاً ، وهو الحَصَف والحَرَص والدَّود والدُّواد ، وقال عن الحَصَف : بَثْرٌ صغار يقيح ولا يعظم وربما خرج في مراقّ البطن أيام الحر .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٤٠٧١ ضَعْف السَّاقَيْن Dérobement des jambes 4071

ان لفظة ضعف الساقين تدل على ترجمة اللفظة الفرنجية (Faiblesse des jambes) ولا أظن ان لفظة (Dérobement des jambes) يقصد منها ذلك . والصحيح انها تدل على الهمود أو الارتخاء البادي في الرِجْلين في حالة الفزع والرعب وعلى ذلك جاء في الترجمتين الانكليزية [١] والألمانية [٢] من المعجم الأصلي ما يؤيد هذه الدلالة .

لذا أرى أن تكون ترجمة اللفظة العَقَر [٣] كما أن لفظة (Jambes) تدل على الساقين وعلى الرجلين تشميلاً .

(للبحث صلة) الدكتور حسني سبح

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) (Giving way of the legs) أعني انهيار الرِجْلين .
(٢) (Zusammenbrechen der kniee) أعني خَوَر الركبتين .
(٣) في اللسان : العَقَر بفتحتين أن تُسْلِمَ الرجلَ قوائمُه الى الخوف فلا يقدر أن يمشي من الفَرَق والدَهَش ، وفي الصحاح فلا يستطيع أن يقاتل وأعْقَرَه غيرُه أدهشه . وفي حديث العباس : أنه عَقِرَ في مجلسه حين أخبر أن محمداً قتل .

نظرة على نظرة

جزى الله بقية السلف الصالح العلامة الطاهر ابن عاشور خيراً على نظرته الثاقبة التي ألقاها على المقدمة النحوية المنسوبة إلى الإمام خلف الأحمر .

بدأ الأستاذ النحرير نظرته بالثناء على ناشر هذه المقدمة ثناء يدل على ما جبل عليه من فضل ونبل ، وأشهد ان بحث الأستاذ الجليل ، وأني ما رأيت من أمثاله في المشرق والمغرب إلا القليل ، وقد مضى على نشري لهذه المقدمة النحوية نحو سنتين لم أسمع فيها عنها إلا الثناء ولم أر من اهتم بها أو شاركني في تقويم نصوصها إلا الناقد الجهبذ ابن عاشور ، ولولا اهتمامه هذا لما وجدت برد السرور وثلج الصدور ، ولكان حزني طويلاً لخلو أبناء عصرنا من العرب ممن يهتم من تراث السلف بأمثال هذه المقدمة الخطيرة .

ولقد كان سروري عظيما بتأييده لنسبة هذه المقدمة إلى خلف الأحمر بقوله : « وان فيما رقمه ناسخ هذه المقدمة كفاية لغلب الظن بصحة نسبة الكتاب اليه لانتفاء دواعي التدليس والالحاق وتوفر قرائن الصدق ... » .

أما رأي الناظر العلامة بأنه « لبس في الكلمة التي وقعت في أول النسخة كلمة (رب يسر وأعن بلطفك) ما يكسب الظن قوة إذ الافتتاح بأمثال هذه الكلمة في نسخ الكتب مستمر في سائر العصور غير مقصور على العصور الأولى ، فلا يغلب الظن بنسبة التأليف إلى أحد الأقدمين ، وذلك من صنيع الناسخين » قلت : ونحن لا نرى أحداً من المتأخرين يفتتح كتابه بمثل هذه العبارة ، وما أكثرها في فواتح كتب القرون الإسلامية الأولى ، ويبدي الآن كتاب المطر والسحاب

للإمام أبي بكر بن دريد (— ٣٢١ هـ) الذي نشره مجمعنا العلمي العربي وهو منقول من نسخة مقروءة على أبي سعيد السيرافي ، وفي فاتحته (بسم الله وبه نستعين) ، وفي فاتحة فهرست ابن النديم (— ٣٨٥ هـ) كلمة (ربّ يسر برحمتك) ، وفي فاتحة المقاييس لابن فارس (الحمد لله وبه نستعين) ، وفي فاتحة كتاب الأضداد للصاغاني (عونك يا الله) ؛ كذلك في فاتحة كفاية التحفظ للإمام الأجدابيّ (عونك يا الله) ، ولا يتسع مجال البحث إلى سرد أكثر مما أوردناه .

ويقول الأستاذ في تقاُبس الآراء النحوية بين علماء البصرة والكوفة قبل مناظرة سيبويه والكسائي ما نصّه : « وكان النحاة فيها متقابسين ولم يقع تمايز بين طريقة البصريين وطريقة الكوفيين إلا بعد انحياز سيبويه وشيعته بالبصرة وانحياز الكسائي وشيعته بالكوفة ، وكان ظهور خلف الأحمر قبيل ذلك فكان في عصر التقابس ، ولكنه غلب عليه أتباع النحاة الكوفيين ووافقهم في مسائل كثيرة من مسائل الخلاف فنسب إليهم ، وطريقة نحاة الكوفة أسعد بمنهج خلف إذ كانت تغلب عليه رواية أشعار العرب وفيها من نوادر الاستعمال ترخّصات تلجئهم اليها الضرورة » قال : ولا شك ان النحاة الأولين من أساتذة خلف الأحمر وسيبويه والكسائي والفرّاء كانوا يغرفون من بحر نحويّ واحد ، فكانت مصطلحاتهم النحوية في عهد التقابس واحدة وباب الاجتهاد في النحو كان مفتوحاً ، مما أدى إلى كثير من اختلاف الرأي بين نحاة المصريين ، وكان نحاة البصرة أشد تثبتاً كما ذكره الأستاذ الفاضل وأضيق اشتراطاً ، وكان نحاة الكوفة يوسّعون القواعد النحوية باستعمال ما يرد في شعر العرب ، وحدث من مخالفات البصرة للكوفة والكوفة للبصرة مذهبان نحويان ، ونستنتج من ذلك ان من الصعب في بدء تكوين النحو أن نجعل له لغتين كوفية وبصرية ، واشتهار خلف الأحمر البصري برواية أشعار العرب لا يدلّ على ان منهجه في النحو

كوفيّ ، فقد كان أبو عمرو بن العلاء والخليل الفراهيديّ والأصمعيّ البصريّ واضرابهم من العلماء بالشعر وروايته ولم يكونوا كوفيين ، وما كان نحـاة البصرة يبنون قواعدهم إلاّ على ما صحّ لهم من الشعر ، فهم وأصحابهم يجتابون البوادي لجمع الشعر الذي يستشهد به .

وما اشتدّ العداء والتباعد بين المدرستين إلاّ بعد مناظرة الكسائي لسيبويه ، وكان البصريون يحقدون بعدها على الكوفيين لتآمرهم على سيبويه ، وقد ثبت أن خلفاً الأحمر البصري مولداً ودراسةً كان مرافقاً لسيبويه في طلب العلم بالبصرة فقد أخذا النحو عن يونس بن حبيب سنين كثيرة ، ويذكر أبو الطيب اللغوي في مراتبه ان الكوفيين كانوا يأخذون عن البصريين وكان البصريون لا يرضون بالأخذ عن الكوفيين ، فكيف يكون خلف الأحمر في مذهبه نحوياً كوفياً ، وتقديم خلف في المقدمة ذكرَ الكوفيين على البصريين لا ينهض دليلاً فقد قدم في (باب التحقيق) البصريين على الكوفيين ، ثم من أين نعلم أن الذين وصفوا خلفاً الأحمر بالبصريّ انما أرادوا نسبته إلى البلد الذي نشأ فيه ، وخلف لم تقتصر حياته الأولى على البصرة ، بل طلب العلم وقضى عمره في البصرة .

وقول الأستاذ : ان أبا البركات الأنباري في كتابه الانصاف قال صراحةً إن خلفاً الأحمر من الكوفيين ، يجوز أن يكون مخطئاً في قوله هذا كما أخطأ كثير غيره ، وهذا القفطيّ يذكر بالصراحة كلها ان الأحمر الكوفي النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي هو الذي ناظر سيبويه لما قدم بغداد ، وقد ذكر المناظرة مفصلة في ترجمة سيبويه ، وقد ذكرنا في فاتحة المقدمة النحوية ان من أسباب اللبس ان يذكر (الأحمر) في الكتب غير مسمّى ولا منسوب فيخال القارىء أن هذا الأحمر هو خلف بن حيّـان الأحمر البصري لأنه أشهر ، وهو في الواقع عليّ بن المبارك الأحمر الكوفي تلميذ الكسائيّ ، ولذلك

يقول أبو الطيب اللغوي في مراتبه « ويحكون المسألة عن الأحمر فلا يدرون : أهو الأحمر البصري أم الأحمر الكوفي ؟ » .

وللأحمر النحوي علي بن المبارك صاحب علي بن حمزة الكسائي ترجمة واضحة في تاريخ بغداد (١٠٤/١٢) وتوضيح صريح لأي الأحمرين هو صاحب المناظرة مع سيبويه فقد قال ما نصّه ولفظه « علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي كان مؤدّب الأمين وهو أحد من اشتهر بالتقدم في النحو واتساع الحفظ وجرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد » ثم ساق البغدادي السند وخبر المناظرة المذكورة ، وكأنك كنت فيها حاضراً بقوله : (أخبرنا هلال بن المحسن أخبرنا أحمد بن محمد بن الجرّاح الخزّاز حدثنا أبو بكر محمد بن القاسم بن بشّار الأنباري قال حدثنا أبو العباس (ثعلب) حدثنا سلمة بن عاصم حدثنا الفرّاء ما لا أحصي قال : « قدم سيبويه إلى بغداد فأتى يحيى بن خالد فقال له : اجمع بيني وبين الكسائي لأناظره وأنت تسمع ، فقال له يحيى : الكسائيّ عندنا رجل عالم لا يمتنع من مناظرة أحد ، وأنا أتقدّم اليه في الحضور ، فإذا كان يوم كذا وكذا فاحضرْ » .

وعرّف يحيى الكسائي ، وعرّف الكسائي أصحابه فسبق الفرّاء والأحمر (لا خلف الأحمر) في ذلك اليوم إلى دار يحيى (بن خالد) فجلسا في الموضع الذي أعد للكسائي وسيبويه ، ثم جاء سيبويه فرفعا ، وألقى عليه الأحمر (ولم يقل خلف الأحمر) مسألة فأجاب فيها ، فقال له الأحمر : أخطأتَ ، وألقى عليه أخرى فأجاب فقال له : أخطأتَ ، وكان الأحمر حاداً حافظاً ، فغضب سيبويه ، فقال له الفرّاء : إنّ معه عجلة ، فمن قال : هؤلاء أُبون ورأيت أبين ومررت بأبين في جمع الأب على قول الشاعر :

وكان بنو فزارة شرّ عمّ   وكنت لهم كشرّ بني الأخينا

فأجابه سيبويه بجواب فعارض الفرّاء بإدخال فيه (أي بلبلة بحركة استهزاء) فانتقل منه إلى جواب آخر ، فعارضه بحجة أخرى وقال : لا أكلمكما حتى يجيء صاحبكما ، فجاء الكسائي فجلس بالقرب منه ، وأنصت يحيى والناس ، فقال له الكسائي : أتسألني أو أسألك ؟ فقال : لا بل سلني ، قال كيف تقول (خرجت فإذا عبد الله قائمٌ) فقال سيبويه (قائمٌ) بالرفع ، فقال له الكسائي : أتجعل (قائماً) بالنصب قال لا ، قال له الكسائي : فكيف تقول : كنت أظن أن العقرب أشد لسعةً من الزنبور فإذا بالزنبور هو اياها عينها ؟ قال : لا أجيز هذا بالنصب ، ولكني أقول : فإذا بالزنبور هو هي ، فقال الكسائي : الرفع والنصب جائزان ، فقال سيبويه الرفع والنصب لحن فعلت أصواتهما بهذا فقال يحيى : أنتما عالمان ليس فوقكما أحدٌ يستفتى ، ولم يبلغ من هذا العلم مبلغكما أحدٌ نسترشد به على الصواب من قولكما ، فما الذي يقطع ما بينكما ؟ فقال الكسائي : العرب الفصحاء المقيمون على باب أمير المؤمنين ، الذين تُرتضى فصاحتهم يُحضرهم فنسألهم عما اختلفنا فيه ، فإن عرفوا النصب علمت ان الحقّ معي ، وإن لم يعرفوه علمت أن الحقّ معه ...) إلى آخر قصة المسألة الزنبورية الشهيرة ، فهل بعد قول الخطيب البغداديّ في ترجمة (علي بن المبارك الأحمر النحوي صاحب علي بن حمزة الكسائي) والذي كان مؤدّب الأمين ذاته وهو الذي جرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد ، لا خلف الأحمر البصري ، هل بعد هذا القول من ريب لمرتاب ؟ ، والخطيب يجري في أحاديثه التاريخية مجرى المحدثين في تحرّي الصواب والسند الذي ذكره رجاله من الثقات ، أمثال أبي بكر ابن بشار الأنباري وأبي العباس ثعلب وسلمة بن عاصم والفرّاء ، وهل يجهل الفرّاء رفيقه الذي اشترك معه في مناظرة سيبويه قبل مجيء الكسائي ؟

وقد اعتمد الناقد الفاضل على أبي البركات الأنباري بأن خلفاً الأحمر من الكوفيين ، ولم يعتمد على أبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري في سنده الذي أورده الخطيب البغدادي إلى الفرّاء ، فقد نقل خبر المناظرة عن أبي العباس ثعلب عن سلمة بن عاصم الذي قال حدثنا الفرّاء ، فإن كان أبو البركات عالماً بلغة العرب فإن أبا بكر الأنباري أعلم منه بها ، وأقرب منه زمناً إلى زمن المناظرة ، وحسبه أنه يروي عن ثعلب بقوله حدثنا أبو العباس ثعلب حدثنا سلمة بن عاصم حدثنا الفرّاء ، وقد اطلع الخطيب البغدادي على هذا السند وعلى قصة المناظرة ففهم منها أن عليّاً بن المبارك صاحب الكسائي هو الذي (جرت بينه وبين سيبويه مناظرة لما قدم بغداد) ، وهو أقرب بقرن من أبي البركات الأنباري إلى عصر المناظرة[1] .

وللعلامة ابن عاشور نظرات مصيبة أثلجت صدر الحقيقة منها قوله[2] :

١ — قال المؤلف (صفحة ٣٥) : « وحرف جاء لمعنى ، وهذا الحرف هو الأداة التي بها ترفع وتنصب وتخفض الاسم وتجزم الفعل » فالباء في قوله (بها ترفع) باء الملابسة أي المصاحبة مثل التي في قوله تعالى (تنبت بالدّهن) وليست باء السببية ، لأن كثيراً مما عده المؤلف من الأدوات ليس عاملاً للاعراب فليس بسبب في حصول علامات الإعراب .

أقول : ونحن لم نعلّق على قول المؤلف بأن الباء للسببية أو لغيرها ، ولا علّقنا عليه ، ولو علّقنا عليه لقلنا قول الأستاذ العلاّمة ، ولكنّ المفيد في تحقيق الرسالة أنا ذهلنا عن ذكر (بها) في قول المؤلف (التي بها ترفع وتنصب وتخفض) ، فإنها مذكورة في السطر الرابع عشر من صفحة المقدمة المصوّرة في هذه الرسالة .

---

(١) ويؤيد ذلك أيضاً الروايات الثلاث لثعلب والمازني والفرّاء التي ذكرناها في الصفحة ١١ من المقدمة .

(٢) رقّمنا نظرات العلامة ابن عاشور ، لنجيب عليها بحسب أرقامها .

٢ — وقال (أي المؤلف) في (ص ٣٦) : (وبَل) وهو تسامح لان (بل) قد لا يكون ما بعدها مرفوعاً فإنها إذا عطفت المفرد كان تابعاً لاعراب ما قبله بالعطف فيكون تارة مجروراً وتارة مضموماً وتارة مرفوعاً ؛ قول الأستاذ الناقد صحيح ، والمؤلف لم يذكر إلا حالة الرفع كقولنا (ما جاء زيد بل عمرو) تسامحاً منه مع الطالب المبتدئ لكيلا تزدحم القواعد في ذهنه الضعيف ، وجرياً على أصول التعليم الحكيم في تعليم المبتدئين ، فقد أصاب الناقد الجهبذ بقوله (وهو تسامح) أي من المصنف خلف الأحمر رحمه الله .

٣ — وقال في ص ٣٩ (وكم) ومراده إذا وقع بعدها اسم المسؤول عن كميته نحو كم مالك ؟ وليس يريد بذلك تمييز كم ، وكذلك قول عقبه (وبكم) يريد به إذا قلت (بكم هذا) وقد راعى المؤلف غالب ما ينطق به الناس ، قلت : وتمثيل الأستاذ الناقد بهذا أقرب لما ينطق به الناس في لغة التخاطب .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ — ووقع في ص ٤١ كلمة (ولبثت) وهو خطأ لا محالة لأن فعل لبث لا يقتضي مفعولاً به ، والمظنون أنه تحريف (كتبت) ، قلت : وليس ما يمنع أن يكون هذا من مسخ النسخ لأن الفعلين في الخط متشابهان ، على أن المصنف لم يقل إن (لبث) يقتضي مفعولاً به ، ولو انه قال هذا لجزمنا بأنه خطأ ولا محالة ، ولكن المصنف ذكر (الحروف التي تنصب كلّ شيء أتى بعدها) وفعل (لبث) ينصب ما بعده حين يكون ظرف زمان كقوله : (لبثت يوماً أو بعض يوم) .

٦ — وقال ص ٤١ : (وأخبارها مرفوعة) وأراد بأخبارها ما به تمام الخبر إذا ضُمّ إلى هذه الحروف وهو المبتدأ الذي يخبر عنه بحروف الجر أو بالظروف أو بالأوصاف الملازمة للاضافة غالباً . قلت وهو لا يختلف عما قلناه في الحاشية (٢)

بلفظ : أي وأخبارها المقدّرة مرفوعة كقولك : في الدار زيد ، على ان في كلام الاستاذ العلاّمة مزيد ايضاح مفيد .

٧ — وقوله ص ٤٥ (وحاشى) نعدها من الحروف التي يخفض الاسم بعدها ، وهذا واضح في أن يجعلها حرف جر ، وهذا موافق لنحاة البصرة وقد وافقهم الفرّاء من الكوفيين ، وأما جمهور الكوفيين فيجعلون حاشا فعلاً ماضياً فينصب الاسم بعده الخ ، ونحن نوافق الأستاذ على هذا ، فقد ذكرنا في الحاشية (٣) انها حرف جرّ لقولنا « ويكون ما بعدها مجروراً ، وهو مذهب سيبويه وأكثر البصريين نحو : هلك الناس حاشى العالِمِ العاملِ ، وذهب المازني والأخفش وأبو زيد وغيرهم إلى انها تستعمل حرف جر كثيراً ، وقليلاً فعلاً متعديا ، والظاهر ان خلفاً من هؤلاء البصريين الذين يجرّون بحاشى ، فلبسٌ هو من أولئك الكوفيين الذين يجعلونها فعلاً متعدياً بنصب الاسم بعده .

٨ — وقال في ص ٤٦ (والكاف واللام والباء إذا كنّ زوائد) أراد بالزوائد انها ليست من الحروف الأصلية في الكلمة ، والقصد من هذا زيادة التوضيح للمبتدئ : لأن هذه الحروف الثلاثة لما كان كل منها موضوعاً على حرف واحد كانت معرضة لأن تشبه بالحروف الأصليه في الكلمات مثل كاف كلام ولام اصاب (اسم مكان) وباء بيات .

قلت : وما ذكره الناقد قد يتبادر للذهن على ان المؤلف أراد الزوائد النحويه التي يخفض بوجودها الاسم بعدها مثال الكاف الزائدة : ليس كمثله شيء ، ومثال اللام الزائدة : قول الشاعر :

(يا بؤس للحرب التي وضعت أراهط فاستراحوا)

ومثال الباء الزائدة : أنعِمْ بزيدٍ وأكرِمْ به ، وهذا على ما نرى هو ما أراده خلف ، وما يفيد المبتدئ معرفته .

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

٩ — وقال في ص ٤٩ (وقال في باب الأمر : « ولا تنس نصيبك من الدنيا » المثال من قبيل النهي وعبر عنه المؤلف بالأمر تسامحاً لأن النهي عن الشيء أمر بضده ...) .

قلت : وإنما لم يعبر المصنف عن مثال الآية بالنهي لأن المبتدئ يفهم الأمر من النهي بيُسر وسهولة ولهذا جعل المصنف أمثال هذا النهي داخلاً في (باب الأمر) الذي يشمل النهي والامر معاً .

١١ — وقال في ص ٥٢ (والنصب يأتي من اثني عشر وجهاً) ثم قال والمدح والذم ، الظاهر انه جعل (المدح والذم) وجهاً واحداً وهو المسمى (القطع) في الاصطلاح المعروف ، وبذلك صيّر الوجوه المذكورة في التفصيل أحد عشر ، فيكون قد سقط من النسخة الوجه الثاني عشر وهو الحال ، وذلك ما يقتضيه قوله في باب تفسير النصب ص ٥٦ : والحال قول الله عز وجل إلى قوله : وهو التمكن .

قلت وفي قوله هذا الصواب كله ، فإن (أبواب التفسير) من هذه المقدمة كثيراً ما تدل بأمثلتها على الأصل .

١٢ — وأصاب الأستاذ الناقد بكشفه عن مراد المؤلف بما سمّاه (خبر المعرفة) وهو لقب جديد وغريب من ألقاب النحو الأولى قبل أن يصطلح النحاة المتأخرون على الألقاب التي نعرفها ، وأرى انه كان موفقاً في بحثه عن مراد المؤلف من (خبر المعرفة) ، وأنه أراد بهذا الاسم ضرباً من ضروب الحال صالحاً لأن يخصص به ، وعسى الله أن يرسل من يلقي نظره الثاقب على هذه المقدمة كما فعل الأستاذ العلامة ابن عاشور ، فإن كثرة التأمل والنظر مما يحل المشكل وينير الغامض ويبعث الطمأنينة في القلوب .

١٣ — وقال في ص ٥٣ (والواحد الخارج من الجماعة أراد تمييز المقادير كما

سيوضحه بالمثال (ص ٥٨) بقوله (اضربه عشرين سوطاً) وهذه تسمية غريبة لا نعرفها لأحد من النحاة .

قلتُ : في حاشية هذه الصفحة (٣) ما نصه : لم يرد به الاستثناء كما يتبادر أول وهلة وإنما أراد تمييز العدد الذي مثل له (أي في ص ٥٨) بقوله : (إضربه عشرين سوطاً) والسوط واحد خرج من جماعة ، وهو تمييز واجب النصب ، فقد قلت في التعليق قول الناقد البارع .

١٤ — ووقع في ص ٥٣ قوله : (والإغراء وهو الذي يسميه الكوفيون الاستيثاء (كذا) ويسميه البصريون القطع ويسميه بعض أهل العربية التام) قال الناقد : والظاهر انها محرفة وان صوابها الاستيفاء ، وحينئذ تكون الأسماء الثلاثة متقاربة المعاني ولكن لا يظهر تلقيب الإغراء بواحد منها ، فالذي يظهر ان هذه الأسطر منعزلة عن مكانها وانها كانت متصلة بقوله (والمدح والذم) فان المراد بالمدح والذم النعت المقطوع فتسميته بالقطع جائزة من قولهم نعت مقطوع وتسميته الاستيفاء لأنه لا يقطع إلا بعد استيفاء المقطوع ، وما يعرف به من وصف قبل المقطوع ، أو معلوم اشتهاره ، وكذلك تسميته (التام) لأنه يؤتى به غير تابع لأن المنعوت تمت أوصافه .

قلت : وهذا التحقيق مما يميل القلب اليه ، ويكون انعزال هذه الأسطر من سهو الناسخ سامحه الله ، ولا يبعد أيضاً أن تكون (الاستيثاء) محرفة عن الاستيفاء ، ويجوز انها غير محرفة فيكون في معنى الاستيثاء طلب الإتيان من المخاطب بمعنى الإغراء كما بيناه في الحاشية (٧) ، وتفسير (التام) صحيح أيضاً ولا غبار عليه .

١٥ — والجواب على ما بين الحاصرتين ص ٥٥ : انه يجوز أن تكون الأسطر الأربعة كما ذكر الأستاذ الناقد فائدة الصقها الناسخ في آخر المقدمة ، على انا ذكرنا المناسبة في وضعها مع مسائل المبتدأ والخبر بقولنا : (كأنه أراد التمثيل

بهذه الأمثلة الاستفهامية لبيان جواز تقديم الخبر على مبتدئه) ، ويرى الأستاذ الناقد ان حقها أن توضع في باب الحكاية لافادة التفرقة بين استفهام الحكاية واستفهام الاستعلام ، والله أعلم بالواقع من الكلام .

١٨ — وقال الأستاذ الناقد : (ووقع في ص ٥٩ « وقولك والإغراء » والظاهر انه سقط كلام بعد (وقولك) والظاهر أنه مثال للتحذير فيمكن أن يكون الساقط هكذا « وقولك الأسدَ تريد احذرْ » الخ ..) فأقول إن المؤلف لم يقل وقولك والإغراء وأن وقولك جاءت قبل (والإغراء) بمثال على نصب النفي هو (لا إله إلا الله) بعد أن استشهد بقوله عز وجل : « ذلك الكتاب لا ريب فيه » ، شاهد على النصب بلا النافية للجنس ، ثم قال ما نصه : والإغراء وهو مضارع التحذير قول الله تعالى « عليكم أنفسكم » ولو ذكر التحذير لقال : والتحذيرُ وهو مضارع للإغراء قولك : الأسدَ تريد إحذرْ ، وليس ما يمنع أن الناسخ سها عن كتابتها .

ويتبع ص ٦٠ قول الناقد : (وقوله : فَسَلْ عنها أهل العربية) يحتمل أن يكون (فَسَلْ) خطابا لمزاول هذه المقدمة فيكون تبجحاً على أهل العربية إذ لم ينتبهوا لها ، وحقاً لم أر من تعرّض لما فيها من معنى التعجب قبل صاحب الكشاف ، ويحتمل أن يضبط قوله (فُسِلَ) على البناء للنائب من قولهم : فَسلتُ الصبيُّ إذا فطمته وهو هنا مجاز : أي فطمهم فاطم عن تذوق معناه .

أقول : ان المؤلف معلم بارع ينبه تلامذته إلى سؤال أهل العلم عن هذه المسألة لترسخ في أذهانهم ، وقديماً كان علماء السنة والسلف يطرحون المسألة للبحث العلمي وله في صحيح البخاري باب خاص ، على أن ضبط فَسَلْ بـ(فُسِلَ) فيه تكلف ولم ينتشر هذا المجاز على ألسنة العلماء وفي كتبهم على ما أعلم وأرى .

٢٤ — قال في ص ٧٧ « قال الله تعالى يا جبال أوّبي معه والطيرَ » جعل المؤلف نصب الطير في القراءات المتواترة حجة على ان الأفصح نصب المعطوف

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

وضمه ، وإنما اختلفوا في ترجيح أحد الوجهين ، فالخليل وسيبويه والمازني من البصريين رجحوا ضمه [1] ، وأبو عمرو ويونس وعيسى بن عمر والجرمي منهم رجحوا نصبه ، وأحسب ان الكوفيين يرجحون نصبه ولم ينقل لنا عنهم فيه شيء .

قلت : وخلف الأحمر البصري قد وافق في النصب أستاذه البصري يونس ابن حبيب الذي أخذ منه العربية كسيبويه سنين طويلة .

٣٦ — وقال في صفحة ٨٠ (باب التحقيق) قال الناقد الناظر : أراد به الاستثناء المفرّغ لما دلّ عليه المثالان ، ولا يعرف هذا الاسم في شيء من كتب النحو وانما يعبرون عنه بالتفريغ أو الاستثناء المفرغ ، ولعل تسمية (التحقيق) كانت معروفة ثم تنوسيت ، ولعلها كانت منتشرة بين الكوفيين والبصريين ، وان الكوفيين سموه (الايجاب) أيضاً الخ .

وفيما أرى : ان (باب التحقيق ص ٨٠) يدل على ان خلفاً من البصريين لأنه عنون به الباب ، ولو كان كوفياً لقال (باب الايجاب) ثم قال المؤلف : والتحقيق يسميه الكوفيون الايجاب وكأن الأستاذ الناقد شعر بهذا فقال : ولعلها كانت مشتهرة بين الكوفيين والبصريين وان الكوفيين سموه الايجاب أيضاً .

قلت : لو كانت تسمية (التحقيق) منتشرة لأشار المؤلف لذلك ولما قال : والتحقيق يسميه الكوفيون الايجاب ، وتفسير قوله هذا : والتحقيق كما نسميه نحن البصريين يسميه الكوفيون الايجاب ، ثم إن هذا الباب يورث الارتياب مما ذكره الناقد الفاضل في مقدمة نظراته تحت عنوان (هل يعد خلف الأحمر من نحاة المذهب البصري أو من نحاة المذهب الكوفي ؟) إذ يقول ما لفظه : (وآثار كونه من أصحاب الطريقة الكوفية تظهر في مواضع من هذه المقدمة إذ يقدم ذكر الكوفيين

(١) يبحث عنهم أبصريون هم أم كوفيون ؟

على البصريين). فهل قدم خلف في (باب التحقيق) تسمية (الايجاب) الكوفية على تسمية (التحقيق) البصرية ؟ .

٢٩ — وقال في صفحة ٩٣ (وكذلك أسماء المواضع فانها لا تتغير ولا تخفض) لعله يعني ان أسماء الأماكن نوعان : نوع ممنوع من الإعراب أصلاً وهو المبنيات منها مثل سَفارِ (بوزن حذام : بئر لبني مازن) وَنطاعِ (قرية باليمامة وماء لبني تميم) ، ونوع لا يخفض أي ممنوع من الصرف وهو غالب أسماء البقاع مثل جِلّق .

قلت : وهذا شرح من الأستاذ الناقد لكلام المؤلف وهو شرح صحيح مفيد ، ينبغي ضمه إلى تعليقتنا برقم (١) صفحة ٩٣ ومثل نطاعِ وسفارِ ، بلدة ظفارِ .

٣٢ — وقال في صفحة ٩٩ الخ ونحن نوافقه على ما أشار اليه من الاعتراض الواقع بين قول الشاعر وقوله (بمعنى كم ورُبَّ) ، ثم قال الاستاذ الفهّامة : « فأمّا » ربّ فهي موضوعة للتكثير والتقليل فهي من حروف الأضداد » .

قلت : ولصاحب الاقتضاب البطليوسي بحث في (ربّ) يؤيّد ويفصّل كلام الأستاذ ابن عاشور ، ونشره في مجلتنـا الأستاذ العراقي الدكتور ابراهيم السامرائي وقد ذيل الأستاذ الكبير نظراته هذه بتفسيره للشواهد بعنوان (تفسير الشواهد الشعرية) ويظهر انه وقع مثلنا في حيرة لأنها مشوّهة تشويها شعريًا وعروضيًا ولأنها غير معروفة في شواهد النحو ، وحاول مثلي إصلاح التشويه بتقليب وجوه الكلام والتفسير ، ولم يصل فيما نرى لنتيجة مقنعة ، وانه بقوله (لعلّ) لا يزيل العلّة ، مثال ذلك قوله في آخر الشاهد الأول : (ولعل قوله باسمه تحريف بأسه) ولم يذكر مع (بأسه) كيف كان الشاهد ولا كيف يكون مع (بأسه) موزونًا ؟ .

والشاهد الثاني ص ٩٢ :

رأيتك أمسِ أحسن من يُمشّي وأنت اليوم خير بني معدّ

لأن العرب لا تقول يُمشّي في موضع يمشي ، فان يمشّي فعل متعدٍ يقال : مشّاه أي جعله يمشي على القياس في تعدية الافعال اللازمة ، ولذلك قال الحارث ابن حلزة (يمشي) لا يمشّي في قوله :

ملكٌ مقسِطٌ وأفضلُ من يمـ ـشي ومن دون ما لديه القضاء

ومن علل (لعلّ) قوله في خاتمة (الشاهد الثاني) ما لفظه : (ولعل قائل هذا الشاهد أخذه من بيت زياد الأعجم الذي ذكره الأستاذ الناشر ، (أو) العكس ، (أو) هو من توارد الخواطر (أو) هو لزياد الأعجم من قصيدة غير التي منها البيت الذي على قافية السين) قلت : وكثرة الأوات (أو) مما يزيد الحيرات التي دققنا فيها ، ويزيد الحسرات على عدم الظفر بالحقيقة التي تطمئن بها القلوب ، وأترك للقارئ الأديب الكلام على الشاهد الثالث وما كتب عليه من التفسير ، والله أسألُ أن يهدينا إلى صحة هذه الشواهد بالعثور عليها في كتب النحو والأدب فيزول بذلك الإشكال ويرتاح منهما القلب والبال ، ومع كل ذلك فإنني لا أملك إلا أن أدعو الله بأن يجزي الأستاذ العلّامة محمد الطاهر ابن عاشور عالم المغرب أحسن ما يجزي به الغُيُر على العلم والأدب ولغة قومهم العرب بمنه وكرمه .

عز الدين التنوخي

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نظرات في

المعجم الوسيط

-٦-

سادساً : تعريف رجال الكهنوت المسيحي

والطوائف والكلمات النصرانية ومختلف أماكن العبادة (١)

الكلمة	تعريفها في المعجم الوسيط	الملاحظات
البابا	حَبْر الكاثوليك من النصارى .	الحَبْر ، كما ورد في المعجم الوسيط نفسه : العالم ؛ ولهذا لم يكن تعريف «البابا» المذكور كافياً ، إلاّ إذا قيل إنه : الحَبْر الأعظم ، أو عظيم الأحبار الكاثوليك ؛ لأن البابا هو رئيس الكنيسة الكاثوليكية في العالم (٢) .

وإذا كان اسم [بابا] ، وهي كلمة دخيلة على العربية ، وأصل معناها الإغريقي :

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) مما يمتاز به المعجم الوسيط ، تعريفه مختلف درجات رجال الدين المسيحي ، إلى جانب تعريفه بعض الطوائف المسيحية الهامة ، تعريفات لم يسبق للمعجمات القديمة أن أوردت الكثير منها ، أو أنها أوردتها غير صحيحة ، غير أن بعض ما جاء في المعجم الوسيط ، ورد بعيداً عن الدقة العلمية ، أو مصحفاً ، أو مقتضباً غير كافٍ ، مما يدعونا إلى تعداد ما عثرنا عليه من هذه التعريفات وغيرها من الكلمات المتصلة بالعبادة ، مع ما نراه من ملاحظات عليها .

(٢) يعتبر البابا أيضاً ، بالنسبة لأحكام القانون الدولي ، رئيس دولة الفاتيكان ، وذلك منذ معاهدة (لاتران Latran) المعقودة بينه وبين الدولة الإيطالية سنة ١٩٢٩ للميلاد . انظر مؤلف الدكتور فؤاد شباط عن « الحقوق الدولية العامة » دمشق ١٩٥٩ ص ١١٠ .

الأب ، يطلق ، في العصر الحديث ، على حَبْر الكاثوليك الأعظم ، فقد كان يطلق منذ القرنين الثالث والرابع للميلاد ، على عدة أساقفة [1] ، وما زال يطلق حتى اليوم ، على بطريرك الإسكندرية للأقباط الأرثوذكس .

البِطْرِيقُ	القائدمن قوّاد الروم . و — الحاذق بالحرب . و — رئيس رؤساء الأساقفة . و — العالم عند اليهود .	« البِطْرِيق » وقد تفتح باؤها كلمة دخلت العربية قديماً ، وهي تعني : القائد من قوّاد الروم ، وجمعها : بطاريق وبطارقة .
البَطْرَك	مُقدَّم النصارى . و — : رئيس رؤساء الأساقفة . و — العالم عند اليهود . (ج) بَطارِك وبطارِكَة .	ودخلت العربيةَ أيضاً كلمة أخرى هي : البَطْرَك ومعناها : رئيس رؤساء الأساقفة عند النصارى ، أو العالم أو الرئيس عند اليهود ، ولهذه الكلمة صيغتا تعريب أخرايان هما : البَطْرِيك والبَطْرَيَرك ، وجمعها : بَطارك وبطاريك وبطاركة . ومن تشابه الكلمتين المذكورتين في اللفظ ، توهم بعض علماء اللغة ، أنها كلمة واحدة ذات صيغ مختلفة ،

(1) انظر كتاب « الدرر النفيسة في مختصر تاريخ الكنيسة » ، للبطريرك أفرام برصوم ج ١ ص ٣٩٨ ، حمص ١٩٤٠ — وانظر أيضاً مقال البطريرك يعقوب الثالث عن « القديس مارسويريوس الكبير » في مجلة بطريركية انطاكية السريان الأرثوذكس ، عدد تشرين الأول دمشق سنة ١٩٦٣ .

ودخلت الكلمتان المعجمات القديمة كالقاموس ، باعتبارهما تعريب كلمة واحدة لها جميع معاني الكلمتين وصيغهما، وعلى هذا جرى تفسير بعض الصيغ الواردة في كتب الأدب أو التاريخ ، أو على ألسنة بعض الشعراء الغابرين[1].

على أن صاحب لسان العرب خصّ كلمة البِطْريق بالقائد العظيم من الرّوم، وكلمة البطرك بمقدّم النصارى ، وإن أثبت أن البَطْرك هو البِطريق أيضاً، كما فعل صاحب القاموس .

وفي أيامنا هذه ، يكاد لا يطلق أحد ، كلمة البِطْريق على رئيس أساقفة النصارى ، فكان من المستحسن أن يغفل المعجم الوسيط ، هذا المعنى ، رغم وروده في المعجمات القديمة ، وهذا ما فعله بعض أصحاب المعجمات الحديثة ، كالشرتوني صاحب أقرب الموارد .

---

(١) يقول البطريرك أفرام برصوم : [.. وكثيراً ما يغلط طبقة من الكتاب المعاصرين لنا ، بخلطهم بين لفظة (البطرك والبطريرك) الذي هو رئيس رؤساء أساقفة المسيحيين ، وهو حرف يوناني معناه اللفظي رئيس الآباء ، وبين (البطريق) ومعناه باللاتينية : قائد الجيش ، والخطأ سرى اليهم من استعمال الترك أو ممن تقدمهم كأبي الفـداء في قوله : ومن الكتاب ابن سعيد المغربي قال « البطارقة للنصارى بمنزلة الأئمة » تاريخـه ١ : ٩٠] انظر رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » طبع المجمع العلمي العربي سنة ١٩٥١ ص ٧٦ .

وبينما يغلب اليوم في الاستعمال اطلاق صيغة (البَطْرِيَرْك) على رئيس الأساقفة ، نجد أن المعجم الوسيط ، قد أغفل الإشارة إلى الصيغة المذكورة .

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أغفل ذكر جمع الكلمة الأولى ، كما أغفل الإشارة إلى أن الكلمتين من المعرب أو الدخيل .

الكَرْدِينال أحد الأحبار السبعين ، وهم صحابة البابا ومستشاروه ، ولهم الحق في انتخابه من بينهم .
(ج) كرادلة . (د) .

كان المعجم الوسيط ، في غنى عن ذكر ما يتصل بالقوانين الكنسية ، من تحديد عدد الكرادلة ، الذين أصبح عددهم اليوم ينيف على الثمانين ، وسبب هذا الخطأ على ما أظن ، نقل التعريف عن معجم Larousse الفرنسي ، الذي يردد في طبعات جديدة معلومات قديمة .

وكان من الواجب عند نقل التعريف ، إثبات أن الكرادلة هم وزراء البابا ، لأن بعضهم ، يشغل بالفعل منصب الوزير في دولة الفاتيكان (الزمنية) .

الجاثَليق	رئيس للنصارى في بلاد الإسلام ، ويكون تحت يد بطريق انطاكية .	نقل المعجم الوسيط هذا التعريف عن القاموس ، دون تحقيق ، والكلمة يونانية الأصل ومعناها : العام أو الجامع ، وأظنها تعريب كلمة : كاثوليك [١] ، ولها صيغة تعريب أخرى هي : جثليق ، وجمعها جثالقة . والجاثَليق عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية : مُقدَّم الأساقفة أو صاحب درجة كهنوتية دون البطريرك [٢] .
المِطْرَان	الرئيس الديني في عاصمة من العواصم . (مج) .	هذا التعريف غير دقيق ، وأفضل تعريف المِطْران هو أنه : رئيس الكهنة ، عند النصارى ، وهو دون البطريرك وفوق الأسقف ، كما ورد في أقرب الموارد . ومما يلفت النظر ، أن المعجم الوسيط ضبط الكلمة بكسر الميم ، والشائع

(١) هذا ما أشار اليه أقرب الموارد ، وسنذكره عند الكلام على لفظة « كاثوليك » وتوهم صاحب التاج أن الجاثليق : هو المعروف الآن بالقتل كفنفذ ، وهو يريد (القنصل) وقد ذكر هذه الكلمة في مادة [ق ن س] وقال عنه : ويعبر به عن الوكيل للنصارى في بلاد الإسلام ، وكأنها — أي كلمة قنصل — بهذا المعنى سريانية استعملوها .

(٢) في كتاب « الدرر النفيسة في تاريخ الكنيسة » للبطريرك افرام برصوم ص ٥٨٦ : [وكرسي المشرق أو المدائن (سليق وقطسفون في بلاد الفرس) ورتبة أساقفته الجثلقة (ومعنى الجاثليق : العام) فجلس فيه ستة جثالقة ..] .

فيهما ، وفي القاموس المحيط : ومَطران النَّصارَى ، ويكسرُ : لكبيرهم ، ليس بعربيّ محض .

الأُسقُفُ : لقبٌ دينيٌ لأحبار النصارى فوق القسيس ودون المطران . (مع) .

الأُسقُفُ : (وتخفف الفاء) : رئيس من رؤساء النصارى فوق القِسّيس ودون المَطْران . (ج) أساقِفَةٌ وأساقِفُ .

الأُسقُفِيّة : درجة الأُسقُفّ . و — رعيتُه . و — موضع ممارسته سلطته (محدثة) .

ورد التعريف الأول في مادة (أس ق) باعتبار أن الكلمة معربة ، وقد أشير إلى صفتها ، وورد التعريف الثاني في مادة (س ق ف) وفيها : أَسْقَفَ النصارَى فلانا : جعلوه أُسقُفًا عليهم .

ولم يربط المعجم الوسيط بين التعريفين بأي إشارة كأنهما من مادتين مختلفتين!

إن التعريف الأول غير دقيق ، لأن الأُسقفية في حقيقتها ، كما وردت في التعريف الثالث درجة وليست لقبا لأحبار النصارى .

ومن الغريب أن لفظة مطران ضبطت في التعريف الأول ، بضم الميم ، وهو خطأ ، بينما ضبطت في التعريف الثاني بالفتح والكسر ، وهو صحيح ، وإن لم يثبته المعجم عند تعريف المطران ، كما سبق أن أشرنا إلى ذلك .

ومما يلاحظ أن المعجم الوسيط أثبت تعريف النسبة إلى الأسقف ، بينما أغفل النسبة إلى درجات كهنوتية أهم ، كالمطرانية ، والبطريركية .

القَسُّ رئيسٌ من رؤساء النصارى في الدّين في مرتبة بين الأسقف والشَّمَّاس . (ج) قسوس ، على زنة فلوس .

القِسِّيسُ القَسُّ . (مع) . (ج) قساوسة ، وقساقسة ، وقِسِّيسون .

جاء في القاموس المحيط : القَسُّ رئيسُ النصارى في العلم ، كالقسّيس . ج : قسوس وقسّيسون وقساوسة .

وفي الأساس : قَسُّ النصارى وقِسّيسهم : رأسهم وكبيرهم .

وفي اللسان : القَسُّ : رئيس من رُؤساء النصارى في الدّين والعِلْم ، والقِسّيس : كالقَسّ ، وفي أكثر كتب اللغة القديمة ما يقرب من هذه التعريفات أوما هومنقول عنها،وقدنقدها البطويرك أفرام برصوم في رسالته[1] ، وانتهى إلى القول : وكلّ من هذه التعريفات مغلوط فيه ، لإيثار اللغويين التقليد على الإجتهاد ، فليس القسّ رأس المسيحيين ولا رئيسهم ولا كبيرهم ولا عالمهم ، وإنما هو : خادم الكهنوت عندهم ، أي خادم دينهم وإمامهم في أمور عبادتهم .

وفي أقرب الموارد : القسّ من كان بين الأسقف والشماس ، وزاد المنجد : أنه الكاهن . وفي رسالة

(١) انظر رسالة « الألفاظ السريانية في المعاجم العربية » التي سبق أن أشرنا اليها ، ص ١٤٢ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

		البطريرك المذكورة آنفاً : القَسّ ومثله القِسّيس ، وجمعه قسّيسون وقُسّان وأقِسّة ، وهو دون الأسقف وفوق الشماس ، والقسّيسة درجة لا رتبة ، فإن بعض الرتب تتقدم الخور أسقف[1] ، ورأس الدير ، ومقدم الكهنة . واللفظة ومشتقاتها سريانية ، ومعناها اللغوي : الشيخ .
الشمّاس	خادم الكنيسة ، ومرتبته دون القسيس . (سريانية) . (ج) شمامِسة .	جاء في رسالة البطريرك أفرام[2]: الشمّاس : خادم ديني ، وهو دون القسّيس ومعاونه في أثناء القيام بالخدَم الكهنوتية . وجمعه شمامسة ، وجمعه البيروني : شماسين ، ومصنف زيارات الحيرة : شماميس ، وجمعه البحتري : شمامس .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) جاء في رسالة الألفاظ السريانية ص ٥٩ : خور أسقف : أسقف الكورة ، لفظة مركبة تركيباً مزجياً من (كورا) السريانية و (اسقف) اليونانية ، وخففت فقيل فيها خوري ، والجمع خوارنة ، وذلك بعد أن تطورت سلطة صاحبها . فليست معربة من اليونانية ، كما قال صاحب أقرب الموارد ، ويستدرك عليه أيضاً قوله : الخوريّة زوجة الخوري ، إذ هي لفظة عامية تجوّز باستعمالها أهل بلاد الشام .
والخوري عند النصارى اليوم : الكاهن . والكلمة من الدخيل ، كما في المنجد ، وهي شائعة ومعروفة في أكثر البلاد العربية ، ولكن المعجم الوسيط أغفلها ، بينما أثبت في مادة [س ن ك] مثلاً لفظة سنكسار وهو كتاب سير الصالحين والشهداء عند النصارى .

(٢) انظر الرسالة التي سبق أن أشرنا اليها ، ص ٩٨ .

وردَ البطريرك أفرام، في رسالته المذكورة، على ما ذكره أصحاب المعجمات القديمة، من أن الشمّاس: «من رؤوس النصارى يحلق وسط رأسه ويلزم البيعة ..» قائلاً: ليس الشماس رأساً للنصارى، وكان قديماً يلزم البيعة، أما اليوم فلا. والكلمة سريانية، من الألفاظ المسيحية، والفعل: شمَّش: خدم[1].

ويستنتج مما ذكرناه: أن الشماس ليس خادم الكنيسة، كما ورد في المعجم الوسيط بل هو من يقوم بالخدمة الكنسية.

القَوْمَسُ الملك العظيم. و— السيِّد.

القُمُّسُ السيِّدُ الشريف. و— في المسيحية، أحد أصحاب المراتب الكنسية، كلمة يونانية معناها المدبِّر، وهو أعلى من القسّ. (ج) قَمامِسُ، وقَمامِسَة.

القُمُّص في المسيحية: القُمُّسُ.

جاء في القاموس: القَوْمَسُ: الأمير، وكسُكَّرٍ: الرجل الشريفُ، والقَماِمسَة: البطارِقة.

وفي التاج: القومس كجوهر الأمير بالنبطية .. وقيل هو الأمير بالرومية، والقمس كسكر: الرجل الشريف، كذا نقله الصاغاني .. وفسره بالسيِّد،

---

(١) قال حنين بن اسحق في كتاب القوانين بالسريانية: سميت الشمس «بالسريانية شمشا Shémsho لخدمتها البصر بنورها»، يريد اشتقاقها من فعل شمّش ومدلوله: خدم. انظر المرجع السابق ص ٩٩.

والجمع قمامس وقمامسة · والقمامِسة : البطارقة ، نقله الصاغاني عن ابن عباد ولم يذكر واحده ·

وفي اللسان : القَوْمَس : الملِك الشريف · والقَوْمس : السيد ، وهو القُمّسُ ·

وفي معجم متن اللغة : القُمّسُ : الرجل الشريف · ج قمامس وقمامسة · والقَماِمصة : البطارقة · والقُمْصُ والقُمّصُ : لقب كبير قسوس القبط · ج قَمامِصة «حبشية».

وفي أقرب الموارد : القَمَامِسَة : بطاركة أقباط النصارى · القُمّس : الرجل الشريف · القَوْمَس : الأمير ج قوامِس · واستدرك عليه البطريرك أفرام قائلاً : مما يستدرك على الشرتوني قوله : « القمامسة بطاركة أقباط النصارى » وهو غلط ، ظاهر صوابه : قمامِصة جمع قُمّص : مقدمو قسوس الأقباط أوخوارنتهم ، وليس بطاركتهم ، أخذاً من لفظة «ايغومانس» اليونانية ومعناها زائر أو مدبر [1] ·

---

(١) انظر « رسالة الألفاظ السريانية » هامش ص ١٤٨ .

من هذه التعريفات والأقوال يتبين أن كلمة القُمُّص بالصاد ، إنما تدل على درجة كهنوتية عند النصارى الأقباط ، لا في المسيحية كلها ، كما جاء في المعجم الوسيط ، وهي كلمة معروفة وشائعة على الألسنة في مصر .

أما كلمة : قُمَّس بالسين المهملة ، فهي التي تعني الرجل الشريف أو السيد أو الأمير أو الملك العظيم ، وهي يونانية الأصل ، وقد يكون من صيغ تعريبها : القَوْمَس ، ويبدو لي أن معنى هاتين الصيغتين التبس على بعض علماء اللغة مع معنى كلمة القُمُّص ، التي قد تكون حبشية النجار ، كما في معجم متن اللغة ، وسبب الالتباس ما ورد في المعجمات القديمة من خلط بين المعنيين .

القُرَّاء : النّاسِكُ المتعبِّد . و – الحسَنُ القراءة للقرآن .

جاء في القاموس المحيط : قَرَأَه قِراءةً وقُرْآناً فهو قارِئٌ من قَرَأَة وقُرّاء وقارئين تلاهُ ... والقُرّاء ككُتّان الحسَنُ القِراءة . ج قُرّاؤون لا يُكَسَّر ، وكرُمّان : النّاسِكُ المُتَعَبِّدُ كالقارئ

والمتقرّئ . ج قُرّاؤُون وقوارِئ .

وفي مختار الصحاح : وجمع القارئ قرأة مثل كافر وكفرة ، والقراء بالضم والمد المتنسك ، وقد يكون جمع قارئ .

وفي اللسان : ورجل قَرَّاء : حَسَنُ القِراءة من قوم قَرَّائين ولا يُكَسَّر . والقارِئ والمُتَقَرِّئ والقُرّاء كلُّه : الناسِكُ مثل حُسّانٍ وجُمّالٍ ، وفي الصحاح قال الفرّاء : أنشدني أبو صَدَقةَ الدُّبَيْريّ :

بَيْضاءُ تَصْطادُ الغَوِيَّ وتَسْتَبِي بالحُسْنِ قَلْبَ المُسْلِمِ القُرّاءِ

القُرّاء : يكون من القِراءة جمع قارئ ، ولا يكون من التَّنَسُّك ، وهو أحسن .

وفي صحاح العربية للجوهري : وجمع القارئ قرأة ، مثال كافر وكفرة ، والقرّاء الرجل المتنسك ، وقد تقرّأ أي تنسك والجمع القراؤن . قال الفرّاء : أنشدني الخ .. وقد يكون القرّاء جمعاً لقارئ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي أساس البلاغة : وفلان قارئ وقُرّاء : ناسك عابد ، وهو من القُرّاء .

من هذا العرض لأقوال علماء اللغة في لفظة "قرّاء" بمعنى الناسك المتعبد ، نجد اختلافاً بينهم في ضبط قافها ، إذ ضبطها الفيروزآبادي بالضم ، كما لو كانت جمعاً لقارئ ، بينما أظهر غيره الشك في هذا الضبط ، أما الزمخشري في الأساس ، فقد جزم بأن الناسك المتعبد هو القَرّاء ، أي بفتح القاف .

وجاء الشرتوني صاحب أقرب الموارد ، فأثبت لفظة "قرّاء" بمعنى الناسك المتعبد ، وذكر أيضاً أن القارئ هو : الناسك المتعبد . و — من دخل في أصغر درجات الرهبان (نصرانية) . واستدرك البطريرك أفرام برصوم عليه قائلاً : أن القارئ : من دخل في إحدى درجات الشماسية الصغرى ، ووظيفته تلاوة كتاب الله على جماعة المؤمنين . واللفظة سريانية (١) .

(١) انظر « رسالة الألفاظ السريانية » ص ١٣٨ .

ARCHIVE
http://archivebeta.Sakhrit.com

من كل هذا نجد أن المعجم الوسيط، أغفل عند تعريف القارئ بأنه: الناسك المتعبد، وأنه من صغار رجال الكهنوت.

كما أن المعجم الوسيط، في إثباته تعريف القرّاء، بمعنى الناسك، بضم القاف، يكون قد نقل عن القاموس ما شك فيه علماء اللغة الآخرون، وفي رأينا: إنه لا يصح أن تكون كلمة قرّاء بمعنى الناسك، إلا إذا ضُبطت بفتح القاف.

ومن الغريب أن المعجم الوسيط، ذكر أن كلاً من كلمتي: القُرّاء والقَرّاء، بمعنى: الحسَن القراءة، وكان الأولى به الاكتفاء بالثانية، لأن الأولى مشكوك بضبطها بمعنى الناسك، فكيف يكون لها المعنى الآخر، وما هي إلا جمع قارئ؟

الكاهِنُ عند اليهود والنصارى وغيرهم: من ارتقى إلى درجة الكهنوت وساغ له أن يقدّم الذبائح والقرابين ويتولى الشعائر الدينية.

في أقرب الموارد: الكاهن عند النصارى واليهود وعبدة الأوثان: الذي يُقدّم الذبائح والقرابين، وربما كان مأخوذاً في الأصل من معنى القضاء

الكَهنوت وظيفة الكاهن . (د) . ورجال الكهنوت : رجال الدين عند اليهود والنصارى ونحوهم .

بالغيب ، كما كانت تفعل كهنة الوثنيين واليهود . والكَهَنُوت : وظيفة الكاهن (سريانية) . وسرّ الكَهَنُوت : من أسرار البيعة البطرسية السبعة .

وفي المنجد : الكاهن : عند اليهود وعبدة الأوثان : الذي يُقدّم الذبائح والقرابين . و — عند النصارى : من ارتقى إلى درجة الكَهَنوت . ج . كَهَنة وكُهّان . والكَهَنُوت : وظيفة الكاهن . رتبته . و « سرّ الكهنوت » : هو أحد أسرار الكنيسة المقدسة .

وفي معجم متن اللغة : الكاهن : من يقوم بأمر الرجل أو يخلفه في أهله ويسعى في حاجته . ومنه سُمّيَ خادم الدّين ، عند غير المسلمين ، كاهناً .

من هذه التعريفات يتبين أن الكاهن : هو الذي يقدم الذبائح والقرابين وخادم الدّين عند غير المسلمين ، وعند النصارى : من ارتقى إلى «درجة الكهنوت» .

هذا وإن اغفال المعجم الوسيط الإشارة في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تعريف الكهنوت ، إلى سر الكهنوت عند النصارى نقص في التعريف .

ويلاحظ أن ذكره : وغيرهم أو ونحوهم في التعريفين ، تجهيل يحسن الابتعاد عنه ، في مثل المعجم الوسيط .

ومما يلاحظ أيضاً في تعريف كلمة الكهنوت ، اغفال ضبط الهاء فيها ، وهي بالفتح .

الرَّاهِبُ المتعبد في صومعة من النصارى يتخلى عن أشغال الدنيا وملاذّها ، زاهداً فيها معتزلاً أهلها . (ج) رُهْبَان . وقد يكون الرُّهْبَانُ واحداً . (ج) رَهَابين ورَهَابِنَة .

الرَّهْبَانِيَّةُ التَّخلِّي عن أشغال الدنيا وترك ملاذّها والزُّهد فيها والعزلة عن أهلها .

الرَّهْبَنَةُ الرَّهْبَانِيَّة .

تَرَهَّبَ الرَّاهِب : انقطع لِلْعِبَادَة في صَوْمَعَتِه . و ـ فلانٌ تعبَّد .

قال صاحب القاموس : الرَّاهِبُ واحد رُهبان النصارى ومَصْدره الرَّهْبَةُ والرَّهبانيّة أو الرُّهبان بالضم قد يكون واحداً ج رَهابين ورهابِنَة ورَهْبانُون ، ولا رهبانيّةَ في الإسلام ، هي كالاختصاء واعتناق السلاسل ولبس المُسوح وترك اللحم ونحوها .

وفي اللسان : تَرَهَّب الرجل إذا صار راهباً يَخشى الله . والرَّاهِبُ : المُتَعَبِّدُ في الصَّوْمَعة ، وأحد رُهبان النصارى .. والجمع الرُّهبان ، والرَّهابِنةُ خطأ ، وقد يكون الرُّهبان واحداً وجمعاً .. والاسم : الرَّهْبانِيَّةُ .. والرَّهْبَنَة : فَعْلَنَة منه أو فَعْلَلَة .. وفي الحديث :

لا رَهْبانيَّةَ في الإسلام ، هي كالاختصاء واعتناق السلاسل وما أشبه ذلك، مما كانت الرَّهابنة تتكلَّفه ..
قال ابن الأثير : هي من رَهبنة النصارى . قال : وأصلها من الرَّهْبة : الخوف ؛ كانوا يَتَرهَّبُون بالتَّخلي من أشغال الدنيا ، وترك ملاذّها ، والزُّهد فيها ، والعُزلة عن أهلها ، وتَعَمُّد مشاقّها ، حتى أن منهم من كان يَخْصِي نفسه ويضع السلسلة في عنقه وغير ذلك من أنواع التعذيب ، فنفاها النبي ﷺ ، عن الإسلام ، ونهى المسلمين عنها .

وفي أقرب الموارد : تَرَهَّبَ الرجل : صار راهباً وتَعَبَّد . والراهب : من تَرَهَّب أي من تَبَتَّل لله واعتزل عن الناس إلى الدير طلباً للعبادة . ج رُهبان ، وهي (راهِبَة) ج راهبات ورَواهب .

من هذه التعريفات نرى أن المعجم الوسيط قد اختار لكلمة الراهب ، التعريف الأكثر تبسطاً ، وأغفل الإشارة

الصريحة إلى أهم مظاهر التَّرهب ، ألا وهو : التَّبَتّل ، أي ترك الزواج طلباً للعبادة ، ومن أجله قال الرسول ﷺ ، لا رَهبانية في الإسلام .

ومما نلاحظه في تعريف الرَّهبانية ، أنه يغني فيه القول بأنها : طريقة الرُّهبان ، وفي تعريف الرَّهبنة : أنها طريقة الرُّهبان ، ومحل اجتماعهم .

أرثوذُكس كلمةٌ يونانية ، أصل معناها الرأي المستقيم ، وهو اسم لإحدى الطوائف المسيحية الكبرى القائمة ، يقولون إن للمسيح طبيعة واحدة ، ومشيئة واحدة ، ويسمّون قديماً ، اليعاقبة . ومعتنق هذا المذهب : أرْثوذُكْسِيٌّ .

اليَعاقبة فرقة من النصارى أتباع يعقوب البراذعي ، أسقف انطاكية في القرن السادس للميلاد ، يقولون باتحاد اللاهوت والناسوت ، ويُعرفون بأصحاب الطبيعة الواحدة .

اليَعْقُوبية اليعاقبة . و — مذهبهم .

تعريف الأرْثوذكس ، كما ورد في المعجم الوسيط ، محل نقد شديد ، فالأرْثوذكس ليس اسماً لإحدى الطوائف المسيحية الكبرى ، بل هو اسم توصف به عدة طوائف مسيحية ، وهذه الطوائف لا تجمع على القول بأن للمسيح طبيعة واحدة ، كما أن اسم اليعاقبة لا يطلق على كل أرثوذكسي .

والأرْثوذكس اسم يطلق اليوم ، على مجموعتين من الكنائس المسيحية :

الأولى : الكنائس المسيحية البيزنطية شِقُّ الكنيسة الرومانية الكاثوليكية الشرقي ، وهو الذي قام منذ

ARCHIVE http://archivebeta.sakhrit.com

القرن الحادي عشر للميلاد ، في كل من : روسية واليونان ودول البلقان والبلاد العربية .

الثانية : تشمل أربع طوائف من المسيحيين القائلين بالطبيعة الواحدة للمسيح ، وهذه الطوائف هي : السريان والأقباط والأحباش والأرمن .

هذا وإن تسمية المسيحيين ، أصحاب الطبيعة الواحدة ، القائلين باتحاد اللاهوت والناسوت باليعاقبة ، موضع استنكار منهم ، لاعتقادهم بأنها تسمية طارئة دخيلة ، أطلقت عليهم من جانب خصومهم بقصد الطعن والتحقير ، وهم ، برغم مكانة يعقوب البرادعي لديهم ، يرفضون ادعاء أخصامهم بأنه جاء بأي عقيدة جديدة [١] .

لقد كان من الواجب ، مراعاة كل هذه الحقائق التاريخية ، عند تعريف الأرثوذكس واليعاقبة في المعجم الوسيط .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر بحث نعمة الله دنو السرياني عن « اليعقوبية » المنشور في العدد الثاني عشر من السنة الثانية من المجلة البطريركية السريان الأرثوذكس بدمشق ١٩٦٣ م .

وما يلاحظ على تعريف اليعاقبة ، ذكر أن يعقوب البرادعي ، كان أسقف انطاكية ، وليس في كتب التاريخ الكنسي ما يشير إلى أن يعقوب المذكور تولى أسقفية انطاكية [1]، بل المعروف انه كان اسقف الرُّها وبلاد الشام [2] .

وما يلاحظ على التعريف المذكور أيضاً ، اثبات لفظة البرادعي بالذال المعجمة ، خلافاً للمشهور ، فاسمه في السريانيـة (بُرْدعُونو) أي « البَرْدعِيّ » نسبة إلى (بُرْدعُونو) وهي البَرْذَعة بالعربيـة ، ولا مبرر لاعجام الدال فيه ، ما دامت البَرْذَعة في العربية ، كما في القاموس والمعجم الوسيط نفسه ، هي البَرْدَعَة .

البُرُوتِسْتَانِيَّة مذهب مسيحي ابتدعه (لوثر) .

كان من المستحسن أن لا ينقل المعجم الوسيط هذا التعريف ، ليبتعد

(١) انظر ترجمة مار يعقوب البرادعي في كتاب « اللؤلؤ المنثور في تاريخ العلوم والآداب السريانية » تأليف البطريرك أفرام برصوم ص ٢٦٠ حمص ١٩٤٣ .

(٢) الرُّها أو الرهاء مدينـة في الجزيرة شماليّ بلاد الشام ، وهي اليوم في الحدود السياسية للجمهورية التركية .

عن لفظة « ابتدعه » لما توحيه من معنى قد يؤذي أصحاب المذهب المذكور ٠

إن مؤلف المنجد ، وهو من الآباء اليسوعيين ، يعرّف الكنائس البروتستنتية بأنها : [الكنائس المسيحية الغربية التي انفصلت عن الكنيسة الكاثوليكية في أيام « الإصلاح » تحت تأثير لوتيروس وكلفينوس ٠ انتشرت في ألمانيا واسوج ونروج ودنمارك وسكوتلندا وسويسرا ثم في أمريكا الشمالية ، متشعبة إلى كنائس يختلف بعضها عن بعض في عقائدها وقوانينها] ٠

http://Archivebeta.Sakhrit.com

الكاثُوليك أتباع البابا من النصارى ، منهم الرُّوم الكاثوليك ٠ الواحد : (كاثوليكيّ) ٠ (د) ٠

ليس الرُّوم الكاثوليك ، سوى طائفة من طوائف المسيحيين الشرقيين الكاثوليك ، فاكتفاء المعجم الوسيط في تعريف الكاثوليك ، بذكرهم دون غيرهم ، لا مبرر له في معجم لغوي ٠

ويلاحظ في التعريف ، وروده في مادة [ك ت ل] أي باثبات لفظة كاثوليك بالمثناة ، والشائع في كتابة حرفي th الإغريقيين عند التعريب اثباتهما ثاء ٠ وهذا ما يفعله الكاثوليك العرب أنفسهم في

كتابة صفتهم [١] ، بينما يطلق المعجم الوسيط عليهم أسم : كاثوليك ، خلافاً لما أطلقه عليهم عند تعريفه كلمة «بابا» .

وإذا كان المشهور في كلمة « كاثوليك » أنها علَم على أتباع البابا رأس الكنيسة الرومانية ، فإنها كثيراً ما تستعمل بمعنى « الجامعة » كما وردت في قانون الإيمان المسيحي ، وللكلمة مشتقات معربة ، تعتبر من درجات الكهنوت عند بعض الطوائف المسيحية الشرقية [٢] .

(يتبع) عدنان الخطيب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) إن كلمة كاثوليك وردت في مادة [ك ث ل] في كل من أقرب الموارد والمنجد ، على أن المنجد اللغوي أثبتها في مادة [ك ث ل] أيضاً ، بينما أثبتها منجد الأعلام في مادة [ك ا ث] .

(٢) ورد في أقرب الموارد : الكاثوليك : عند بعض النصارى بين البطرك والمطران ، ويقال له الجاثليق أيضاً (دخيل) انظر ملاحظاتنا على كلمة جاثليق .

قرة العيون في أخبار باب جيرون

تمهيد :

هذه رسالة جديدة للمؤرخ الدمشقي شمس الدين محمد بن طولون الصالحي المتوفى سنة ٩٥٣ هـ / ١٥٤٦ م . تحدث فيها عن باب جيرون بدمشق وما أثير حوله من مناقشات بين العلماء خلال قرون عديدة ، منذ اشتبه بما أقيم فيه المؤرخ الدمشقي أبو شامة المتوفى سنة ٦٦٥ هـ في كتابه « الباعث على انكار البدع والحوادث » ، حتى مجيء ابن طولون نفسه في القرن العاشر .

وقد شارك في هذه المناقشات كبار العلماء في دمشق خلال تلك القرون .

وقد رأينا نشر هذا النص لأنه من النصوص التي تفيد في تأريخ مدينتنا دمشق ، ويقدم مواد لدراسة الطبوغرافية التاريخية لهذه المدينة .

وأصل هذه الرسالة محفوظ في دار الكتب الظاهرية بدمشق ، برقم ٤٦٢٤ عام ، وكنا نقلناه في شباط من عام ١٩٤٦ .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولم يقع لي نسخة ثانية من النص على كثرة تتبعي آثار هذا المؤرخ .

أما ترجمة ابن طولون ، فقد ذكرنا مصادرها في تواليفنا :

١ — المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة .

٢ — مقدمتنا لكتاب الأئمة الاثني عشر لابن طولون .

٣ — المؤرخون الدمشقيون في العهد العثماني .

٤ — مادة « ابن طولون » في دائرة المعارف الجديدة لفؤاد افرام البستاني .

وان شاء أن يرجع اليها للتوسع .

والحمد لله ، على ما أعان ، من نشر النصوص المتعلقة بدمشق ، ومنه نستمد العون على نشر ما لم ينشر بعد وهو الموفق .

بيروت : صلاح الدين المنجد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين . الحمدُ لله الذي لا تغيّره الأزمان . والصلاةُ والسلام على سيدنا محمد وآله وصحبه الأعيان .

وبعدُ . هذا تعليق سمّيتُه « قرة العيون في أخبار باب جَيْرون » . وهو :

قال ابن شاكر[1] في كتابه « عيون التواريخ » في سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة : وفي سادس عشر صفر منها وقع حريق عند باب جيرون ، فاحترقت دُكان الفقاعي الكبيرة[2] وما حولها ، واتسع اتساعاً فظيعاً . وكانت ليلةً كثيرةَ الهواء ، وارتفع ارتفاعاً عظيماً ، واستمرّ إلى أثناء النهار . فحضر جماعةٌ من الأمراء والحجّاب ومتولّي البلدة ، وجاء الرجالُ من كلّ مكان فأطفأوه[3] . واستمرّ الحريق [واتصل] بالباب الأصفر النحاس . فبادر ديوان الجامع اليه ، فكشفوا ما عليه من النحاس ، ونقلوه من يومه إلى خزانة الحاصل ، ثم غَدَوا عليه يكسرون خشبه بالفؤوس وكان من خَشَب الصنوبر ، وهو في غاية القوّة والثبات ، وتأسّف الناسُ عليه لكونه كان من محاسن البلد ومعالمه ، وله في الوجود ما ينيف عن أربعة آلاف سنة . ولم يُرَ بابٌ أوسعَ منه ولا أعلى فيما يُعْرَفُ من الأبنية في الزمان منه . وله غَلَقَان من النحاس الأصفر بمسامير كبار من النحاس بارزة ، وهو من عجائب الدنيا ومحاسنِ دمشق ومعالمها وقديم بنائها ، وقد ذكرته الشعراء في أشعارها ، والعربُ في أمثالها .

---

(١) توفي سنة ٧٦٤ هـ .

(٢) حدّد ابن كثير مكان هذه الدكان فقال : « عند باب جيرون شرقيه » ووصف الدكان أنها كانت « مزخرفة » . انظر : البداية ١٤ ـ ٢٤١ .

(٣) في الأصل « نأطفاه » .

وهو منسوب إلى ملك يقال له جيرون بن سعد بن عاد بن عوص بن أرم ابن سام بن نوح، وهو الذي بناه. وكان بناه قبل ابراهيم الخليل، بل قبل ثمود وهود عليهم السلام، على ما ذكره الحافظ ابن عساكر في «تاريخه»[1] وغيره. وكان فوقه حصن عظيم. ويقال بل هو منسوب إلى اسم المارد الذي بناه لسليمان بن داود عليهما السلام. وكان اسم ذلك المارد جيرون. والأول أشهر وأظهر.

فعلى القول الأول يكون لهذا الباب من المدد المتطاولة ما يقارب خمسة آلاف سنة، ولكل أجل كتاب.

وذكر الحافظ ابن عساكر في الجزء الأول من «تاريخه» قال:[2] لما فتح عبدُ الله بن علي دمشقَ وانتزعها من أيدي بني امية هدم سور دمشق. فوجد صخرة عليها مكتوب باليونانية. فأتوا براهب يقرأه، فإذا مكتوب:

«ويلك إرَم الجبابرة من رامك بسوء قصمه الله تعالى. إذا وهى منك جيرون ويلك من خمسة أعين تُنقض سورك على يديه بعد أربعة آلاف سنة تعيشين رغدا. فإذا وهى منك جيرون الشرقي أديل لك ممن تعرض لك».

قال فوجدنا الخمسة أعين: عبدالله بن علي بن عبدالله بن عباس بن عبدالمطلب.

فهذا يقتضي أنه كان لسورها إلى حين إخرابه على يد عبدالله المذكور أربعة آلاف سنة، وذلك في سنة ثلاث وثلاثين ومئة. فعلى هذا يكون لهذا الباب إلى يوم أُخرب من هذه السنة، أعني سنة ثلاث وخمسين وسبع مئة أربعة آلاف وست مئة واحدى وعشرون سنة والله تعالى أعلم.

---

(١) انظر تاريخ مدينة دمشق، المجلدة الأولى (تحقيقنا) ص ١٠ ـ ١١.

(٢) انظر تاريخ مدينة دمشق، المجلدة الأولى ص ١٥. والنص هنا يختلف قليلاً عما هو عليه في التاريخ.

وقد ذكر ابنُ عساكر أنّ نوحاً عليه السلام هو الذي أسس دمشق بعد حرّان ، وذلك بعد مضيّ الطوفان [١] .

وقيل [٢] بنى دمشق غلامُ ذي القرنين باشارته ، وقيل غازي الملقّب بدمشق ، وهو غلامُ الخليل عليه السلام .

وقيل غير ذلك من الأقوال .

وأظهرُها أنها من بناء اليونان ، لأن محاريب معابدها كانت موجّهة إلى القطب الشمالي ، ثم كان بعدهم النصارى فصلّوا فيها إلى المشرق ، ثم كان بعدهم المسلمون فصلّوا إلى الكعبة المشرّفة .

وذكر ابن عساكر [٣] وغيره أنّ أبوابها كانت سبعة ، كلّ منها يتخذون عنده عيداً لهيكل من الهياكل السبعة . فللقمر باب السلام ، وكانوا يسمونه باب الفراديس الصغير ، وامطارد باب الفراديس الكبير ، وللزهرة باب توما ، وللشمس الباب الشرقي ، وللمرّيخ باب الجابية الصغير ، وللمشتري باب الجابية الكبير ، ولزُحل باب كيسان ، وهو الآن مسدود ، وباب النصر وباب الفَرَج مُتجدّدان .

وقد استقصى أخبار دمشقَ التاج نصرالله بن حواري الحنفي التنوخي [٤] في كتاب سماه « ايقاظ الوسنان في تفضيل دمشق على سائر البلدان [٥] » . وهو في ثلاث مجلدات كبار من أحسن ما صُنّف في معناه . اه .

(١) انظر المصدر السابق ، ص ١١ .

(٢) المصدر السابق ، ص ١٣ — ١٤ .

(٣) انظر ما قاله ابن عساكر في ص ١٥ من المصدر السابق .

(٤) هو نصر الله بن عبد المنعم بن حواري التنوخي الحنبلي . من الأدباء . عمر مسجداً بدمشق عند طواحين الأشنان تأنق في عمارته . توفي سنة ٦٧٣ هـ . وسمّاه في الشذرات : شرف الدين . (انظر الشذرات ٥ — ٣٤١) .

(٥) في الأصل « ايقاظ الوسنان وأفضل ما يسكن من البلدان » . أثبتنا ما في الشذرات .

وقد قرأتُ على شيخنا العلاّمة تقيّ الدين أبي بكر [بن] قاضي عجلون[١] الشافعي : قلتم ، رضي الله عنكم ؛ قد سألني بعض الأصحاب أن أجمع ما ذكره العلماء ، رضي اللهُ عنهم وأعاد من بركاتهم ، في المكان الذي هو طريقٌ في أحد أبواب جيرون الشمالي احد أبواب دمشق المحروسة وتزعم الطائفة الرافضة ومَنْ تبعهم في الجهل والضلال ، ضاعف الله عليهم النكال ، أنّ بعضَ أهل البيت مدفونٌ في هذا المكان ، وذلك من أعظم البهتان ، وإنما هو طريقٌ للمسلمين لا يشكُ فيه مَنْ له أدنى بصيرة وتمسّك بالدين . فأجبتُ السائل إلى ما سأل ليُعْلَمَ الحقُ في ذلك ولا يُلْتَفَتَ إلى قول كلّ ضالٍ وهالك . فأقولُ وبالله التوفيق وبيده الهداية إلى سواء الطريق :

قد ذكر حافظُ الإسلام أبو محمد وأبو القاسم شهاب الدين عبد الرحمن المقدسي ثم الدمشقي الشافعي الشهير بأبي شامة[٢] ، تغمده الله برحمته ، وأعاد من بركته ، في كتابه « الباعث على إنكار البدع والحوادث[٣] » ، وقد روينا عن جماعة منهم قاضي القضاة شيخ الإسلام والحفاظ احمد بن علي بن حجر الشافعي[٤] وحافظ البلاد الشامية شمس الدين محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين الشافعي[٥] ، والشيخ الصالح المسند رحلة وقته ابو الحسن علاء الدين عليّ بن

---

(١) هو تقي الدين أبو بكر بن عبد الله . . . بن قاضي عجلون الشافعي ، شيخ الإسلام . توفي سنة ٩٢٨ هـ . ترجمته في الشذرات ٨ ـ ١٥٧ .

(٢) مؤرخ دمشقي مشهور . توفي سنة ٦٦٥ هـ . انظر كتابنا : المؤرخون الدمشقيون وآثارهم المخطوطة ص ٣٣ .

(٣) طبع هذا الكتاب مرتين : الأولى بعناية محمد فؤاد منقارة بالقاهرة سنة ١٩٢٦ ، وظهرت الطبعة الثانية له سنة ١٩٥٥ . انظر كتابنا : معجم المخطوطات المطبوعة ص ٣٨ .

(٤) توفي سنة ٨٥٢ هـ .

(٥) توفي سنة ٨٤٢ هـ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

العلاّمة عماد الدين ابي الفداء اسماعيل بن محمد بَرْدَس البعلي الحنبلي [١]، اجازةً خاصة من الأول والثالث، وعامة من الثاني إن لم تكن خاصة: قال الأول والثاني:

أخبرنا جماعة منهم العلامة أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البَعْلي المعروف بالشامي [٢]، اجازة، وقال الثالث: أخبرنا الإمام أبو اسحاق ابراهيم ابن محمد اللخمي الأسيوطي [٣]، قال: أخبرنا العلامة قاضي القضاة بدر الدين أبو عبد الله محمد بن ابراهيم بن سعد الله بن جَماعة [٤]، اجازةً، زاد الحافظ ابن ناصر الدين فقال: وأخبرنا الحافظ شمس الدين أبو بكر محمد بن الإمام أبي محمد عبد الله بن أحمد بن المحب السعدي [٥]، اجازةً، قال هو والبرهان الشامي أيضاً: أخبرنا الشيخ الفاضل جمال الدين أبو الحسن عليّ بن يحيى بن أبي بكر الشاطبي [٦]، اجازة، قال هو وجماعة: أخبرنا الشيخ الإمام العالم الحافظ بقية المجتهدين أبو محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقدسي الشافعي الشهير بأبي شامة رحمه الله، قال ابن جماعة: إجازةً، والشاطبيّ قراءةً عليه، وأنا أسمع في شهر ربيع الأول سنة اثنتين وخمسين وست مئة بالمدرسة العادلية بدمشق قال في كتابه المذكور:

---

(١) توفي سنة ٨٤٥ هـ.

(٢) توفي سنة ٨٠٠، وهو شيخ ابن حجر.

(٣) توفي سنة ٧٩٠ هـ، انظر بغية الوعاة ١٨٧.

(٤) توفي سنة ٧٣٣ هـ. انظر الدرر ٣/٣٤٨ رقم ٧٤٦ وكان قاضي دمشق.

(٥) دمشقي توفي سنة ٧٨٩. انظر الدرر ٣/٤١٠ رقم ١٢٤٩.

(٦) دمشقي، توفي سنة ٧٢١ هـ عن خمس وثمانين سنة.

« قالَ : ولقد أعجبني ما صنَّفه الشيخ أبو اسحاق الجبنياني [١] أحد الصالحين بيلاد افريقية في المئة الرابعة ، حكى عنه صاحبُه الشيخ أبو عبد الله محمد بن أبي العباس المؤدّب انّه كان إلى جنبه عينٌ تُسمّى عين العافية . [كانت العامة] [٢] قد افتتنوا بها يأتونها من الآفاق . من تعذّر عليها [٣] نِكاح أو ابن قالت : امضوا بي إلى العافية . قال أبو عبد الله : فأنا في السَّحَر ذات ليلة إذْ سمعتُ أذانَ أبي اسحاق نحوها . [فخرجتُ] [٢] فوجدتُه قد هدمها وأذّن الصبح عليها . ثم قال : اللهم قد هدمتُها لكَ ، فلا ترفع لها رأساً . قال : فما رُفعَ لها رأسٌ إلى الآن .

« قالَ : وأدهى من ذلك وأمرّ إقدامُهم على قَطْعِ الطريق السابلة بجيرون في أحدِ الأبواب الثلاثة القديمة العادية ، التي هي من بناء الجنّ في زمن سليمان بن داود عليهما السلام ، أو من بناء ذي القَرْنَيْن ، وقيل فيها غيرُ ذلك مما يؤذِن بالتقدّم على ما نقلناه في كتاب « تاريخ مدينة دمشق » حرسها الله تعالى وهو الباب الشماني . ذكر لي بعضُ مَنْ لا يوثق به في شهور سنة ست وثلاثين وست مئة أنه رأى مناماً يقتضي أن ذلك المكان دُفن فيه بعضُ أهلِ البيت . وقد أخبرني عنه ثقةٌ أنه اعترف له أنه افتعل ذلك ، فقطعوا طريقَ المارّة فيه ، وجعلوا الباب بكماله مسجداً مغصوباً وقد كان طريقاً يضيق بسالكه . فتضاعف الضيقُ والحرَج على مَنْ دَخَلَه وخَرَج ، ضاعفَ اللهُ نكالَ مَنْ تسبّب في بنائه ، وأجزلَ ثوابَ مَنْ أعان على هدمه وإزالة

---

(١) في الأصل « الجبنباني » ، وفي الباعث المطبوع ص ١٩ « الجبيناني » .

(٢) الزيادة من الباعث .

(٣) في الأصل « عليه » ، صححناها من الباعث .

اعدائه ، اتباعاً لسُنة النبيّ ﷺ في هدم مسجد الضِرار [١] المُرصد لأعدائه من الكفار . فلم ينظر الشرع إلى كونه مسجداً ، وهدّمه لما قُصد به من السوء والأذى . وقال الله سبحانه لنبيه ﷺ : ﴿ لا تقم فيه أبداً ﴾ [٢] . فنسألُ اللهَ الكريمَ معافاته من كلّ ما يخالف رضاه ، وأن لا يجعلنا ممن أضلّه فاتخذ إلهه هواه . انتهى كلام أبي شامة في كتابه المذكور .

ومن ترجمته ما ذكره غيرُ واحد من الأئمة منهم شيخ الإسلام تقيّ الدين ابن قاضي شهبة الأسديّ [٣] في « طبقاته » ونرويها عنه إجازة : أنه ذو فنون متعدّدة ، فقيه ، مُقرِيء ، نحويّ ، محدّث ، وختم القرآنَ وله ست عشرة سنة ، وأخذ عن الشيخين سلطان العلماء عز الدين بن عبد السلام [٤] ، وشيخ الإسلام تقي الدين ابن الصلاح [٥] . قال الحافظ ابن كثير [٦] : أخبرني الحافظ علم الدين البرزالي عن الشيخ تاج الدين الفزاري أنه كان يقول : بلغه أن الشيخ شهاب الدين أبا شامة رتبة الاجتهاد . وقال الإمام الذهبي [٧] : وكتب

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر خبر هذا المسجد في فتوح البلدان ج ١ — ص ٢ (تحقيقنا) .

(٢) سورة التوبة ، ٩ ، الآية ١٠٨ .

(٣) توفي سنة ٨٥١ هـ ، وهو من أكبر مؤرخي الإسلام . وله « طبقات الشافعية » . انظر المؤرخون الدمشقيون ص ٦٤ .

(٤) عبد العزيز بن عبد السلام ، توفي سنة ٦٦٠ هـ . انظر ذيل الروضتين ص ٢١٦ .

(٥) عثمان بن عبد الرحمن ، توفي سنة ٦٤٣ هـ . انظر ذيل الروضتين ص ١٧٦ .

(٦) مؤرخ مشهور ، صاحب « البداية والنهاية » . توفي سنة ٧٧٤ هـ . (المؤرخون الدمشقيون ، ص ٥٥) وانظر قول ابن كثير في البداية ١٣ — ٢٥٠ .

(٧) من أكبر مؤرخي الإسلام ، وصاحب « تاريخ الإسلام » . توفي سنة ٧٤٨ هـ . انظر عنه كتابنا أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب ، الجزء الثالث ؛ والمؤرخون الدمشقيون ص ٤٥ . وقول الذهبي في تاريخ الإسلام (مخطوط) سنة ٦٦٥ . ونقله النعيمي ولم يذكر المصدر في الدارس ١ — ٢٤ .

الكثيرَ من العلوم، وأتقنَ الفقه، ودَرَّس وأفتى، وبَرَع في فنّ العربية، وذكر أنه حَصَلَ له الشيبُ وهو ابن خمس وعشرين سنة، وولي مشيخة القراءة بالتربة الأشرفية، ومشيخة الحديث بالدار الأشرفية [1]. وكان مع كثرة فضائله متواضعاً، مُطَّرحاً للتكليف، وربما ركب الحمار [بين المداوير]، وكان مولده بدمشق في أحد الربيعَيْن سنة تسع وتسعين، بتقديم التاء فيها، وخمس مئة. ووفاته في شهر رمضان سنة خمسٍ وستين وست مئة. ودُفِن بباب الفراديس على يسار المارّ إلى تربة الدحداح [2] بدمشق المحروسة.

ومن تصانيفه:

شرح الشاطبيّة [3].

واختصر « تاريخ دمشق » مرتين: الأولى وفي خمسة عشر مجلداً [4]، وله كتاب « الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية » [5] وكتاب الذيل عليها [6].

وشرح المقتفى في مبعث المصطفى.

وكتاب الضوء الساري إلى معرفة الباري.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) انظر عن التربة الأشرفية الدارس للنعيمي، وعن دار الحديث المصدر نفسه ١/١٩.

(٢) انظر موقع باب الفراديس وتربة الفراديس المسماة تربة الدحداح في مخطط دمشق القديمة لنا.

(٣) اسمه « ابراز المعاني من حرز الأماني »، ورأيتُ منه مخطوطة جيدة جداً قديمة في طشقند.

(٤) والاختصار الثاني في خمس مجلدات. (مقدمتنا للمجلدة الأولى من تاريخ ابن عساكر، ص ٣٨).

(٥) طبع بمطبعة وادي النيل بمصر سنة ١٢٨٧، وظهرت طبعة جديدة لم تتم في القاهرة، وهي سقيمة ملأى بالأخطاء، بعناية الدكتور محمد حلمي محمد أحمد.

(٦) طبعه المرحوم أحمد عزة العطار سنة ١٩٤٧ بالقاهرة. وللمصطفى جواد تصحيحات عليه نشرها في مجلة المجمع بدمشق (المجلد ٢٣ والمجلد ٢٤).

وكتاب المحقّق من علم ما يتعلّق بأعمال الرسول .

وكتاب البسملة الأكبر في مجلد ، والأصغر في آخر لطيف .

وكتاب الباعث على إنكار البدع والحوادث .

وكتاب السؤال[١] .

وكشف حال بني عُبَيْد

ومفردات القرّاء[٢] .

ومقدّمة في النحو .

ونظم « المفصّل » للزمخشري .

وشيوخ البيهقي .

وله تصانيف كثيرة ، وأكثرها لم يفرغ منها . رحمه الله تعالى .

وفي « فتاوى » الشيخ الإمام العالم العلاّمة المحدّث علاء الدين أبي الحسن عليّ الشهير بابن العطّار[٣] ، تلميذ الإمام الربّاني أبي زكريا محيي الدين النواوي[٤] . وقد رويناها عن جماعة منهم شيخ الإسلام قاضي القُضاة الحافظُ أبي الفضل أحمد بن علي بن حَجَر ، عن الإمام أبي إسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد البعلي عن مصنّفها قال ما لفظُه :

---

(١) في ذيل الروضتين ، وشذرات الذهب ٥ ـ ٣١٨ « كتاب السواك » .

(٢) في ذيل الروضتين « مفردات القراءة » .

(٣) في الأصل « علاء الدين الحسن بن عليّ » ، وهو خطأ . واسمه ابو الحسن عليّ بن ابراهيم بن داود . توفي سنة ٧٢٤ هـ ، وكان أخا الذهبي بالرضاعة . ويلقب بمختصر النووي ترجم له في الشذرات وفي البداية .

(٤) يحيى بن شرف ، توفي سنة ٦٧٦ هـ . انظر طبقات الشافعية ٥/١٦٥ .

مسألة : هذا الضريح الذي في كم (كذا) باب جيرون الشمالي ، الذي يُقال إنه ضريح ملكة من ذرية عليّ بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، هل هو صحيح أو معتل [1] ؟

الجواب : أما الضريح المذكور فهو باطلٌ مُحدَثٌ لا أصلَ له ، أحدِثَ لأغراض فاسدة في المئة السابعة . ولم يذكره الحافظ أبو القاسم ابن عساكر ، رحمه الله ، في قبور دمشق ، ولا غيرُه ، ولا يُعرفُ في ذرية عليّ بن أبي طالب من اسمه ملكة ، فيجب ازالته وإعادته إلى ما كان عليه . وهو طريقٌ للمسلمين مشتركٌ بين خاصّتهم وعامّتهم . وقد بين ذلك العلماء في كتاب البدع والحوادث التي بدمشق على خلاف الشرع . انتهى جواب ابن العطار المشار إليه .

ومن ترجمه كما ذكره جماعة منهم شيخ الاسلام تقي الدين ابن قاضي شهبة الشافعي في « طبقاته » المتقدّم ذكرها : أنه إمام عادلٌ محدّث ، سمع من خلائق ، وتفقه على شيخ الإسلام محيي الدين النووي ، وأخذ عن الشيخ العلاّمة جمال الدين ابن مالك ، وتولى مشيخة دار الحديث النورية [2] وغيرها ، ودرّس بالقوصية بالجامع [3] ، ومرض زماناً بالفالج ، وكان يُحمل في محفّة .

قال الذهبي : سمع وكتب الكثير ، وأفتى ، وصنّف أشياء مفيدة . خرجتُ له « مُعجماً » في مجلد . انتفعتُ به ، وكان يلقّبُ مختصر النووي . وأصابه فالج أكثر من عشرين سنة . وله فضائل .

(١) كذا في الأصل ، ولعلها « مفتعل » .
(٢) انظر عنها النعيمي في الدارس ١-٩٩ (نشرة الأمير جعفر الحسني ، ١٩٤٨ ، دمشق) .
(٣) انظر المصدر السابق ١-٤٣٨ .

وقال ابن كثير (١) : له مصنفات وفوائد وتخاريج ومجاميع . وباشر مشيخة النورية من سنة أربع وتسعين [إلى هذه السنة ، مدة](٢) ثلاثين سنة .

وقال غيره : أشهر أصحاب النووي وأخصهم به . لزمه طويلاً وخدمه وانتفع به ، وله معه حكايات طويلة ، واطّلع على أحواله ، وكتب مصنّفاته ، وبيّض كثيراً منها ، وكان مولده يوم عيد الفطر سنة أربع وخمسين وست مئة . ووفاته بدمشق في ذي الحجة سنة أربع وعشرين وسبع مئة . ومن تصانيفه :

شرح العمدة .

ومصنّف في الجهاد .

وآخر في حكم البلوى وابتلاء العباد .

وآخر في حكم الاحتكار عند غلاء الأسعار .

وغير ذلك رحمه الله تعالى .

وذكر الشيخ الإمام العالم العلاّمة حافظ البلاد الشامية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الشهير بابن ناصر الدين (٣) رحمه الله في « جزء » يتعلّق بالمكان المذكور ونرويه عنه إجازة عامة إن لم تكن خاصة ، قال في جزئه المذكور ، بعد أن نقلَ كلام الإمام أبي شامة المتقدّم في كتابه « الباعث » ما لفظه :

« وذكر لي بعض شيوخي ، رحمهم الله تعالى ، أنّ سبب هـذه البدعة الشنيعة أن بعض السؤّال جلس عند الباب وسأل الناس من دنياهم ، فكأنه لم

---

(١) انظر البداية والنهاية ١٤ ـ ١١٧ .

(٢) الزيادة من البداية .

(٣) توفي سنة ٨٤٢ هـ . انظر الضوء اللامع ٨/١٠٣ ؛ والمؤرخون الدمشقيون ص ٦٣ .

يَنتفع عليه بشيء . فأدخل رأسه في جيبه وزَبق[1] ثم رفع رأسه صائحاً : يامعشر المسلمين ، هاهنا قبر الست ملكة ، وأنتم تمشون فوقها . فاجتمع حوله عوامُّ الناس واعتقدوا صدقه اتباعَ كلِّ ناعِقٍ . فمنعوا الناس من المرور في ذلك المكان ثم بنوه مسجداً ، وأحدثوا فيه قبراً لا على شيء ، ونقشوا على عتبةِ الباب اسم ملكة بنسبٍ غير صحيح . وكلُّ ذلك من قَوْلِ الجهلة الطغام . ولقد أنكر هذا الفعلُ القبيحُ في زمانه ، وأفتى العلماء الأخيارُ بِبُطلانه ، لكنّ المتوهين (؟) عند المتوجهين من الولاة كانوا يصدّون عن إبطاله جهلاً من كلٍّ منهم ، واتّباعاً لهواه .

ولم يزل الباب مسدوداً بذلك المسجد المغصوب بالفجور إلى أن أحرق في فتنة عدوِّ الإسلام والمسلمين تيمور[2] ، وزال المسجد المغصوب ، فكأنه ما كان ، سوى النقش المُفترى على عتبة الباب ، فأجزلَ الله الأجرَ والثواب لمن يمحو هذا النقش عن الباب لأنّ محوَه واجب لبُطلانه . والله سبحانه المسؤول أن يعفو عنا بكرمه وامتنانه . اللهم صَلِّ على سيدنا محمد نبيِّ الرحمة وعلى آله وصحبه وسلِّم تسليماً كثيراً .

انتهى كلام ابن ناصر الدين في جزئه المذكور .

---

(١) من الألفاظ التي شاعت في العصر المملوكي ، لم أهتد الى المراد منها على الدقة . ووجدتُ في الدارس اللفظة نفسها في الكلام على الشيخ محمد الساوجي في الزاوية القلندرية الدركزينية (٢/٢١٠) . قال النعيمي نقلاً عن الصلاح الصفدي في الوافي : « محمد بن يونس الساوجي ... ثم إنه لبس دلق شعر وسافر إلى دمياط فأنكروا حاله وزيّه ، فزبق (بالباء) بينهم ساعة ثم إنه رفع رأسه فاذا هو بشيبة بيضاء . . » وفي القاموس « زبق لحيته نتفها ، وانزبق في البيت دخل » .

(٢) كان نزول تيمور على دمشق سنة ٨٠٣ هـ .

ونقل الشيخُ العلامةُ شيخُ البلادِ الشامية قامعُ المبتدعين ، ناصرُ السُّنّة والدين ، شمس الدين محمد البلاطنسي[١] في مصنّفٍ له في « إنكار البدع والحوادث »[٢] ، وأرويه عنه إجازةً ، ما تقدّم عن الشيخ أبي شامة في أمر المكان المذكور تحذيراً من أن يُعتَقَدَ أن به مسجداً أو قبراً . وبلغه في وقتٍ أن بعضَ الجهلَةِ جعل فيه صورةَ قبرٍ وعلّق عليه مسابح فأزال ذلك كله رضيَ الله عنه . ولم يَزَل أهلُ السُّنّةِ قديماً وحديثاً على إنكار ذلك قولاً وفعلاً .

وأخبرنا الشيخُ المُعَمَّر أبو العباس ابن الإخنائي الشافعي من لفظه ، وله من العُمُر نحو تسعين سنة فَسَحَ الله في مُدَّته ، أنّ الذي نعلم من حال المكان المذكور : أنّ القَنَاة المعروفة بقناة صالح من قني دمشق المحروسة[٣] مارّةٌ بهذا المكان ، وخارجةٌ من الباب الشمالي المذكور واصلةً إلى أربابها . وقد كُشِفَ عنها من نحو عشرين سنة لإصلاحها ، وشاهدَها ، وأن المكان المذكور لم يَزَل كوم تُراب عِدّةَ سنين إلى أنْ كان كَمُشْبُغا طولو[٤] نائباً بقلعة دمشق المحروسة بعد الثلاثين وثمان مئة ، وله شَوكةٌ وجُرأةٌ ، ومن خواصّه شخص اسمُه فارس ، عمد إلى هذا المكان وهو بقمة صغيرة بها كُوَم تُراب محيط من جهة الباب الشمالي الصغير من باب جَيْرون ، ومن جهة الشمال جداران مملوكان

---

(١) محمد بن عبد الله البلاطنسي ثم الدمشقي . توفي سنة ٨٦٣ هـ / ١٤٥٩ م . انظر السيوطي نظم العقيان ص ١٥٠ ، والشذرات ٧ / ٣٠٢ .

(٢) اسمه « الباعث على ما تجدّد من الحوادث » انظر معجم المؤلفين ١٠/ ٢١٢ .

(٣) انظر ابن عساكر ، تاريخ دمشق ، المجلدة الثانية (تحقيقنا) ص ٦٩ .

(٤) ترجم له السخاوي في الضوء ٦/ ٢٣١ : نقال إنه من مماليك طولو بن علي باشا الظاهري . ولي نيابة القلعه بدمشق بعد صرغتمش بابو ، وتوفي في حدود الأربعين (وثمانمائة) .

لأربابها ، فبنى فارسُ المذكور جداراً قبلياً . انتهى ما أخبرَ به الأخنائي .

وأخبر ببناء الجدار المذكور ، على الوجه المذكور ، الشيخُ الصالحُ المعمَّرُ شمس الدين التبزيني ، أعادَ الله علينا من بركاته .

وفي « تاريخ دمشق » للشيخ الامام حافظ الإسلام أبي القاسم ابن عساكر ، ونرويه عن جماعةٍ من الأئمة أجلّهم قاضي القُضاة شيخ الإسلام أبو الفَضْل أحمد بن حَجَر العسقلاني[1] ، تغمَّده الله برحمته ، إجازةً ، حدثنا جماعة من الأئمة منهم الإمام العلاّمة أبو اسحاق ابراهيم بن أحمد بن عبد الواحد التنوخي البعلي المعروفُ بالشامي[2] ، والإمامُ المسندُ تقيّ الدين أبو بكر ابراهيم بن العز بن محمد بن أحمد بن قُدَامة المقدسيُّ[3] ، المعروفُ بالفرائضيّ ، والإمامُ علاءُ الدين عليُّ بن محمد بن محمد بن أبي المجد[4] الدمشقيُّ إمام مسجد الجَوْزة بدمشق — خارج باب الفراديس — ، وهو ابن خطيب عين ترما ، إجازةً ، إن لم يكن سماعاً . قال الأول والثاني : أخبرتنا المسندة أسماء[5] بنت محمد ابن صَصْرَى إجازةً — زاد الأول فقال : وعبد الرحيم بن يحيى بن الفرج بن مسلمة اجازةً — قالا : أخبرنا مكي بن مسلم بن علان ، وقال الثالث : أخبرنا القاسم بن مظفر بن عساكر[6] ، ومحمد بن أبي بكر بن مشرف ، إجازةً ، قال ابراهيم

---

(١) سبق أن وفاته كانت سنة ٨٥٢ هـ .

(٢) توفي سنة ٨٠٠ . ترجم له في الدرر ١/١١ رقم ١٤ ،

(٣) لم أجد ترجمة له .

(٤) لم أجد ترجمة له .

(٥) محدثة مشهورة توفيت سنة ٧٣٣ . انظر الدرر ١/٣٦٠ رقم ٩٠٣ ؛ شذرات ٦/١٠٥ .

(٦) هو البهاء القاسم بن مظفر بن محمود بن تاج الأمناء ابن عساكر . توفي سنة ٧٢٣ هـ . انظر شذرات ٦/٦١ .

ابن بركات الخشوعي (١) اجازةً — زاد القاسم فقال: وأخبرنا محمد بن نصر بن محمد اجازةً . قال هو والخشوعي وابن علان: أخبرنا الإمامُ العلاّمةُ فخرُ الشافعية وإمامُ أهلِ الحديثِ في زمانه وحامل لوائه أبو القاسم عليّ بن الحسين بن هبة الله ابن عساكر الشافعيّ تغمده الله برحمته — كلهم قالوا: إجازةً، إن لم يكن سماعاً قال في كتابه « تاريخ دمشق » (٢): إنه عمل جيرون لمدينة دمشق ثلاثة أبواب مع ثلاثة أبواب البريد، مع الباب الحديد، إلى آخر ما ذكر .

ومولد الحافظ أبي القاسم مستهل سنة تسع وتسعين — بتقديم التاء فيها — وأربع مئة . ووفاته في رجب سنة إحدى وسبعين — بتقديم السين — وخمس مئة بدمشق (٣) .

فتحرّر من هذا كله أنّ المكان المذكور ليس به مسجد ولا قبر لأحدٍ من ذريةِ الإمام عليّ بن أبي طالب، رضي الله عنه، ولا غيره، وإنما هو طريقٌ عام، ويحرم البناء فيه تحريماً شديداً لما يحصل به من المفاسد، وأعظمها إقامة شعائر الرفض به .

ولما بنى فارس من جماعة كشبُغا طولو في هذا المكان الجدار القبلي المذكور بالظلم والعدوان صار مخزناً توضعُ فيه الأخشابُ وغيرُها، ويقع فيه منكراتٌ يراها المارّةُ عليه، ووُجدَ فيه قتيلٌ في بعض الأحيان، واستمرّ على ذلك

(١) توفي سنة ٦٠٤ هـ . انظر: شذرات ٥/٢٠٧ .

(٢) أنظر تاريخ دمشق، المجلدة الأولى (تحقيقنا) ص ١٤، لكن النص يذكر أن غلام ذي القرنين هو الذي عمل ثلاثة أبواب: جيرون، مع ثلاثة أبواب البريد، مع باب الحديد الذي في سوق الأساكفة ... » .

(٣) انظر مقدمتنا لتاريخ دمشق، المجلدة الأولى . وكتابنا: أعلام التاريخ والجغرافيا ٢/٨١ وما بعدها .

مدّةً ، ثم تهدّم ، وزال سقفُه ؛ فسعى بعضُ الجهلة في تجديد عمارته بتسليط الطائفة المخذولة الرافضة في المساكن (؟) إذ لا يُظهرون أنفسهم في ذلك لمقاصدهم الباطلة . فبلغَ أهلَ السنّة من العلماء وغيرهم هذا المنكر الشنيع فثاروا ، وصدّوا عن عمارته ، ويتعيّنُ هذا على كلّ مَنْ قدر عليه ، غَيْرةً على دين الله تعالى وخوفاً من حصول الافتتان بتجديد العمارةِ المذكورةِ ، ورفعوا قصّةً لمولانا السلطان الملك الأشرف قايتباي [1] — عصمه الله تعالى ، وأجرى الخيرات على يديه — في أيامه أنهوا فيها حقيقةَ المكان على ما ذكره الإمام أبو شامة وغيره ، فرسم بما أمرَ اللهُ تعالى ورسولُه من العمل بما ذكره العلماء ، رضيَ الله عنهم ، في أمر المكان المذكور ، وورد مرسومه الشريف بذلك في شهور سنة اثنتين وتسعين وثمانمائة ، فحصل به النصرةُ والسرورُ لأهل السنّة ، والخذلانُ لأهل الرفض والهمّ ، وتضاعفَ الدعاء لمولانا السلطان ، واجتمع خلقٌ كثيرٌ عند المكان المذكور ، وهدّموا الجدار القبلي الذي أحدثه فارسٌ المذكور ولم يكن فيه بناءٌ غيره — بحضور جمع من العلماء والقضاة وغيرهم ، وفُتح البابُ الأصليُّ أحدُ ثلاثة أبواب جيرون المذكور ، وأعيدَ المكانُ إلى الصفةِ الأصليةِ طريقاً للمارّة ، على أحسنِ الهيئات ، وأزيلَ النقشُ المُفتَرى على عتبَةِ الباب كما قُدّم من حكايةِ الحافظ ابن ناصر الدين .

وكان قد نُقِشَ معه على العتبَةِ قوله تعالى ﴿ إنّما يَعْمُرُ مَسَاجدَ الله ، الآية ﴾[2] ، كما يُنقش مثلُه على أبواب المساجد الحقيقية ، إعلاماً بأن

---

(١) هو قايتباي المحمودي الأشرفي الظاهري سلطان مصر . مملوك جركسي . تولّى السلطنة سنة ٨٧٢ وتوفي بالقاهرة سنة ٩٠١ هـ / ١٤٩٦ م . انظر ابن اياس ٢ / ٩٠ ؛ شذرات ٦/٨ وما بعدها .

(٢) سورة التوبة ، ٩ ، الآية ١٨ .

ذلك مسجد . وفي النقش المذكور على عتبة [الباب] هذا تدليسٌ وتلبيس على مَنْ يجهلُ ما له أن يعتقدَ أنَّ المكان المذكور مسجدٌ ، وليس كذلك . فمحوا هذا النقش خوفاً من الاعتقاد الباطل ، فأُزيلَ النقشُ المذكورُ لذلك . مع أنَّ العلماء صرَّحوا بكراهةِ نقشِ القرآن على الحيطان ونحوها ، وكُتِبَ موضعَ ذلك كله على العتبة ما ذكره العلماء في أمرِ هذا المكان على الحقيقة ، ليعلمه الخاصُّ والعامُّ على توالي الزمان ، ويستمرَّ بذلك إنْ شاء الله تعالى طريقاً مارّاً كما كان ، محفوظاً من مُحدثاتِ أهل البدع ، زادهم اللهُ الذُّلَّ والهوان ، واستجابَ الله دُعاء الأئمة الأعلام ، حفّاظِ دين الإسلام ، الإمام أبي شامة وغيرهِ ، لمن أزال ما أحدثَ في هذا المكان ، وأعاده طريقاً إلى ما كان عليه من قديم الزمان ومَحَى ما هو مكتوبٌ على عتَبة الباب من الزور والبُهتان ، وإزالة هذه البِدْعة العظيمة من أعظم القُرُبات ، وأهمّ المطلوبات .

وأراد الله سبحانه وتعالى — وله الحمدُ والمنّةُ — حصولَ هذا الخير العظيم ، والمعروف الجسيم ، في أيام مولانا السلطان الملك الأشرف أبي النصر قايتباي ، أدام الله له العزَّ والتمكين ، والنصرَ والفتحَ المبين ، ليكون ذلك منقبةً حسنةً له في الدنيا ، ويُسَطَّرُ بسببه في صحائفه الشريفة الثواب الجزيل في الأخرى . والله المسؤول أنْ يديمَ ببقائه تأييدَ الدين ، وقمعَ المبتدعةِ والمفسدين بمنّه وكرمه ، ويوفقَنا للعملِ بما أمرنا به من الطاعاتِ ، ويجنّبنا عن ما نهانا عنه من البدع والمخالفات ، بمنّه وطَوله وقوّته وحَوله . انتهى من كلام ابن قاضي عجلون .

قلتُ : وفي أيامنا بُني في هذا الباب الصغير المنقوش أعلاه حائطٌ ، وكذا قبليّهُ ، وجُعِل مخزنُ حَطَبٍ للفُرْنِ قبليّة .

ثم أحدثَ نائب الشام جان بردي الغزالي [١] لما أراد الخروج عن طاعة السلطان سليم بن عثمان ، داخل الباب الكبير الذي عليه هذا الباب المنقوش ، بوّابةً بقنطرة حجر ، وأُخذَ قبل أن يُركّبَ لها بابا .

والظاهرُ أن المرادَ من كلام ابن شاكر الذي قدّمناه أوّلاً في باب جيرون بابُ الجامع الأموي ، عمره الله تعالى بذكره ، وسمّاه باب جيرون لكونه من جهة جيرون الذي تقدّم الكلامُ فيه ، أو لعل أصله من بناء جيرون . والله أعلم .

صلاح الدين المنجد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) جان بردي بن عبد الله الشهير بالغزالي . مملوك جركسي . كان نائب دمشق في أول الفتح العثماني ثم ادعى السلطنة بدمشق ولقب بالأشرف ، فأرسل اليه السلطان سليمان العثماني عسكراً ، وقُتل الغزالي بين دوما والقصير ودخل العسكر العثماني دمشق . وكان ذلك سنة ٩٢٧ . انظر : ولاة دمشق في العهد العثماني (تحقيقنا) ؛ شذرات ٨/١٥٠ .

مَا بَنَتْهُ العربُ على فَعَالِ

تأليف

رضي الدين أبي الفضائل الحسن بن محمد بن الحسن الصَّغَاني

(المتوفى سنة ٦٥٠)

– ١ –

بسم الله الرحمن الرحيم

[١٠١ب]

الحمدُ لله الذي أنعم عليّ فأجزلَ ، وعلّمني إلهامه وأنهلَ . والصلاةُ على محمد المَبْعوث من أشرف القبائل ، المُرْسَلِ بالبراهين والدلائل ، وعلى أُسْرَتِهِ الأطهار ، وصحابته الأبرار .

قال الملتجئ إلى حَرَم الله تعالى الحسنُ بن محمد بن الحسن الصَّغانيّ ، حَرَّرَه اللهُ من أن تستعبده الأطماع ، وأقبَرَه بفضله أشرفَ البقاع : هذا مختصرٌ ألَّفْتُه فيما بَنَتْه العربُ على فَعَالِ . واللهُ وَلِيّ التَّطَوُّل والإفضال . ورَتَّبْتُه على حروف المعجم .

* * *

بَلاءِ ، شَرَاءِ ، نَفَاءِ .

أَبَابِ ، حَذَابِ ، دَبَابِ ، رَطَابِ ، سَرَابِ ، سَكَابِ ،
ضَرَابِ ، عَبَابِ ، غَلَابِ ، كَسَابِ ، لَبَابِ .
شَتَاتِ .
خَبَاثِ ، خَنَاثِ ، نَقَاثِ .
خَرَاجِ ، هَجَاجِ .
بَرَاحِ ، سَجَاحِ ، سَرَاحِ ، صَلَاحِ ، فَشَاحِ ، فَيَاحِ ، كَلَاحِ .
بَلَادِ ، بَدَادِ ، جَمَادِ ، حَدَادِ ، حَمَادِ ، حَيَادِ ، رَصَادِ ،
عَوَادِ ، نَضَادِ .
جَبَاذِ ، خَنَاذِ ، شَجَاذِ .
بَوَارِ ، جَعَارِ ، حَذَارِ ، حَضَارِ ، دَفَارِ ، سَفَارِ ، شَفَارِ ،
شَعَارِ ، ضَمَارِ ، طَبَارِ ، طَمَارِ ، ظَفَارِ ، عَرَارِ ، غَشَارِ ،
غَدَارِ ، فَجَارِ ، فَغَارِ ، / قَمَارِ ، كَرَارِ ، مَطَارِ ، نَظَارِ ، وَبَارِ ، يَسَارِ . [١٠٢ ا]
خَنَازِ ، كَرَازِ .
حَسَاسِ ، خَنَاسِ ، قَفَاسِ ، لَمَاسِ ، مَسَاسِ ، يَبَاسِ .
رَقَاشِ ، فَشَاشِ .
لَحَاصِ .
سَبَاطِ ، ضَغَاطِ ، قَطَاطِ ، لَطَاطِ ، يَعَاطِ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

بَقَاعِ ، جِدَاعِ ، دَهَاعِ ، رَقَاعِ ، سَمَاعِ ، لَكَاعِ ، مَلاَعِ ، مَنَاعِ ، نَطَاعِ وَقَاعِ .

خَصَافِ ، خَضَافِ ، خَطَافِ ، شَرَافِ ، صَرَافِ [1] ، قَطَافِ ، كَفَافِ ، لَصَافِ ، نَزَافِ .

حَبَاقِ ، حَلاَقِ ، خَزَاقِ ، عَقَاقِ ، عَلاَقِ ، فَسَاقِ .

بَرَاكِ ، تَرَاكِ ، دَرَاكِ ، مَسَاكِ .

بَلاَلِ ، رَحَالِ ، رَغَالِ ، سَفَالِ ، عَفَالِ ، فَعَالِ ، قَوَالِ ، نَزَالِ .

أَزَامِ ، حَذَامِ ، حَرَامِ ، شَمَامِ ، صَرَامِ ، صَمَامِ ، طَمَامِ ، عَظَامِ ، قَثَامِ ، قَدَامِ ، قَسَامِ ، قَطَامِ ، لَزَامِ ، هَمَامِ .

بَهَانِ .

☆ ☆ ☆

وما بُنِيَ من الرُّباعيّ :

بَحْبَاحِ ، مَحْمَاحِ .

عَرْعَارِ ، قَرْقَارِ .

دَهْدَاعِ .

حَمْحَامِ ، هَمْهَامِ .

☆ ☆ ☆

(١) في الأصل المخطوط : ضراف ، وهو تصحيف .

الهمزة

قال الأحمرُ (١)، يُقال: نَزَلَتْ بَلاءِ على الكُفّارِ، حكايةً عن العرب.

* * *

[١٠٢ب] / شَراءِ: موضعٌ. قال النَّمِرُ بن تولَب (٢)، رضي الله عنه:

تَأبَّدَ مِنْ أطلالِ جَمْرَةَ مَأسَلُ ... فَقَدْ أقفَرَتْ مِنها شَراءِ فَيَذْبُلُ (٣)

* * *

(١) هو أبو الحسن علي بن المبارك الأحمر، نحوي كوفي من أصحاب الكسائي، (– ١٩٤). ترجمته في مراتب النحويين ٨٩ – ٩٠، وطبقات الزبيدي ١٤٧، وتاريخ بغداد ١٢/١٠٤ – ١٠٥، وإنباه الرواة ٢/٣١٣ – ٣١٧، وبغية الوعاة ٣٣٤، ومعجم الأدباء ١٣/٥ – ١١.

(٢) شاعر جاهلي من عُكْل، ويسمى الكيِّس لحسن شعره. وقد أدرك الإسلام فأسلم، ترجمته في طبقات الشعراء ١٣٣ – ١٣٧، والشعراء ٢٦٨ – ٢٧٠، وطبقات ابن سعد ٧/٣٩، والمعمرين ٦٣، والأغاني ١٩/١٥٧ – ١٦٢، واللآلي ٢٨٤ – ٢٨٥، والخزانة ١/١٥٢ - ١٥٦.

(٣) البيت مطلع قصيدة للنمر، وهي مُجَمْهَرَتُه، والمجمهرات سبع قصائد تلي المعلقات في الجودة، ويتلو أصحابها أصحاب المعلقات (جمهرة أشعار العرب ٤٥).

تأبد: أي توحش وخلا. ومأسل ويذبل: موضعان أيضاً.

والقصيدة في جمهرة أشعار العرب ١٩٦ – ٢٠٢، ومنتهى الطلب [٢٦ أ – ٢٧ أ]. ومطلع القصيدة وأبيات منها في شواهد المغني ٢١٤ – ٢١٥، والعيني ٢/٣٩٥. وأبيات منها في الصناعتين ١٦٨ – ١٧٠.

والبيت وحده في اللسان (شرى).

وروايته في المظان «شراءٌ» بالرفع مصروفاً. وقال في اللسان: «شراءٌ وشراءِ كحَذامِ: موضع».

الأصمعي[١] : كانت العربُ إذا مات منها مَيِّتٌ [له قَدْرٌ][٢] ركب راكبٌ فرساً ، وجعل يسيرُ في الناس ، ويقول : نَعاءِ فلاناً ، أي انْعَهُ ، وأظْهِرْ خَبَرَ وفاته[٣] .

وفي حديث شَدّاد بن أَوْس[٤] ، رضي الله عنه : « يا نَعَـاءِ العَرَبَ ، إنَّ أخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الرِّيَاءُ والشَّهْوَةُ الخَفِيَّةُ » .

قال الكُمَيْت[٥] :

---

(١) هو أبو سعيد عبد الملك بن قريب الأصمعي ، اللغوي البصري المشهور (ـ ٢١٦) . ترجمته في الفهرست ٥٥ ـ ٥٦ ، وأخبار النحويين البصريين ٥٨ ـ ٦٧ ، ومراتب النحويين ٧٤ ـ ١٠٥ ، وتاريخ بغداد ١٠/٤١٠ـ٤٢٠ ، وطبقات الزبيدي ١٨٢ ـ ١٩٥ ، وإنباه الرواة ٢/١٩٧ ـ ٢٠٥ ، وطبقات القراء ١/٤٧٠ ، وبغية الوعاة ٣١٣ ـ ٣١٤ .

(٢) زيادة من اللسان (نعى) عن الجوهري .

(٣) وقد نهى النبي ﷺ عن ذلك (انظر اللسان : نعى) .

(٤) هو أبو يعلى شداد بن أوس بن ثابت بن المنذر الخزرجي الأنصاري ، صحابي من الأمراء ، ولاّه عمر إمارة حمص ، ولما قتل عثمان اعتزل . ترجمته في طبقات ابن سعد ٧/٤٠١ ، والأعلام ٣/٢٣٢ .

(٥) هو أبو المستهلّ الكميت بن زيد الشاعر الإسلامي ، وكان يتشيّع ويمدح أهل البيت . ترجمته في طبقات الشعراء ١٦٣ ، ١٦٨ ـ ١٦٩ ، والشعراء ٥٦٢ ـ ٥٦٦ ، ومعجم الشعراء ٣٤٧ ـ ٣٤٨ ، والمؤتلف ١٧٠ ، والأغاني ١٥/١٠٨ ـ ١٢٤ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

نَعَاءِ جُذَاماً غَيْرَ مَوْتٍ ولا قَتْلِ ... ولكنْ فِرَاقاً للدَّعَائِمِ والأَصْلِ (١)

نَعَاءِ جُذَاماً ، إِنَّهَا قَدْ تَبَدَّلَتْ ... بَنَاتِ المَخَاضِ والفِصَالَ مِنَ البُزْلِ

وأنشد سيبويه (٢) :

نَعَاءِ ابْنَ لَيْلَى لِلسَّمَاحَةِ والنَّدَى ... وأَيْدِي شَمَالٍ بَارِدَاتِ الأَنَامِلِ (٣)

---

(١) البيت الأول من البيتين في اللسان (نعى) .

جذام : قبيلة من اليمن .

والدعائم : جمع دِعامة ، وهي ما يُدْعَمُ به الشيء ، ويريد بها ها هنا الدعائم من القبائل وهم الأشراف والرؤساء . والبيتان في معرض الذم والهجاء . بنات المخاض : الإناث من أولاد النوق إذا استكملت حولاً من يوم ولادتها ، واحدتها ابنة مخاض . والفصال : جمع فصيل ، وهو ولد الناقة إذا فُصِل عن أمه . والبزل : جمع بَزُول ، وهي الناقة إذا استكملت السنة الثامنة وطعنت في التاسعة وبزل نابُها أي طلع وشقّ ، وذلك حين استكمال قوتها .

(٢) هو أبو بشر (أبو الحسن) عمرو بن عثمان بن قنبر ، رأس علماء البصرة في زمنه (ـ ١٨٠) . ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٣٧ ـ ٣٩ ومراتب النحويين ٦٥ ، والفهرست ٥١ ـ ٥٢ ، وطبقات الزبيدي ٦٦-٧٤ ، وإنباه الرواة ٢/٣٤٦ ـ ٣٦٠ ، ومعجم الأدباء ١٦/١١٤ ـ ١٢٧ ، وبغية الوعاة ٣٦٦ ـ ٣٦٧ .

(٣) البيت في كتاب سيبويه ٢/٣٧ من غير نسبة .

الشمال : أي ريح الشمال . وباردات الأنامل : يريد عندما تبرد أنامل الأيدي بهبوب الشمال ، وهي أبرد الرياح ، تشتد في الجدب .

وأنشدَ لجرير[١] :

نَعاه أبا ليلَى لِكُلِّ طِمِرَّةٍ وَجرداءَ مِثْلَ القَوْسِ سَمْحٍ حُجُولُها[٢]

الباء

أَبابِ . قال ابنُ الأَعْرابيّ[٣] يُقال : الظِّباءُ إِنْ أصابت الماءَ فلا عَبابِ ، وإِنْ لم تُصِبْه فلا أَبابِ . قولُهم : فلا عَبابِ ، أي لا تَعُبّ . ولا أَبابِ : أي لم تأْتَبّ له ، أي لم تتهيأْ[٤] .

* * *

(١) هو أبو حَزْرة جرير بن عطية بن الخَطَفى الشاعر الإسلامي المشهور . ترجمته في طبقات الشعراء ٣١٥ — ٣٩٦ ، والشعراء ٤٣٥ — ٤٤١ ، والمؤتلف ٧١ ، والأغاني ٣٥/٧ — ٧٢ ، واللآلي ٢٩٢—٢٩٣ ، والخزانة ٣٦/١ .

(٢) لم أجد هـذا البيت في ديوان جرير المطبوع . وهو في كتاب سيبويه ٣٧/٢ .

الطمرة : الخفيفة الوَثَبى من الخيل . والجرداء : القصيرة الشعر ، وذلك من علامات العتق والكرم في الخيل . ومثل القوس : أي في الضمور والهزال ، يعني أنه كان يركبها في الحروب فتهزل . وسمح حجولها : أي مذللة متأنية للحَجْل ، وهو القيد .

(٣) هو أبو عبد الله محمد بن زياد بن الأعرابي اللغوي الكوفي المشهور (— ٢٣١) . ترجمته في الفهرست ٦٩ ، وطبقات الزبيدي ٢١٣ — ٢١٥ ، وتاريخ بغداد ٢٨٢/٥ — ٢٨٥ ، وإنباه الرواة ١٢٨/٣ — ١٣٧ ، ومعجم الأدباء ١٨٩/١٨ — ١٩٦ ، وبغية الوعاة ٤٢ — ٤٣ .

(٤) أي لم تتهيأ لطلبه . وانظر اللسان (أبب ، عبب) .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حَدَابِ : السَّنَةُ المُجْدِبَةُ⁽¹⁾ . وحَدَابِ أيضاً : موضعٌ .
قال امْرُؤ القيس⁽²⁾ :

حَدَابِ جَرَتْ بَيْنَ اللِّوَى فَصَرِيمِهَا
وبَيْنَ صُوَى الأَذْحالِ ذِي الرِّمْثِ والسِّدْرِ⁽³⁾

* * *

دَبابِ . قال سيبويه ، يُقال للضَّبُع : دَبَابِ ، يريدون دِبِّي .

* * *

رَطابِ . يُقال في الشتم للأَمَة : يا رَطابِ ، كِنايةً عن موضعها .
[١٠٣ ا] / سَرابِ : اسمُ ناقة البَسُوس⁽⁴⁾ .

* * *

(١) الأحدب : الشدّة ، وحَدَبُ الشتاء : شدّته (اللسان : حدب) ؛ ونرى حدابِ مأخوذة من هذا المعنى .

(٢) هو امرؤ القيس بن حُجْر بن الحارث بن عمرو الكندي ، الشاعر الجاهلي المشهور صاحب المعلقة . ترجمته في طبقات الشعراء ٤٣ – ٨٠ ، والشعراء ٥٢ – ٨٥ ، واللآلي ٣٨ – ٤٠ ، والاشتقاق ٣٧٠ ، والمؤتلف ٩ ، والأغاني ٦٠/٨ – ٧٣ ، والخزانة ١٩٠/١ .

(٣) لم أجد هذا البيت في ديوان امرىء القيس المطبوع ، ولا في مصدر آخر من المصادر التي رجعت اليها .

(٤) البسوس : اسم امرأة ، وهي البسوس ابنة منقذ من بني عمرو بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وكانت خالة جَسّاس بن مُرّة الشيباني . –

سَكاب . قال أبو محمد الأعرابيّ [١] في كتاب الخيل من تأليفه : هي فَرَسٌ لرجل من كَلْب ، قال فيها صاحبها :

أَبَيْتَ اللَّعْنَ إِنَّ سَكَابِ عِلْقٌ نَفِيسٌ لا تُعارُ ولا تُباعُ [٢]

وقال أبو تمّام [٣] : كانت لرجلٍ من بني تميم [٤] .

ـ دخلت ناقتها سراب في حِمى كليب وائل ، وقد كسرت بيض طير كان قد أجاره ، فرمى ضرعها بسهم . فوثب جسّاس على كليب فقتله . فهاجت حرب بكر وتغلب بسببها ، ودامت أربعين سنة ، وبهـا سُمّيت حرب البسوس . ترجمتها في الاشتقاق ٢٥٨ ، والتاج (بسس) .

(١) هو أبو محمـد الدبيري من فصحاء الأعراب الذين رُويت عنهم اللغة (انظر مثلاً نوادر أبي مسحل ٥٠٦) .

(٢) البيت لعبيدة بن ربيعة بن قحفان بن ناشرة بن سيّار بن رزّام بن مازن من بني عمرو بن تميم . وهو الأول من سبعة أبيات له .

وكان ملك من الملوك طلب من عبيدة فرساً له يقال لها سكاب ، فمنعه إياها ، وقال هذه الأبيات .

والأبيات السبعة في الخزانة ٤١٤/٢ . والأبيات الأربعة الأولى حماسية ، وهي في شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٩/١ – ٢١١ والحماسة البصرية [١٤٠ أ] . والبيت مع الثالث والرابع من الأبيات في شرح الحماسة للمرزوقي ١٤٦٨/٤ . وهو مع الذي بعده في أضداد أبي الطيب ٤٠ .

(٣) هو أبو تمام حبيب بن أوس الطائي الشاعر العباسي المشهور (– ٢٣١) ، وصاحب كتاب الحماسة المشهور بحماسة أبي تمام . ترجمته في تاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، ووفيات الأعيان ٢٤٠/١ ، وخزانة الأدب ١٧٢/١ ، ٤٦٤ ، واللآلي ٤٢٥ ، وشذرات الذهب ٧٢/٢ ، ومعاهد التنصيص ٣٨/١ – ٤٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٨/٨ ، والأغاني ٩٦/١٥ .

(٤) قوله هذا في شرح الحماسة للمرزوقي ٢٠٩/١ ، قدّم بها للأبيات الأربعة .

وَسَكَّابِ أيضاً : جبال القَبَلِيَّة(١) .

* * *

ضَرَابِ : معناه اضْرِبْ .

* * *

عَبَابِ : سبق تفسيره (٢) .

* * *

غَلاَبِ : من أعلام النساء .

* * *

كَسَابِ : من أسماء إناث الكلاب . قال لَبِيد (٣) :

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) القبلية : سراة أي سلسلة جبال ، فيا بين المدينة وينبُع على الساحل ، ما سال منها إلى ينبع سُمّي بالغور ، وما سال منها إلى أودية المدينة سُمّي بالقبلية ، وفيها جبال وأودية (معجم البلدان) .

(٢) مر تفسيره في قوله « أباب » في أول هذا الباب .

(٣) هو أبو عقيل لبيد بن ربيعة بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، شاعر جاهلي من أصحاب المعلقات . وقد أدرك الإسلام فأسلم . ترجمته في الشعراء ٢٣١ – ٢٤٣ ، والمعمرين ٦٠ – ٦٣ ، وطبقات ابن سعد ٣٣/٦ ، والاستيعاب ، ٢٣٥ – ٢٣٧ ، وأسد الغابة ٢٦٠/٤ – ٢٦٣ ، والإصابة ٤/٦ – ٥ ، والأغاني ٩٠/١٤ – ٩٨ ، والخزانة ٣٣٤/١ – ٣٣٩ .

فَتَقَصَّدَتْ مِنْهَا كَسَابِ ، فَضُرِّجَتْ
بِدَمٍ ، وَغُودِرَ في ٱلْمَكَرِّ سُحَامُهَا[1]

وكَسَابِ أيضاً : الذئبة .

* * *

لَبَابِ . قال يُونس[2] ، تقول العربُ للرجل تَعْطِفُ عليه : لَبَابِ ، لَبَابِ ! وقيل : معناه لا بأسَ عليك .

التــاء

شَتَاتِ : أي تَفَرَّقوا .

ويُقال : جاءوا شَتَاتِ ، بفتح التاءين ، أي أشتاتاً .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) البيت من معلقة لبيد المشهورة التي مطلعها :

عفت الديارُ محلّها فمقامها بمنى تأبّد غولها فرجامُها

فتقصدت : أي البقرة الوحشية تقصدت ، وهي بمعنى قصدت . ومنها : من كلاب الصائد . وسحام : اسم كلب أيضاً ، ويروى « سخامُها » بالخاء أيضاً .

والمعلقة في ديوان لبيد ٢٩٧ – ٣٢١ .

(٢) هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبيّ ، مولاهم ، العالم البصري المشهور (– ١٨٣) ؛ ترجمته في الفهرست وطبقات الزبيدي ٤٨ – ٥٠ ، ومعجم الأدباء ٢٠/٦٤ – ٦٧ ، وبغية الوعاة ٤٢٦ .

الثـــاء

خَبَاثِ. اللَّيْث[1] : يُقال للرجل : يا خُبَثُ ، وللمرأة : يا خَبَاثِ .

* * *

خَنَاثِ. اللَّيْث : يُقال للرجل : يا خُنَثُ ، وللمرأة : خَنَاثِ ، على وزن لُكَعَ ولَكَاعِ .

* * *

نَقَاثِ : الضَّبُع .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الجيم

خَرَاجِ . الفَرَّاءُ[2] : اسمُ لُعْبة لهم معروفة ، وهي أنْ

---

(١) هو الليث بن نصر بن سيّار الخراساني اللغوي ، صاحب الخليل بن أحمد . ترجمته في إنباه الرواة ٤٢/٣ – ٤٣ ، ومعجم الأدباء ٤٣/١٧ – ٥٢ ، وبغية الوعاة ٣٨٣ .

(٢) هو أبو زكريا يحيى بن زياد الفراء النحوي الكوفي المشهور (– ٢٠٧) ترجمته في الفهرست ٦٦ – ٦٧ ، وطبقات النحويين للزبيدي ١٤٣ – ١٤٦ ، ومراتب النحويين ٨٦ – ٨٨ ، وتاريخ بغداد ١٤٩/١٤ – ١٥٥ ، ومعجم الأدباء ٩/٢٠ – ١٤ ، وبغية الوعاة ٤١١ ، والمزهر ٤١٠/٢ ، والمعارف ٥٤٥ .

يُمسِكَ أحدُهم بيده شيئاً ، ويقولَ لسائرهم : أَخرِجوا ما في يدي . وقال ابنُ السِّكِّيت[١]، يُقال : لَعِبَ الصِّبْيانُ خَرَاجِ .

* * *

هَجَاجِ . الأُمَوِيّ[٢] : ركب فلانٌ هَجَاجَ ، غيرَ مُجْرًى ، وهَجَاجِ ، مِثَالُ قَطَامِ ، إذا/ركب رأسَه . وقال المُتَمَرِّسُ [١٠٣ب] ابن عبد الرحمن الصُّحَارِيّ[٣] :

فَلَا تَدَعُ اللِّئَامُ سَبِيلَ غَيٍّ ... وَهُمْ رَكِبُوا عَلَى لَوْمِي هَجَاجِ[٤]

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحق السِّكِّيت اللغوي الكوفي المشهور (ــ ٢٤٥) ترجمته في مراتب النحويين ٩٥ ــ ٩٦ ، والفهرست ٧٢ــ٧٣ ، وطبقات الزبيدي ٢٢١ ــ ٢٢٣ ، وتاريخ بغداد ١٤/ ٢٧٣ ــ ٢٧٤ ، ومعجم الأدباء ٢٠/ ٥٠ ــ ٥٢ ، وبغية الوعاة ٤١٨ ــ ٤١٩ .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

(٢) هو أبو محمد عبد الله بن سعيد الأموي اللغوي الكوفي . ترجمته في الفهرست ٤٨ ، وطبقات الزبيدي ٢١١ ، وإنباه الرواة ٢/ ١٢٠ ، وبغية الوعاة ٢٨٢ ، والمزهر ٢/ ٤١٠ ــ ٤١١ .

(٣) وهو من بني صحار بن مخزوم بن يقظة بن مالك بن غالب بن قطيعة ابن عبس . ترجمته في معجم الشعراء ١٨٠ .

(٤) البيت من قصيدة للمتمرس بعض أبياتها في معجم الشعراء ١٨٠ . وصلة البيت قبله :

وأشوسَ ظالمٍ أوجيتُ عني ... فأبصر قصده بعد اعوجاجِ
تركت به ندوباً باقياتٍ ... وبايعني على سِلْمٍ دُماجِ
فلا يدع اللئام . . . .

والأبيات الثلاثة في الصحاح واللسان (هجج). وانظر نوادر أبي مسحل ١٥٢ .

الحـــاء

بَرَاحِ. قُطْرُب [١]: بَرَاحِ اسمٌ للشمس إذا غَرَبَتْ. يُقال: دَلَكَتْ بَرَاحِ [٢]، أي زالتْ وبَرِحَتْ. وبَرَاحِ بمعنى بارِحَة، كما قالوا لكلبة الصيد: كَسَابِ، بمعنى كاسبة.

* * *

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) هو أبو علي محمد بن المستنير المعروف بقطرب، النحوي اللغوي البصري (ـ ٢٠٦). ترجمته في أخبار النحويين البصريين ٤٩، ومراتب النحويين ١٠٨، والفهرست وتاريخ بغداد ٢٩٨/٣ ـ ٢٩٩، وطبقات النحويين للزبيدي ٦٩ ـ ٧٠، ووفيات الأعيان ٤٩٤/١ ـ ٤٩٥، ونزهة الألباء ١١٩ ـ ١٢٠، ومعجم الأدباء ٥٢/١٩ ـ ٥٤، وبغية الوعاة ١٠٤، والمزهر ٤٠٥/٢، وشذرات الذهب ١٥/٢.

(٢) ويقال أيضاً: دلكت الشمس بِرَاحِ، بكسر الباء، باء الجر؛ وراح جمع راحة، وهي الكف. وهذه رواية الفراء. والمعنى أنها كادت تغرب، فهم يضعون راحاتهم على عيونهم ينظرون هل غربت أو زالت (انظر اللسان برح).

سَجَاحِ : اسمُ المُتَنَبِّئَةِ من تميم (١) ، تزوجها مُسَيْلِمَة . وفي المثل : « أكْذَبُ مِنْ سَجَاحِ » (٢) .

* * *

سَرَاحِ : اسمُ فرسٍ .

* * *

(١) هي سجاح بنت الحارث بن سُوَيْد بن عُقْفان التميمية وقد ادعت النبوة بعد وفاة الرسول . وكانت ورهطها في أخوالها من تغلب . فأقبلتْ من الجزيرة تقود أفناء ربيعة ، واجتمعت عليها بنو تميم . ثم قصدت مسيلمة الكذاب في اليمامة . وتقول الروايات إن مسيلمة لقيها ، فتفاوضا أمرهما ، واتفقا على الاجتماع وتزيد الروايات أن مسيلمة نكحها ، ثم تزوج بها . وقد أسلمت سجاح بعد مقتل مسيلمة ، وحسن إسلامها ، وأقامت بالبصرة . وانظر أخبارها في تاريخ الطبري ٢٣٧/٣ ، والأغاني ١٨/١٦٥-١٦٧ ، والكامل لابن الأثير ١٣٥/٢ - ١٣٦ .

(٢) هو أبو ثمامة مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث ابن عبد الحارث بن عدي بن حنيفة . وكان ادعى النبوة في قومه بني حنيفة في اليمامة بعد وفاة الرسول . فأرسل اليه أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيوش المسلمين ، فقتله وفرق جموعه في اليمامة . وانظر أخبـاره في تاريخ الطبري ٢٣٩/٣ - ٢٤٠ ، والأغاني ١٨/١٦٥ — ١٦٧ ، والكامل لابن الأثير ١٣٧/٢ — ١٤٠ .

(٢) وفي مجمع الأمثال ١٧١/٢ : « أكذب من مسيلمة » .

صَلاحِ : من أسماء مكّةَ ، حرَسَها اللهُ تعالى . وقد تُجْرَى مُجْرَى ما لا ينصرف . قال حَرْبُ بن أميّة [١] يخاطب أبا مَطَرٍ الحَضْرَمِيَّ ، ويدعوه إلى حِلْفِه ونزولِ مكّةَ ، شرّفها اللهُ تعالى :

أَبَا مَطَرٍ ، هَلُمَّ إلى صَـــلاحِ فَتَكْفِيكَ النَّدَامَى مِنْ قُرَيْشِ [٢]
وتَسْكُنُ بَلْدَةً عَزَّتْ لَقَاحاً وتَأْمَنُ أَنْ يَزُورَكَ رَبُّ جَيْشِ

* * *

فَشَاحِ : الضَّبُعِ .

* * *

---

(١) هو أبو عمرو حرب بن أمية بن عبد شمس من سادات قريش في الجاهلية ومن قضاة العرب وهو والد أبي سفيان بن حرب وجـــد معاوية بن أبي سفيان بن حرب . ترجمته في جمهرة أنساب العرب ١١١ ، والاشتقاق ١٦٥ — ١٦٦ ، والأعلام ١٨٣/٣ .

(٢) وبين البيتين بيت ثالث هو :

وتأمن وسطهم وتعيش فيهم أبا مطرٍ هُديتَ بخير عيشِ

عزت لقاحاً : من قولهم قوم لَقاح وحيّ لقاح ، لم يدينوا الملوك ، ولم يُملَكوا ، ولم يصبهم سباء في الجاهلية .

والأبيات الثلاثة في اللسان والتاج (صلح) .

فَيَاحِ : اسمٌ للغارة . يُقال: فِيحِي فَيَاحِ ، أي اتَّسِعي. قال :

دَفعْنَا الخَيْلَ سَائِلَةً عَلَيْهِمْ وقُلْنَا بالضُّحَى: فِيحِي فَيَاحِ [1]!

الغارةُ هي الخيلُ المُغيرةُ تُصبِّحُ حيّاً نازلينَ ، فإذا أغارت على ناحيــة من الحيّ تحرّزَ عُظْمُ الحيّ ، ولجَؤوا إلى وَزَرٍ يعوذون به . وإذا اتّسَعُوا وانتشروا أحرزوا الحيّ أجْمَعَ .

* * *

كَلاحِ : السَّنَةُ المُجْدِبةُ . يُقال : سَنَةٌ كَلاحِ ، والسَّنَةُ الكَلاحُ . قال لَبِيدٌ يرثي عمه أبا بَراء [2] :

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) البيت لغني بن مالك ، وقيل هو لأبي السَّفّاح السَّلولي ، كما ذكر صاحب اللسان .

والبيت في الصحاح واللسان (فيح) .

(٢) هو أبو براء عامر بن مالك بن جعفر بن كلاب العامري ، المعروف بملاعب الأسنة ، فارس قيس وأحد رجالات العرب وأبطالهم في الجاهلية . وقد أدرك أيام الإسلام ووفد على الرسول في تبوك . ترجمته في المحبر ٤٧٢ ، وجمهرة أنساب العرب ٢٨٥ ، والاشتقاق ٢٩٦ ، والخزانة ١/٣٣٨ ، والأعلام ٤|٢٥ .

كانَ غِيَاثَ الْمُرْمِلِ الْمُمْتَاحِ (١)

وعِصْمَةً في الزَّمَنِ الكَلاحِ

[١٠٤ ا] / ويُرْوَى : « في زَمَنِ الكَلاحِ » .

يتبع : الدكتور عزة حسن

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

---

(١) الشطران من أرجوزة للبيد في رثاء عمه ، مطلعها :

قوما تجوبان مع الأنواحِ

المرمل : الفقير المعدم الذي لصق بالرمل من فقره . والممتاح : الذي يمتاح المعروف ، أي يطلبه . وعصمة : أي يعصم الناس ويحميهم .

والأرجوزة في ديوان لبيد ٣٣٢ – ٣٣٤ . والشطران في الجمهرة ١٨٦/٢ ، واللسان والتاج (كلح) .

من التوراة

منذ بضع سنين وأنا أتتبع الكتاب [1] العربي . وكان هذا الشيء في البدء وسيلة إلى تفهم المخطوطات وقراءتها قراءة صحيحة تقيني العثار والزلل . ثم انقلبت الوسيلة إلى هواية وغاية ، كما يحدث غالباً في مثل هذه الأحوال . فاجتمع لديّ مجموعة من الأنموذجات القيمة من وجهة الخطاطة . ومن هذه المجموعة رَقّ عتيق ، عثرت عليه في دار الآثار في دمشق [2] ، كتبت عليه قطعة من سفر الخروج من العهد القديم من الكتاب المقدس بالعربية . وأسترجح أنه أقدم أنموذج وصلنا من نوعه . وقبل أن أتكلم عنه ، سنلقي نظرة عجلة على الترجمات العربية للكتاب المقدس ، تنير الطريق .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

يقسم الكتاب المقدس عند المسيحيين إلى قسمين : العهد القديم ، والعهد الجديد ، وهو : الإنجيل (متّى ، مُرقس ، لوقا ، يوحنا)[3] .. وما يتبعه

---

(١) فعل الكاتب ، مصدر : « يقال كتب كتاباً وكتابة ، ثم سُمي به المكتوب مجازاً . وقد يسمي الشيء بفعل الفاعل » . والكتاب أدق في مدلولها من الكتابة ، وأعم من الهجاء ، وكانت تستعمل للدلالة على الهجاء والخط جميعاً . وقد بينت هذا فيما بعد حين دراستي لخط الرّق بأكثر من هذا البيان .

(٢) بين مجموعة من الرقوق محفوظة في مستودع دار الآثار ، وهي من بقايا ما عثر عليه في قبة الخزنة من الجامع الأموي . دلني إليها الأستاذ الأمير جعفر الحسني ، أمين سر المجمع ، أجزاه الله عني خير الجزاء . وقد سمح لي - مشكوراً - محافظ الفرع الإسلامي في الدار بتصويرها .

(٣) وهناك أناجيل « أبوكريفا Apokrypha وهو لفظ يوناني بصيغة الجمع ، معناه الأشياء المخبأة التي يجب اخفاؤها لأنها كاذبة » . تضيفها فئة من المسيحيين إلى العهد الجديد . والتوسع في هذا . ارجع الى مقالة الأستاذ أسد رستم في مجلة النعمة ١/٨/٢٢ .

من أسفار . وكانت النصارى قديماً تسمي الكتاب المقدس ، الصورة : الصورة العتيقة ، والصورة الحديثة[(١)]. والعهد القديم يشتمل على كتب اليهود الإلهية . ويسمي اليهود مجموعتها الأسفار . ويقسمونها إلى ثلاثة أقسام : التوراة (الشريعة תּוֹרָה)[(٢)] والأنبياء ، والكتب المقدسة وهي : المزامير (الزبور) وعدتها ١٥٠ مزموراً ، والأمثال ، الخ .. والتوراة هي التي تهمنا في بحثنا هذا . وهي عند اليهود أسفار موسى الخمسة المنزّلة عليه . وقد وردت بهذا المعنى المقيد في العهدين القديم والجديد ، كما أطلق عليها أصحاب الترجمة السبعينية (اليونانية) لفظة « فانطاطوقُس Penta - teukos » أي : الغلافات الخمسة ؛ لأن كل سفر منها كان يوضع في غلاف . وأيضاً فإن مدلول هذه اللفظة في القرآن والحديث وعند علماء المسلمين هو الكتاب المنزّل على موسى لا غير . أما ما يقال من أن المسلمين توسعوا في مدلولها ، فأطلقوها على كل الكتب المقدسة عند اليهود ، فهذا يحتاج إلى تأويل سنعرض له فيما بعد .

---

(١) ابن النديم ص ٣٥ .

(٢) معنى « التوراة » في العبرانية : الشريعة . وفي القرآن الكريم : « إنا أنزلنا التوراة فيها هدًى ونور يحكم بها النبيّون الذين أسلموا للذين هادوا والربّانيون والأحبار بما استُحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء » . المائدة ، الآية ٤٧ . وذكر المسعودي (مروج) ١/٩٥ « .. وأنزل الله تعالى على موسى عشر صحف فاستتم مائة صحيفة ثم أنزل الله عليه التوراة بالعبرانية فيها الأمر والنهي والتحليل والتحريم والسنن والأحكام ، وذلك في خمسة أسفار . والسفر يريدون به الصحيفة » .

وتُحلّى التوراة العبرانية بالعنوان التالي : « خمس أخماس توراة – شريعة חֲמִשָּׁה חוּמְשֵׁי תּוֹרָה » . وفي ابن النديم ٣٤ : « أنزل الله على موسى التوراة وهي خمس أخماس » .

« وأما العنوان الرسمي لمجموعة الأسفار العبرانية فهو : تَنَخ תנך (بلفظ الكاف خاء ، فالكاف العبرانية عندما تسبق بمتحرك تلفظ خاء) . وترمز —

الترجمات القديمة للعهد القديم ــ وصلنا عنها أخبار، ونقول، وأنموذجات.

الأخبار ــ أول من عرفته أنبأنا بها ابن قتيبة (ــ ٢٧٦ هـ / ٨٨٩ م) في كتابه (مشكل القرآن، ص ١٦) يقول: « .. وبكل هذه المذاهب نزل القرآن؛ ولذلك لا يقدر أحد من التراجم [1] على أن ينقله إلى شيء من الألسنة،

ـــ إلى الحروف الأولى لأسماء الأقسام الثلاثة وهي: التوراة، الأنبياء Nebiyim، الكتب Kethubim، وهذا هو الاسم المتداول في كلامهم، ولا تسمع واحداً منهم يسمي الأسفار كلها: توراة ». انظر مرسرجي الدومنكي (المعجمية العربية) ص ٧٤. ولليهود عدا هذه الكتب الإلهية، كتاب يسمونه: « التَلْمُود » (التعليم) ويقسم إلى قسمين: فلسطيني وبابلي، ويشتمل على: « المِشْنا » ــ كذا عربها ابن النديم ص ٣٤ بالألف في آخرها ــ وهو النص، و « الگِمارة Gémara » وهي التفسير. وهو عبارة عن مجموع تقاليد اليهود المختلفة مع طائفة من آيات الكتاب المقدس. ويزعم اليهود أن هذه التقاليد اعطيت لموسى ــ لم تنقل عنه كتابة وانما شفاها، ثم دونت بعد أن نمت وتشعبت ــ عليها معولهم وعمدتهم في تقويم. انظر ابن حزم ١/٢٢١؛ قاموس الكتاب المقدس (تلمود)؛ جواد علي ٦/١٠٦. هذه كتب عامة اليهود من الربانيين والمنانيين والعيسويين والصدوقين. وهناك فرقة خامسة: « السامرية » عندهم أسفار موسى الخمسة بالخط السامري واللغة السامرية. ويعتبر العلماء هذه الترجمة لقدمها، والسامريون يحرصون عليها أشد الحرص. انظر، قاموس الكتاب المقدس (السامرة). ويقول ابن حزم ١/١١٧، ١٩٥: « بأيدي السامرية توراة غير التوراة التي بأيدي سائر اليهود يزعمون انها المنزلة.. وسائر اليهود يقولون انها محرفة مبدلة؛ ولم يقع الينا توراة السامرية لأنهم لا يستحلون الخروج عن فلسطين والأردن أصلاً ». وهم « يبطلون كل نبوة كانت في بني اسرائيل بعد موسى وبعد يوشع .. ويقولون ان المدينة المقدسة هي نابلس » ١/٩٩، ١٠٢، وانظر ابن قيم الجوزية ١/٣٥٧ و ٢/٣٨.

ويضيف فريق من المسيحيين إلى هذه المجموعة: أسفار الأپوكريفا Apocrypha، وهي موجودة في الترجمة السبعينية - عدا أسفار المكابيين - وفي اللاتينية (الايطالا)، وفي الكاثوليكية الرومانية. انظر: قاموس الكتاب المقدس (أپوكريفا).

(١) جمع مترجم.

كما ينقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية والرومية . وترجمت التوراة ، والزبور ، وسائر كتب الله تعالى بالعربية ؛ لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب » .

ويتلوه المسعودي (— ٣٤٦ هـ/٩٥٦ م) فيقول : « بطليوس الكسندرس .. نقلت له التوراة . نقلها اثنان وسبعون حبراً بالاسكندرية ، من بلاد مصر ، من اللغة العبرانية إلى اليونانية [١] . وقد ترجم هذه النسخة إلى العربي عدة ممن تقدم وتأخر ، منهم : .. وهي أصح نسخ التوراة عند كثير من الناس .

« فأما الإسرائيليون من الاشمعث [٢] ، وهم الحشو والجمهور الأعظم ؛ والعنانية [٣] ، وهم ممن يذهب إلى العدل والتوحيد ؛ فيعتمدون في تفسير الكتب العبرانية : التوراة ، والأنبياء ، والزبور — وهي أربعة وعشرون كتاباً — وترجمتها إلى العربية على عدة من الإسرائيليين المحمودين عندهم ، قد شاهدنا أكثرهم ، منهم : .. » [٤] .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

(١) تعرف هذه الترجمة بالسبعينية Septuagint ، وتحتوي على الأبوكريفا Apocripha أيضاً ، عدا أسفار المكابيين ، وهي النسخة التي كانت بأيدي النصارى العرب في عهد المسعودي وابن النديم وابن حزم كما سنذكر فيما بعد . وانظر أبوالفداء ١/٥ .

(٢) وقعت هذه اللفظة في ابن حزم ٩٩/١ بشكل مغاير ، ولم يتبين لنا وجه الصواب فيها ، يقول ابن حزم : « والربانية وهم الأشمعنية وهم القائلون بأقوال الأحبار ومذاهبهم وهم جمهور اليهود » .

(٣) هم أصحاب عنان بن داود ، وتسميهم اليهود : المراس والمس . وقولهم : أنهم لا يتعدون شرائع التوراة وما جاء في كتب الأنبياء ويتبرؤون من قول الأحبار ويكذبونهم . وهذه الفرقة بالعراق ومصر والشام . وهم من الأندلس بطليطلة وطلبيرة . يخالفون سائر اليهود في السبت والأعياد ويقتصرون على أكل الطير والظباء والسمك ويذبحون الحيوان على القفا ، ويصدقون عيسى عليه السلام في مواعظه وإشاراته ويقولون : انه لم يخالف التوراة البتة . انظر ابن حزم ٩٩/١ والشهرستاني ٥٤/٢ .

(٤) «التنبيه» ١١٢ .

ويتبعه ابن النديم (— ٣٨٥ هـ/ ٩٩٥ م) فيقول : « قرأت في كتاب وقع إليّ قديم النسخ ، يشبه أن يكون من خزانة المأمون . ذكر ناقله فيه أسماء الصحف وعددها ، والكتب المنزلة ومبلغها وأكثر الحَشْوِية (١) والعَوامّ يصدقون به ، ويعتقدونه فذكرت منه ما يتعلق بكتابي هذا ..

« قال أحمد بن عبد الله بن سلاَم ، مولى أمير المؤمنين هارون ، أحسبه الرشيد (امتدت خلافته من ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م — ١٩٣ هـ/ ٨٠٨ م) : ترجمتُ هذا الكتاب من كتاب الحنفاء وهم الصابيّون (٢) الإبرٰهيمية ، الذين آمنوا بابراهيم وحملوا عنه الصحف .. ترجمت صدر هذا الكتاب ، والصحف والتوراة والإنجيل ، وكتب الأنبياء ، والتلامذة (٣) — من لغة العبرانية واليونانية والصابيّة (٤)، وهي لغة أهل كل كتاب إلى لغة العربية » (٥) . ويتكلم ابن النديم في مواضع أخرى عن التوراة وكتبها ، وعن المِشْنا ، وكتب الأنبياء ويعدد معظمها . ويتكلم عن كتاب النصارى المقدس الذي خرج إلى اللسان العربي ، بقسميه : العتيق والجديد ، وعما يحتويه كل منها من كتب (٥) .

ويلي هـذا ، الخبر المنقول عن كتاب (النحلة) — مخطوط — للبطريرك مكاريوس ابن الزعيم الحلبي : « أن الشماس عبد الله بن الفضل (من القرن

---

(١) رُذال الناس .

(٢) أو الصابئون — بتحقيق الهمزة وتخفيفها — وهم السريان الوثنيون ، يعبدون الكواكب ، وطائفة منهم تدّعي أنهم من الحنفاء الذين آمنوا بإبراهيم وحملوا عنه الصحف . انظر : ابن النديم ٤٤٢ ؛ الشهرستاني ٢/ ٩٤ — ٩٥ ، ١١١ ، ١٤٢ ؛ ابن أبي أصيبعة ١/ ١٦ ، ١٧ . وينقل ابن قتيبة في كتابه (غريب القرآن) ص ٥١ عن قتادة : « انهم يصلون إلى القبلة ويقرأون الزبور » .

(٣) الحواريون : تلامذة المسيح .

(٤) السريانية . انظر : دي بور De bœr (تاريخ الفلسفة في الإسلام) ١٥ ، حِتّي (تاريخ سورية و ..) ٢/ ١٧٧ .

(٥) الفهرست ٣٢ — ٣٥ .

الحادي عشر) المطران الانطاكي كان عالماً جداً باللغة العربية واليونانية والسريانية . وأخرج للمسيحيين سائر الكتب العتيقة المقدسة ، وسائر الكتب الجديدة المنزلة من الله مع سائر تفاسيرها »[١] .

أما المترجمون الذين نقلت لنا أخبارهم فهم[٢] :

١ — أحمد بن عبد الله بن سلاّم (زمن هارون الرشيد) ترجم التوراة وكتب الأنبياء عن العبرانية والإنجيل والتلامذة عن اليونانية ، والصحف عن الصابيّة — أي السريانية .

٢ — حنين بن أسحاق النسطوري (٢٦٠ هـ/٨٧٣ — ٨٧٤ م) ترجم التوراة عن اليونانية . وقد ترجم هذه النسخة أيضاً إلى العربي عدة ممن تقدم وتأخر[٣].

٣ — يحيى بن زكريا ، أبو كثير الكاتب الطبراني . توفي ما بين (٣٢١ هـ / ٩٣٣ م — ٣٢٩ هـ/ ٩٤١ م) ترجم الكتب العبرانية : التوراة ، والأنبياء ، والزبور عن العبرانية[٤].

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

٤ — سعيد بن يعقوب الفَيّومي (٣٣١ هـ/ ٩٤٣ م) ويعرف بسَعْديا ، تلميذ أبي كثير المتقدم الذكر . ترجم الكتب العبرانية ذاتها ، التي ترجمها استاذه[٥] . وترجمته هذه هي الوحيدة التي وصلتنا من بين هذه الترجمات .

٥ — داود المعروف بالقومسي ٣٣٤ هـ/ ٩٤٥ م) كان مقيماً ببيت المقدس .

---

(١) النعمة ١/٩/٢٩/١ .

(٢) ذكر عن ابن العبري في (تاريخه الكنسي) « أن الأمير عمرو بن سعد بن أبي وقاص أرسل فاستقدم اليه البطريرك حنا اليعقوبي ، وذلك بين سنتي ٦٣١ — ٦٤٠ وأمره أن ينقل له الانجيل » جواد علي ٦/٢٧٨ ؛ النعمة ١/٩/٢٨/١ .

(٣) المسعودي (التنبيه) ١١٢ ؛ القفطي ٩٩ ؛ (المشر مقالات في المبن) المنسوب لحنين ، ٣٢ . Ency. de L'Isl. (Tawrat)

(٤) المسعودي (التنبيه) ١١٣ .

(٥) الفهرست ٣٢ ؛ Hastings, Vol. I. P. 136 ; Ency . de L'Isl . (Tawrat)

٦ – ابراهيم البغدادي ٠

ترجم هذان الأخيران الكتب العبرانية ذاتها ، المذكورة آنفاً ، عن العبرانية ٠ وترجمها عدة غيرهم ممن لم يذكر لنا المسعودي أسماءهم(١) ٠

الذين نقلوا عن التوراة

١ – الجاحظ – ٢٥٥ هـ/٨٦٨ م ، في (الرد على النصارى) ٠

٢ – علي بن ربن الطبري في (الدولة والدين) – كُتب حوالي ٢٤٠ هـ/ ٨٥٤ – ٨٥٥ م ٠ فيما إذا كان حقاً له (٢).

٣ – ابن قتيبة – ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م ، في كتبه : أعلام النبوة (٣) ، تأويل مختلف الحديث (٤) ، عيون الأخبار (٥) ، غريب الحديث – مخطوط –(٦) غريب القرآن (٧) ، مشكل القرآن (٨) ، المعارف (٩) (ط ٠ الأزهر ١٩٣٤) ٠

(١) المسعودي (التنبيه) ١١٣ . المترجمون من الرقم (٣ – ٦) هم من اليهود ٠

(٢) Ency. de L'Isl. (Tawrat) ٠

(٣) لم يصلنا ، وانما اطلعت على نقول عنه في (الفصل) لابن حزم ١/٣٨٩ ، ٣٩٣ ؛ ٢/٥ ، ينقل فيه عن « تثنية الاشتراع » ٣٣ : ٢ وعن نبوة حبقوق واشميا .

(٤) ص ٣٧/ خروج ٣ : ١٠ و ٤ : ٢٢ ٠ ص ١٧١ ، ١٧٢ ، ٣٦٠ ، ٣٧١ / تكوين ٨ : ٦ ؛ ٢ :١٦ – ١٧ و ٣ : ١-١٤ ؛ ٥ : ٥ و ٩ : ٢٩ ؛ ٢ : ٧ ٠

(٥) ٢ : ٢٦٩ / تثنية الاشتراع٦:٣ ، ١٠-١٣ ؛ ٨ : ٧-١٣، ١٧؛ ٢٨ : ٢٣-٢٥٠

(٦) ١/٦٢/ آ و ٤٢ / ب / تكوين ٨ : ٦ – ٧ ؛ ٤ : ١٢ ٠

(٧) ٢٠٦ / تكوين ١٨ : ١٢ – ١٣ ٠

(٨) ص ٥٧/تكوين ١١ : ١-٤ ٠ ص٧٦/صموئيل الثاني٧ : ١٤ وأخبار الأيام الأولى ١٧/١٣٠

(٩) ص ٦/تكوين ١ : ١ – ٩ ٠ ص ٧ – ٨/ ت ١ : ٢٦ ؛ ٢ : ٧ – ٢٤ و ١ : ٢٨ – ٣٢ و ٢ : ١ – ١٧ و ٣ كله ٠ ص ٩/ت ٤ : ١ – ١٦ ، ٢٥ ٠ ص ١٠/ت ٥ : ٥ ، ٢٢ – ٢٩ ٠ ص ١١/ت ٦ : ١٤ – ١٩ ، ٧ : ١٢ ، ١ – ٥ ، ١١ ، ٢٤ ، ٨ : ١ – ٥ ، ١٣ – ١٤ ، ١٥ – ٢١ ؛ ٩ : ١-٧ ٠ ص ١٢/ت ٩ : ١١ – ١٦ ، ٢٨ ، ٢٠ – ٢٧ ٠ ص ١٥/ت ١١ : ١٠-٣٢ ٠ ص ١٦/ت ١٦ : ١-٣ ، ١٥ – ١٦ ؛ ٢١ : ١ – ٥ ؛ ١٧ : ٢٤ – ٢٥ ؛ ٢٣ : ١ ٠ ص ١٧/ت ٢٢ : ١-٢ ؛ ٢٤ : ١٥ ٠ ص ١٨/ت ٣٢ : ٢٨ و ٣٥ : ١٠ ؛ ٢٨ : ١ – ٢ ، ١٠ – ١٩ ؛ ٢٩ : ١٦ – ٢٧ ٠ ص ١٩/ت ٣٥ : ٢٣ – ٢٩ ، ٤٩ : ٣١ ؛ ٥٠ : ٢٢ ٠ ص ٢٠/خروج ٦ : ٢٠ ٠ ص ٢٦/ت ٥ : ٥ ٠ ت : رمز تكوين ٠

٤ — اليعقوبي ٢٨٤ هـ / ٨٩٧ م ، في (تاريخه) ج ١ ، في أخبار مبتدأ الخليقة .

٥ — عبد المسيح بن اسحاق الكندي[1] ؟

٦ — الطبري ٣١٠ هـ / ٩٢٢ م ، في (تاريخ الرسل والملوك) ج ١ ، في أخبار مبتدأ الخليقة .

٧ — سعيد بن البطريق ٨٧٧ م — ٩٤٠ م ، في (تاريخ المجموع على التحقيق والتصديق)[2] .

٨ — المسعودي ٣٤٦ هـ / ٩٥٦ م ، في (مروج الذهب) ج ١ ، في أخبار مبتدأ الخليقة .

٩ — ابن حزم ٤٥٦ هـ / ١٠٦٤ م ، في (الفصل بين الملل والنحل) .

١٠ — ياقوت الحموي ٦٢٦ هـ / ١٢٢٩ م (في معجم البلدان) .

(١١) ابن العبري ٦٨٥ هـ / ١٢٨٦ م في (تاريخ مختصر الدول) في أخبار مبتدأ الخليقة .

١٢ — أبو الفداء ٧٣٢ هـ / ١٣٣١ م ، في (المختصر في أخبار البشر) ج ١ ، في أخبار مبتـدأ الخليقة .

١٣ — ابن قيم الجوزية ٧٥١ هـ ١٣٥٠ م ، في (هداية الحيارى في الرد على النصارى) .

ذكرت الأسماء الأربعة الأخيرة لا لأنهم من القدماء وإنما لأنهم أفادوني في المقارنة .

ونخلص من بحثنا ومن معايرتنا بين هذه النقول والعهد القديم الى النتائج التالية :

١ — أن لفظة التوراة كان يستعملها علماء المسلمين للدلالة فقط على أسفار موسى الخمسة لا غير ، وأنه كانت لديهم فكرة واضحة عن كتب اليهود الدينية .

---

(١) Ency de L'Isl. (Tawrat)

(٢) النعمة ١/٩ / ٢٩/١ .

فهناك الصحف أنزلت على موسى وعدتها عشر ثم أنزلت عليه التوراة ، وهناك زبور داود وعددها (١٥٠) ، ثم كتب الأنبياء ، نقلوا عنها وسموها بأسمائها ، ثم هناك التلمود والمِشْنا . ولم يحدث التشويش وتعميم اللفظة على عامة كتب اليهود إلا في المرويات الشفوية قبل اطلاعهم على الكتب بأنفسهم . وسوء المفهومية كانت من الناقلين لا منهم[1] .

٣ — كانت هناك ترجمة عربية للتوراة والكتب اليهود الدينية منذ زمن هارون الرشيد . وأما ما يميل إليه بعض العلماء من افتراض وجود ترجمة عربية ، حتى منذ العصر الجاهلي فما من دليل يركن اليه ، ولا تعززه الروايات . فقد ورد في سنن الترمذي (باب ما جاء في تعليم السريانية) ٢٢/٤٠ عن زيد ابن ثابت قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كتاب يهود . قال : إني والله ما آمن يهود على كتاب . قال : فما مر بي نصف شهر حتى تعلمته له . قال : فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبت اليهم وإذا كتبوا اليه قرأت له كتابهم . (هذا حديث حسن صحيح) .. وقد روي من غير هذا الوجه .. قال : أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم السريانية[2] » . وقد روي لنا أن عامر بن عبد الله ابن عبد القيس درس التوراة على كعب في نصها الأصلي (الزرقاني على الموطأ ١١٠/٤) . وفي الحديث عن أبي هريرة : « كان أهل الكتاب يقرؤون التوراة بالعبرانية ويفسرونها لأهل الإسلام بالعربية » (البخاري ، ك . الاعتصام ٢٥ وشهادات ٢٩) وابن قتيبة يروي في المعارف ٢٣٢ ، أن « هرون بن موسى الأعور المقرئ كان يهودياً ثم أسلم .. قال هرون : كنت أقرأ ابذام بالعبرانيه ،

---

(١) من أراد التوسع فليرجع الى مرجعي الدمشكي ص ٧٥ فقد تتبع اللفظة في المعجمات القديمة والحديثة .

(٢) ذكر صبح الأعشى ٨/٣ هـــذا الحديث فقال : « امر زيد بن ثابت .. أن يتعلم كتاب يهود من السريانية أو العبرانية فتعلمها » . فهل نفهم من هذا ان اليهود كانت تكتب بالسريانية ؟ انظر : جواد علي ١٨٤/٦ .

يعني آدم » . وهناك روايات غيرها لا تتسع المقالة لذكرها ، فالمرجح أن لغتهم الدينية ومكاتباتهم كانت بالعبرانية وحتى زمن الجاحظ كانوا مشهورين بفصاحتهم العبرانية فهو يعيب عليهم هذا ويعيب عليهم ضعف نقلهم إلى العربية .[١]

٣ — كان يوجد ثلاث نسخ للتوراة : العبرانية ، والسبعينية (اليونانية) ، والسامرية تختلف فيما بينها وقد ذكر لنا ابن حزم وابن العبري وأبو الفداء هذه الفروق[٢] وخاصنا مما عدده لنا ابن النديم[٣] من كتب اليهود الدينية و كتب

(١) وأبو الفداء (٧٣٢ هـ) ١/ ٢٠ عندما أراد أن يؤرخ حكام بني اسرائيل وملوكهم لم يعثر على ترجمة عربية لهذا النص من العهد القديم فاضطر أن يرجع إلى الأصل العبراني . فالظاهر أن اليهود لم يتخلوا عن العبرانية في عصر من العصور . والترجمات العربية كانت فردية ولم تشتمل على عامة كتبهم .

(٢) أهمها الاختلاف في أعمار الأنبياء المذكورين في سفر التكوين، وخلوقينان من النسخة العبرانية.

(٣) ما ذكره لنا ابن النديم ص ٥٣ مفيد جداً وان كانت أسماء الكتب فيه مشوهة تشويهاً بالغاً . وعدا التشويه فهناك اختلاف في أسماء الكتب بين اليهود والنصارى وبين ما هو معروف الآن وهذا تابع للأصل الذي نقلت عنه فبعضها عرب وبعضها ترجم . وإليك جانب من هذا الاختلاف .

كتب اليهود	كتب النصارى	العهد القديم الآن
يوسع	يوسع بن نون	يشوع
سفطى	الأسباط	القضاة
شمويل	شماويل	صموئيل
ملخى : (وهو سفر داود وأصحابه ويعرف بتفسير ملخي الملوك)		الملوك
روث	راعوث	راعوث
سير سيرين	سيرسيرين	نشيد الانشاد
قوهلت	قوهلت	الجامعة

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

حكمة هويسع بن سيري

من حكمة « هويسع بن سيري » — تحريف : يوشع بن سيراخ — وهي من الأسفار الابوكريفية التي توجد في السبعينية عرفنا انهم كانوا يتمذون عليها .

أما « سير سيرين » فهو تحريف العبارة العبرانية : « شير هشريم » ومعناها نشيد الانشاد . وقد وردت في ابن حزم ١/ ٢٠٧ : « شار هسير » : « أما الكتب التي يضيفونها الى سليمان فهي ثلاثة : واحدها شار هسير .. معناه شعر الأشعار .. ، والثاني معناه الأمثال فيه مواعظ .. ، والثالث قوهلت معناه الجوامع » .

النصارى الدينية ومن النقول التي ذكرناها إلى أن المسلمين كانوا يعتمدون في نقولهم على الترجمة المنقولة عن الأصل العبراني ولم يشذ سوى أبي الفداء فقد اعتمد على السبعينية . وأما النصارى فكانوا يعتمدون على النسخة السبعينية . ويبدو مما ذكره أبو الفداء أن السبعينية لم تكن تحتوي على قضاة بني اسرائيل ولا على ملوكهم[1]، وأفادنا ابن العبري بأن السبعينية تحتوي على كتب الأنبياء أيضاً[2] .

٤ — ان المؤرخين المسلمين اختلفوا في اعتمادهم على التوراة في قصة ابتداء الخليقة فبعضهم عول عليها مثل ابن قتيبة وهو أفضل من عرفنا بالترجمة العربية التي كانت في زمنه والتي لم تصلنا ، وهو يعاير أقوال وهب بن منبه عليها . وبعضهم لم يرتح اليها كالطبري فإنه يصدر نقوله بألفاظ التمريض : « وزعم أهل التوراة » و « ذكر في التوراة » . وأكثر نقوله عنها ذكرها ليفيل ما جاء فيها ، وهو هنا كما في تفسيره لا يعتد بها . والظاهر أنه لم يرجع اليها وأخذ نقوله عن الرواة . وآخرون كالمسعودي نقل عنها ولكن باعتدال وتحفظ . وهذا يرجع إلى اختلاف آراء المسلمين في التوراة التي بأيدي اليهود . فقوم قالوا بأنها محرفة وذكروا ما فيها من التفاوت والتناقض كابن حزم وغيره ، وآخرون أنكروا هذا وقالوا إن نقلها نقل تواتر يوجب العلم وتقوم به الحجة[3] . وفئة وسط قالت بأنه زيد فيها وغير ألفاظ يسيرة . منهم ابن تيمية في كتابه (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح) . ومن هنا كان التفاوت في النقل عنها .

ويلاحظ أنه ما من خلاف جوهري يزبل المعنى، بين النقول التي وردت في كتب المسلمين وبين العهد القديم الذي بين أيدينا، فهناك تحريف في الأسماء واختلاف في الصوغ وقليل من الزيادات . فقد ورد في معارف ابن قتيبة ص٣ زيادة لفظة « والجبشة »

(١) (المختصر) ٢٠ — ٢١ .
(٢) (تاريخ مختصر الدول) ٨ .
(١) ابن حزم ١/٢١٥ .

بعد لفظة « كوش » وهي غير موجودة في العهد القديم[1] اليوم . وهناك : عبارة وردت في (عيون الأخبار) يخاطب الله بها موسى ٢/٤ لم أعثر عليها في العهد القديم . وهناك غيرهما .

الأُنموذَجات

وصلتنا قطع من الأصول الأربعة التي كانت عنها الترجمات العربية للعهد القديم وهي : (١) العبرانية (٢) اليونانية « السبعينية » (٣) السريانية « البسيطة » البشيطا Peshitta (٤) السامرية . ويقال ان القسم الأكبر من هذه النماذج لا يزال في مخطوطات لم تدرس بعد . وما علمنا به مما وصلنا منها :

(١) العبرانية ، معظمها بقلم سعديا الفيومي : « التوراة » أسفار موسى الخمسة « حزقيال » « نشيد الأنشاد » « الأمثال » « أيوب » . وهذه جميعاً ترجمة سعديا[2] . وبالإضافة إليها وصلنا : « يشوع » لأحد يهود شمالي افريقيا من القرن الثالث عشر م . وفي المتحف البريطاني قطع من ترجمة تعود إلى القرن السابع عشر : « التوراة » أسفار موسى الخمسة ، « المزامير » ، « دانيال » وهذه بالحرى ان تعد من الترجمات الحديثة .

(٢) اليونانية السبعينية : « الأنبياء » — ترجمة كاهن اسكندراني ، يقال انها من القرن العاشر م — « المزامير » — ترجمة عبد الله بن الفضل من القرن الحادي عشر م — « الأمثال » .

---

(١) تكوين ٢ : ١٣ .

(٢) انظر ص ٣١٨ من هذا المقال . والنموذج المؤرخ الذي وصلنا لترجمة سعديا هذا يعود الى ٩٩٢ — ٩٩٣ هـ / ١٥٨٤ — ١٥٨٥ م ، وهو مخطوطة مصرية لعهد القديم مكونة من خليط ترجمات عربية عن أصول مختلفة : أسفار موسى الخمسة عن العبرانية من ترجمة سعديا . « يشوع » عن العبرانية ولكن لا يبدو انه من ترجمة سعديا . وما بقي قسم منها عن اليونانية وآخر عن السريانية « البشيطا » . وهذه النسخة طبعت في پوليغلت باريس وأعيد طبعها غير مرة . والترجمات العربية عن الأصل العبراني تتقيد عامتها وبلا استثناء بالنص « الماسوريطي Massoritic text » وهذا النص هو الأصل لعهد القديم العبراني الذي بين أيدينا ، وهو ما جمعته لجنة من اليهود من القرن السادس الى الثامن للميلاد . انظر : Hastings, V. I, P. . 137 ; Ency . Bri . (Bible)

(٣) السريانية (البشيطا) : « القضاة » ، « صموئيل » ، « الملوك » ، «أخبار الأيام » ، « المزامير » . يقال ان آثار هـذا القسم تعود إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر .

(٤) السامرية : « التوراة » تنسب إلى أبي سعيد السامري من القرن العاشر أو الثالث عشر م .

وهذه الآثار طبعت ، قسم منها طبع مستقلاً ، وقسم آخر طبع في مجموعة ، جمع فيها قطع من الأصول الثلاثة الأولى ، كونت نسخة تامة للعهد القديم طبعت في فولو غلط « بوليغلت باريس Paris Polyglott » وأعيد طبعها مع تعديلات في « بوليغلت والتن Walton's Polyglatt » [1] .

الترجمات الحديثة

« صدر أمر بابا رومية إلى سركيس الرزي مطران دمشق ، على الموارنة في القرن السابع عشر أن يجمع ما في العربية من الترجمات ويضع ترجمة جديدة فأخذ في العمل سنة ١٦٢٠ وجمع الترجمات المعروفة واستخرج منها نسخة جديدة وجعل معوله على الترجمة اللاتينية في الأكثر وطبعت هـذه الترجمة في رومية ١٦٧١ في ثلاثة مجلدات كبيرة واضطر المرسلون الإنكليز لما أرادوا التبشير في الشرق العربي أن يعولوا عليها وما زالت هي عمدتهم حتى ظهرت ترجمة الأميركان » .

---

(١) للتوسع في هـذه الترجمات وطبعاتها انظر : Hasting, U. I. P. 136—137 ، زيدان ٢/د١٥٥ ، ٢٢٢/٤ ؛ النعمة ١٥/٩/١ . ثم هناك فهارس المكتبات .
أما العهد الجديد فقد وصلتنا قطع ترجمت عن السريانية وعن اليونانية وعن القبطية ، يعتقد ان أقدمها يعود الى القرن الثامن م وبعضها يعود إلى القرن التاسع م ، وقسم آخر إلى القرن العاشر . وقد نشر الأستاذ كرنكو Krankow نموذجين من مقتنيات المتحف البريطاني في مجلة « الجمعية الآسيوية الملكية J. R. A. S. 1926,P.277 ويرجح انها من القرن الثالث الهجري .

وفي ١٨٥٧ طبعت ترجمة للتوراة في لندن ترجمها أحمد فارس الشدياق قبل إسلامه ولكنها لم تنشر لأنها أثارت جدلاً لعدم تقيده بالنص حرفياً وقد أطلعني عليها الأب إميل مرقدة فله وافر الشكر ·

وفي ١٨٧١ طبع الأمير كيبون ترجمة لهم قام بتعريبها جماعة من البروتستانت بمساعدة ناصيف اليازجي وصار لهذه الترجمة رواج كبير وهي التي يعول عليها البروتستانت ·

وصدرت ترجمة اليسوعيين في ١٨٩٧ م وقام على تنقيحها ابراهيم اليازجي ·

أما الأرثوذكس فليس لهم ترجمة كاملة ؛ وإنما ترجموا قسماً من العهد الحديث بمساعدة وهبة الله صروف ١٨٣٩ — ١٩١٣ ، وهم يعوّلون على النسخة اليونانية التي تدعى السبعينية ·

هذه نظرة مجملة ألقيناها على الترجمات المعروفة للكتاب المقدس تساعدنا في تقييم نصنا ·

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وصف الرقّ والطريقة التي اتبعناها في نشره

يقع الرقّ في دار الآثار تحت الرقم $\frac{٢٢٩}{٢٣}$ · وهو ورقتان في أربع صفحات ، غير منتظم القطع ، بحجم (١٢٨و — ١٢٩و) مم × (١١٩و — ١٢)مم ؛ ١٦ سطراً في الصفحات : ١ ، ٢ ، ٤ و ١٧ سطراً في الصفحة ٣ · والنص الذي كتب عليه هو قطعة من سفر الخروج ، من أثناء الآية ٢٦ من الفصل الرابع ، إلى أثناء الآية ١٦ من الفصل السادس · وفي الرقّ ثقوب أتت على قسم من الألفاظ ، وقسم آخر حال لونه فأجهدني . ويبدو أن بعض التلف طرأ على الرقّ قبل كتابة نصنا ، وهو الثقب الذي في أسفل الجهة اليمنى من اللوح رقم (١) بدليل أن كلمة «انت» التي في أول السطر الأخير ابتعد بها عن مستوى بقية الكلمات · ويلاحظ أنه كانت على الرق كتابة ثم أزيلت واستعيضت بنصنا ، والظاهر من

معالم قسم من حروفها أنها يونانية . وهذه الظاهرة ، إزالة الكتاب والكتاب على الرَّق من جديد ، كانت مألوفة نظراً لارتفاع ثمن الرَّق وندورته .

ولم أضف إلى النص سوى أسماء الفصول وأرقام الآيات ، وضعتها بين معقفين ، ووضعت للأسطر أرقاماً في الهامش الأيمن من الصفحة . وأبقيت هجاء الكلمات كما هو . وكم كان بودي أن أبقي نقط القاف والفاء كما هما ولكن طباعة هذا متعذر .

وقارنت بين النص وبين ترجمات أربع للكتاب المقدس ، وسجلت هذا في الحواشي ، وذلك بأن أذكر نص الترجمات حسب الترتيب الآتي ، بتسلسل حسب الترتيب الزمني لصدور العربية منها :

أ — ترجمة لندن .

ب — ترجمة الشدياق .

ج — ترجمة الأمير كيبين .

د — ترجمة اليسوعيين .

هـ — العبرانية . ولم أسجل منها إلا ما يحتاج اليه . وعلقت ملاحظاتي في هذا الموضع .

وأذكر نصوص الترجمات كما يلي : أثبت أولاً رقم الآية ثم أذكر تحتها نص الترجمة رقم (أ) بكامله ، وأثني بالترجمة رقم (ب) واتبعها بـ (ج) ، الخ . . ولا أذكر منها سوى ما يختلف فيه ، وأضع عوضاً عن المشترك نقطتين ، وبعدهما أسجل المغاير وقبله أذكر لفظة مشتركة أو مرادفه أو ما شابه ذلك لتسهل المقارنة وعندما يسبق أمثال هذه اللفظة حرف جر أو عطف مغاير أو زائد نسجله . وعندما لا يعثر عليها في السطر السابق يفتش عنها في الأسبق وهكذا . فمثلاً في صفحه ٨

الآية [٢٢] الرقم (ب) : « وقال .. اذهب » . ينفش في الرقم (أ) عن « اذهب » فما سبق هذه اللفظة ينفقان فيه ، وهكذا .

ولهذا النص مميزات منها : أنه ينفرد بالتصريح باسم جبل الله : حوريب . في الآية [٢٧] من الفصل الرابع وتقع في صفحة ٣/٨ من نصنا .

وفيه مفردات لا نعرفها ، وأخرى غير مألوف لدينا استعمالها بالطريقة التي استعملت بها في النص . كما أن هناك طائفة من الألفاظ تخالف في هجائها الطريقة المتبعة ، وأخرى تخرج على القواعد النحوية .

وأبرز ما فيه هو نقط القاف نقطة من تحتها ، والفاء نقطة من فوقها . وهذه الطريقة كانت متبعة في المشرق الإسلامي ، بلغتنا عن الخليل بن أحمد ١٧٠هـ/٧٨٦م وغيره نقول في هذا الشأن . كما أن لدي نماذج مخطوطة — بعضها مؤرخ — تتبع الطريقة ذاتها ، وسنعرض لها فيما بعد حين دراستنا للنص . وأما ما ذكره الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أن الفاء كانت تنقط « أولاً بالعراق بنقطة أسفل الحرف ، وأختها القاف بواحدة فوق الحرف ، ثم يظهر آخر القرن الثالث للهجرة ، تغير نقطها في المشرق بنقط الفاء واحدة من فوق والقاف باثنتين ، ويستمر المغرب على استعمال الطريقة القديمة إلى يوم الناس [1] » . فأنا أخشى أن يكون الأمر قد التبس عليه فظن أن النموذج الذي نشره من مخلفات المشرق الإسلامي ، وهو لم يعط مصدراً غيره . فالنصوص مع النماذج التي عندي لا تسانده . ولعل له فيه حجة لا نعلمها .

أما دراستنا للنص فسنثبتها بعد تسجيله لنسير بهديه معاً .

---

(١) مجلة معهد المخطوطات ٣٤/١/٢ – ٣٥ .

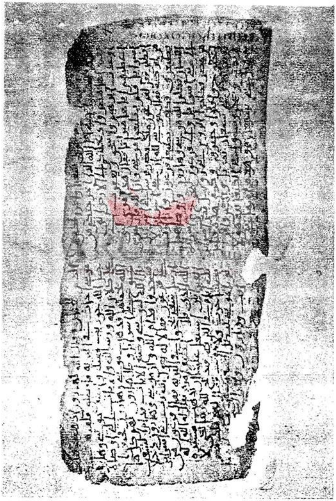

اللوح رقم (٤)

اللوح (رقم ١)

اللوح رقم ١ [الفصل الرابع]

١ – [.. عروس] الدم للختان [٢٧] وقال الله لهارون اذهب فتلقا

٢ – موسى أخاك في البرية فانطلق فلقيه في

٣ – جبل الله حوريب فقبله [٢٨] واطلع موسى وهارون

٤ – على كلام الله ورسالته والآيات التي أوصاه

٥ – الله يحملها [٢٩] فذهب موسى وهارون فحمدوا

---

[٢٦]

أ – .. بالدم بسبب الختان ؛ ب – .. دم .. ج ، د – .. من أجل ..

[٢٧]

أ – فقال الرب لهارون اذهب وتلقّ موسى إلى البرية فمضى وتلقى به إلى جبل الله وقبله.

ب – و .. اذهب إلى البرية لاستقبال موسى فمضى واستقبله في جبل ..

ج – .. موسى فذهب والتقاه في جبل ..

د – .. امش لقاء مُوسى في البرية فمضى والقيه في جبل ..

ه – وكذلك النسخة العبرانية لا يذكر فيها اسم جبل الله . ويتفرد نصنا بتسمية جبل الله حوريب .

[٢٨]

أ – وقص موسى على هارون جميع كلام الرب الذي كان أرسله به والآيات التي أمره بها.

ب – ف .. الذي ارسله به وجميع الآيات ..

ج – فأخبر موسى هرون بجميع كلام الرب .. وبكل الآيات .. أوصاه ..

د – .. كلام الرب الذي بعثه به وجميع الآيات ..

[٢٩]

أ – فجاء موسى وهارون وجمعا كل شيوخ بني اسرائيل

ب – فذهب .. وجمعا مشايخ بني اسرائيل جميعاً

ج – ثم مضى .. وجمعا جميع شيوخ بني اسرائيل || « د » مثلها ، سوى أنها تبدأ بـ : فمضى

٦ — شوخ بني اسرايل [٣٠] وقال هارون لهم كل ما
٧ — قال الله لومي وصنع الآيات قدام الشعب
٨ — [٣١] فسجدوا قدام الله

[الفصل الخامس]

= [١] وان مومي وهارون دخلا

---

[٣٠]
أ – وتكلم هارون بجميع الكلام الذي قاله الرب لوسى وصنع الآيات قدام الشعب
ب – .. بجميع الكلمات التي تكلم بها الرب مع موسى و .. بمرأى القوم
ج – ف .. الكلام الذي كلم الرب موسى به و .. أمام عيون الشعب
د – وخاطبهم .. الرب به موسى .. على عيون ..
[٣١]
أ – وآمن الشعب وسمعوا انه قد افتقد الرب بني اسرايل وانه رأى ضيقتهم فخر كل الجمع إلى الأرض وسجدوا لله
ب – ف . القوم ولما سمعوا ان الرب افتقد بني .. ضرهم طأطأوا رؤوسهم وسجدوا
ج – .. الشعب .. وانه نظر إلى مذلتهم خروا وسجدوا
د – .. الشعب واذ سمعوا .. قد افتقد .. ونظر ..

* * *

[الفصل الخامس]

[١]
أ – ومن بعد هذا دخلا موسى وهارون وقالا لفرعون هذا ما يقول الرب إله اسرايل اطلق شعبي ليقرب لي الذبايح في البرّيّة .
ب – وبعد .. دخل .. وأخبرا فرعون هكذا قال الرب .. اطلق قومي ليعبدوا لي في البرية
ج – .. ذلك دخل .. وقالا لفرعون كذا قال .. اطلق شعبي .. || « د » مثلها ، إلاّ أن فيها : لكي يعبدوا

٩ – عن فرعون فقالا له يقول الله رب بني اسرايل

١٠ – ارسل شعبي يحجوا في البريه [٢] فقال فرعون من

١١ – الله الذي قال اطيع امره [٣] فقال له الله اله

هـ – مثل معناها . ويلاحظ تأثير العبرانية في نصنا فقيها : « وَيَحُجّوا لي

וְיָחֹגּוּ לִי » هي في عربيتنا « ليَحُجّوا » وتعني : « ليعيدوا ،

ليحتفلوا ، ليقربوا الذبائح » من الجـــذر « حجّ חגג » سامي مشترك ، أصل معناه في العبراني : « رقص » ، وكذلك في السرياني وبما أن الرقص كان يرافق الطقوس الدينية وتقديم القرابين في أوقات معينة فقد تطور إلى معنى : « عيّد ، قرب الذبائح » . أما في العربية فلم تحفظ لنا معجماتنا سوى المعنى المجرد ، وحافظت اللهجة الدارجة على المعنى الأصلي ، فنقول لمن يغلبه النعاس فيغفو « حاج تحج لورا ولقدام » أي كذلك اهتزازاً وتمايلاً . فهل كان المترجم متأثراً بالنص العبراني أم أن اللفظة كانت في لهجته « عيد » ، « قرّب الذبائح » .

[٢]

أ – فقال فرعون من هو الرب حتى اطيع صوته واطلق اسرايل لا اعرف الرب ولا اطلق اسرايل

ب – .. حتى اسمع اقوله لاطلق اسرائيل انا ..

ج – .. لقوله واطلق اسرائيل لا اعرف الرب واسرائيل لا أطلقه

د – .. فاسمع لقوله .. ولا اطلق اسرائيل

هـ – توافق هذه الترجمات

[٣]

أ – فقالا له الاه العبرانيين دعانا لنذهب مسيرة ثلثة أيام في البرية ونذبح ذبايح للرب الاهنا لئلا يُصيبنا وباء أو حرب

ب – فقال ان اله .. لاقانا الان فلنذهب .. ونذبح للرب .. بوباء أو بالسيف

ج – فقالا اله .. قد التقانا فنذهب سفر ثلثة .. بالوباء ..

د – .. وافانا فنذهب مسيرة .. بوباء أو سيف

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

١٢ — العبرانين اسعل علينا أن نذهب مسيره

١٣ — ثلثه ايام في البريه فنذبح لله ربنا لكي لا

١٤ — يصيبنا حرب ولا موت [٤] فقال لهم ملك مصر

١٥ — لم ناموسي تبطل الشعب من عملهم ادهبا

١٦ — انت وهارون ..

يتبع : ملك هنانو

ه — العبارة العبرانية المميزة بخط تحته هي : « نِقرا عَلينو נקרא עלינו »
(نِقرا) من الجذر « قرا קרא » سامي مشترك يقابله في العربي (قرأ) ومعناه في العبرانية : دعا ، صرخ ، نادى ، سمّى . أما في العربية فقد تطور معناه . و (علينو) : علينا — حرف جر وضمير . فمعنى العبرانية : دعانا .. الخ .
أما التي وردت في « نَصنا » اسعل علينا فلعلهـــا : « استفل علينا » ، وفي معجماتنا العربية : « استفلّ عبدَه : كلفه أن يُغِلّ عليه ، أي يأتيهم بالغلة » . وفيها وجه آخر على سبيل الإمكان وهو أن تكون « استعل » من « العلو » فقد تكون لهجة كانت تعني « نادام من علٍ » ؛ ففي (المصباح المنير) : « وتعالى تعاليا من الارتفاع . وتعالى فعل أمر من ذلك ، وأصله أن الرجل العالي كان ينادي السافل فيقول : تعال ، ثم كثر في كلامهم حتى استعمل بمعنى هلم مطلقاً » . أو أن « استعلّ » من « العلل » ، أي : طلب منهم ان يذبحوا مرة بعد مرة .

[٤]

أ — فقال لهما ملك مصر لماذا يا موسى وهارون تقلبـــان قلب الشعب عن أعمالهم اذهبا إلى أعمالكما .

— ب — .. تصدان القوم . إلى اعمالكما .

ج — .. تبطلان الشعب من أعماله .. اثقالكما

د — .. تعطّلان .. عن أعمالهم امضوا الى اثقالكم

لم يظهر القسم « هم » من كلمة : عملهم . التي في السطر ١٥ من نصنا وأتممناها مما وقع في السطر ٢ من (اللوح ٢) ؛ وذلك لتآكل الرق . كما ان كلمة : « اب » في أول سطر ١٦ مبتعدة عن مستوى بقية الأسطر لسبب ذاته . وبعد كلمة « هارون » من هذا السطر مقدار اربعة كلمات لم نثبتها ؛ كلمة وبعض الأخرى حال لونها فلم تتضح ، وقرأنا ما يشبه : « وكان السم » لعل المقطع الأخير « ب » فتكون العبارة : « وكان الشعب » وما بقي مما لم يثبت فلتلف في الرق . ويبدو ان بعض التلف حصل للرق قبل كتابة نصنا ، وذلك الذي في الجهة اليمنى السفلى من هذا اللوح .

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

✲ ✲ ✲

التعريف والنقد

قيم جديدة للأدب العربي

للدكتورة بنت الشاطئ

١٥٠ صفحة من القطع الكبير – نشر دار المعرفة بمصر

عرفت السيدة الدكتورة بنت الشاطئ بالشخص في صيف سنة ١٩٥٧ وذلك بمكتب الأستاذ الكبير عادل الغضبان في دار المعارف بالقاهرة ، وكان سيادته قبل حضورها بقليل قدم لي نسخة من رسالة الغفران بتحقيق الدكتورة في طبعتها الثانية التي صدرت عن الدار في ذلك الأسبوع ، وقد راج في ذهني بعد التعارف الذي تم بواسطة الصديق عادل أن أطلب منها توقيع النسخة بحكم أنها المؤلفة ولكني أحجمت عن ذلك لأن هذا كان أول لقاء معها ، وهو وان كان لقاء مشجعاً بما رأيته من حسن محضرها ولطف حديثها الا أني لم يغب عن بالي أنها سيدة في عصمة رجل من رجال العلم والأدب يحظى باحترام كبير .

وأنا رجل مهما تعلقت بهذا الأدب وغلت على أربابه ، لا أنسى أن أدبي الأول كان هو السنة النبوية وان دراستي الرسمية كانت دراسة دينية وعلى النهج المأثور ، فلا أكتم أن مانعي الحقيقي من أن أطلب توقيع الدكتورة هو استحضاري لواقعة حال شبيهة بحالي ، وهي تتضمن سلوكا ما كان لمثلي إلا أن يتقيد به وأعني حديث النبي ﷺ عن عمر فيما رواه البخاري : اطلعت في الجنة فإذا امرأة تتوضأ إلى جانب قصر فقلت لمن هذا القصر ؟ فقالوا : لعمر بن الخطاب ، فذكرت غيرته ، فوليت مدبراً ، فبكى عمر وقال : أعليك أغار يا رسول الله ؟

ولا يفوتني أن أقول انني إذا لم أتجاوز الحد في طلب التوقيع ، فقد تحدثت إلى الدكتورة حديث المعجب بأدبها وعلمها وأنصت إليها وهي تتحدث عن اشتغالها برسالة الغفران وما بذلته من جهد في تحقيقها ، وسألتها هل يعينها الأستاذ زوجها في أعمالها الأدبية فقالت ان الأستاذ هو الآخر مشغول بأعماله الكثيرة لا يفرغ إلى مثل هذه المعونة . وزادت تقول انها ترزح تحت أعباء ثقيلة من الاشراف على تدبير البيت وتربية الأولاد والتدريس ، فزاد اعجابي بهذه البطلة ، وعند الانصراف تفضلت فوصلتني إلى الفندق الذي انزله في سيارتها التي تسوقها بنفسها فودعتها وحملتها تحياتي إلى الأستاذ زوجها .

والمقصود القول ان الإنسان لا يترك شيئاً بنية حسنة وأدب جميل إلا عوضه الله خيراً منه ، فقد تكررت زيارتي للقاهرة بعد ذلك ، وتكرر لقائي للسيدة الدكتورة ، وإذا بكتبها تتواتر إليّ ، مع عبارة الإهداء والتوقيع المرغوب ، ومنها كتاب قيم جديد للأدب العربي الذي يساق الكلام اليه .

وقد خصصت هذا الكتاب من بين كتبها بالحديث لأنه دراسة طابعها التجديد ، ومحاولة ناجحة لوضع قيم حقيقية للأدب العربي لا جديدة فقط ، لأن الجديد قد يبلى والحقيقة ثابتة لا تزول ، فقد تنبهت الدكتورة إلى أن هذه الصورة الرسمية التي يقدم بها الأدب العربي منذ عصر الجاهلية إلى العصر العباسي ليست هي الصورة الحقيقية لهذا الأدب ، وأن خطأ رفيعاً يفصل بين مهمة الأدب الأولى وهي الأدب للحياة وبين ما حاولت تلك الصورة الرسمية بتواطىء النقاد القدماء أن تجعل منه مهمة الأدب الوحيدة ، هي الأدب للبلاط ان صح هذا التعبير ، فأخضعت جميع نصوص الأدب العربي أو على الأصح جميع تراثنا الشعري لهذا الاعتبار وحكمت عليه وعلى عامة شعرائنا بمقاييس مستوحاة من جو السياسة والحكم ومحيط

ذوي النفوذ والسلطان ، فكل من ركع بين يدي ملك أو خليفة رفعته الرسميات إلى الطبقة الأولى ، وصار هو الشاعر الطليعي لجيله ، وآثاره هي النماذج المختارة لعصره . فالنابغة في الجاهلية ، وجرير في العصر الأموي ، ومروان ابن ابي حفصة في العصر العباسي ، وأضرابهم هم الشعراء المقدمون على من سواهم من شعراء عصورهم .

وقول الأول يخاطب النعمان :

فانك كالليـل الذي هو مدركي وان خلت أن المنتأى عنك واسع

وقول الثاني يمدح المروانية :

ألستم خير من ركب المطايا وأندى العالمين بطـون راح ؟

وقول الثالث يحتج للعباسيين على العلويين :

أنى يكون وليس ذاك بكائن لبني البنـات وراثة الأعمـام ؟

وأمثال هذه الأقوال ، هي النماذج الرسمية في الدراسات الأدبية إلى عصرنا هذا .

فهل هذه هي حصيلتنا من الأدب العربي طوال قرون ؟ وهل حقاً أن اولئك الشعراء المتملقين هم النخبة التي تمثل الشعر العربي في عنفوان مجده ؟ ألم يقل العلماء ان الشاعر كان للقبيلة بمثابة القائد والزعيم يدافع عن أحسابها ويخلد مآثرها ؟ وان تكسب النابغة والأعشى بالشعر غض من قدرهما ونال من شرفهما ؟ ومعنى ذلك أن للشعر رسالة في الحياة ، وأنه من قبل أن يكون حرفة ، فهل يصدق ذلك على الشعر العربي في أدواره المختلفة ؟ وهل قام شعراؤنا الأقدمون بما يطلب منهم في هذا الصدد ؟ .

ذلك هو ما تجيب عنه الدكتورة في كتابها (قيم جديدة للأدب العربي) ، وتثبته بالأدلة والشواهد ، فتبين كيف انحرف فهم النقاد القدماء لتراثنا الأدبي ، وكيف ضلت المقاييس التي وضعوها لوزنه وتقديره ، وتجعل من المعارك التي خاضها الشعر في الجاهلية والإسلام لمقاومة التسلط والطغيان واقامة موازين الحق والعدل قواعد ومقاييس لنقده وتقييمه ، فتعيد للأدب العربي اعتباره ، وترفع بين الآداب الإنسانية مناره ، واستمع إلى قولها في ذلك : « ومستقبلنا بلا شك معركة فكرية ،

بعد أن انقضى عهد الاستعمار العسكري ، ولا مفر لنا من خوض هذه المعركة لأن وجودنا الكريم لا يحميه إلا صون مقوماته المعنوية . وهنا يأخذ الأدب دوره في نضالنا الجديد، حارساً لمعنوياتنا . وكما لاذ أسلافنا باستنقاذ تراث العربية الأدبي والفكري في صراعهم مع الشعوبية ، وكما حموا به العربية ديناً ودولة في مهب الأعصار التتري نلوذ به اليوم لحماية وجودنا في مهب تيارات الغزو الفكري . ولن ينهض الأدب بهذا الدور الجليل في المعركة ما لم نتحرر من الرواسب التي شوهت تراثنا الأدبي ، وما لم ننجح في ذوقنا له من سيطرة الأذواق التي ورثناها من مخلفات عهود الضعف والانحطاط بل لن تقوم للأدب العربي فينا قائمة ما لم نلغ الأسوار التي عزلت أبناءنا وأجيالاً قبلهم ، من أجمل ما لنا من تراث فني ولم نمح الظلال التي حجبت عنهم بهاءه حين فرضت عليهم نماذج بعينها من الشعر راجت في ظل الطغيان وأشخاص بذواتهم من الشعراء والكتاب يدينون بشهرتهم وذيوع صيتهم لتعلقهم بركاب الحكام ، أيام كانوا في عزلة عن الشعوب ...

انني أهنئ الدكتورة بتوفيقها في هذه الدراسة القيمة وأتمنى لو تتسع فيها وتستمر حتى تشمل العالم العربي بجناحيه وتصل إلى ما بعد العصر العباسي من عصور حكم عليها ظلماً بالعقم والضحالة ، إذ كان النظر اليها انما يقع من هذه الزاوية التي ازدادت ضيقاً بحكم تسلط الأعاجم على بلاد العرب واستغنائهم عن الشعر والشعراء ، فاستغنى النقاد القدماء منهم والمحدثون عن النظر في تراثنا الفكري الجديد لما صار لا يمت إلى حياة البلاط بصلة ، وطويت صحف كثيرة كان يمكن أن يكون لها صدى ودوي في حياتنا الأدبية لو وجدت العزائم النافذة والأقلام السيالة التي تنخلها وتبرز للناس ما فيها من ذخائر وكنوز .

عبد الله كنون

المشرد

للأستاذ الشاعر عبد الكريم الكرمي « أبو سلمى »

مجموعة شعرية عدد صفحاتها (١٣٦) صفحة

ديوان صغير جمع فيه الأستاذ « أبو سلمى » طائفة مختارة من أشعاره ، فكان ديواناً خفيف الظل ، قريباً من العين والقلب ، لأن فيه شعراً طيباً تقرؤه فتحس بأحساس صاحبه ، وهذه مزية كافية لكي يكون الشعر شعراً .

وشعر أبي سلمى ما زال شاباً متوفزاً قوي الأسر ، وقد وقف أكثر هذه المجموعة على التغني بفجيعته ـ الدائمة ـ ألا وهي فجيعته بكارثة فلسطين ونزوحه عن مدارج صباه ومطارح شبابه .

ويكاد يكون أبو سلمى الشاعر الأول الذي تغنى بذكر فلسطين الأرض السليبة بل هو أحسن من تغنى بوصف هذه المحنة القاصمة ، وقد قرأت له شيئاً من شعره في هذه المجموعة ، ولا أجدد لك صفحة أو قصيدة ، لوجدت صدق العاطفة ، والشوق الملح ، والحنين إلى الوطن .

وانظر إلى هذين البيتين الباكيين على سبيل المثال والاختيار والانتقاء :

يا فلسطين ، وكيف الملتقى   هل أرى بعد النوى أقدس ترب

أيها الباكي وهل يجدي البكا   بعد ما أصبحت في كل مهب

انها صرخة متشائمة نرجو أن تصبح متفائلة في المستقبل القريب إن شاء الله .

وإلى جانب هذا الشعر « الجريح » شعر طريف من الغزل ، وهو شعر أحب أبو سلمى أن يذكرنا فيه بشبابه الذي نرجو أن يدوم .

أما أسلوب أبي سلمى فهو الأسلوب العربي الوضيء ، الأسلوب الذي نعتبره نموذجاً صحيحاً للشعر العربي المعاصر ونحن نشكر للأستاذ الشاعر هديته القيمة .

أحمد الجندي

آراء وأنباء

تجديد رئاسة الأستاذ الرئيس الأمير مصطفى الشهابي

كان مجلس مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي العربي بدمشق) اجتمع بتاريخ الرابع من كانون الأول سنة ١٩٦٣ لانتخاب رئيس للمجمع وذلك بسبب انتهاء مدة رئاسة الأمير مصطفى الشهابي في ١٦ كانون الأول سنة ١٩٦٣ ، وعملاً بالمادة الثانية والعشرين من القرار ذي الرقم ٣١ لسنة ١٩٦١ . وقد حضرت الجلسة أكثرية الأعضاء وبوشر الانتخاب بالطريقة السرية ، ولدى فرز الأصوات فاز الأمير مصطفى الشهابي بإجماع الأصوات ، وعلى ذلك اتخذ المجلس قراراً بتجديد انتخابه لمدة أربع سنوات اعتباراً من تاريخ ١٦ من كانون الأول سنة ١٩٦٣ وهو تاريخ انتهاء مدة رئاسته السابقة . ثم رفع هذا القرار مع الأسباب الموجبة له إلى وزارة التربية والتعليم فصدر بناءً على ذلك المرسوم الذي أثبتنا نصه فيما يلي :

(مرسوم رقم ٢٠٤)

رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة .

بناء على أحكام المرسوم التشريعي رقم ١٠ تاريخ ١٩٦٣/٣/٢٣

وعلى القرار الجمهوري رقم ١١٤٤ لعام ١٩٦٠

وعلى القرار رقم ٣١ لعام ١٩٦١

وعلى ضبط الجلسة التي عقدها الأعضاء العاملون بمجمع اللغة العربية بدمشق في ١٩٦٣/١٢/٤ والتي تم فيها تجديد انتخاب رئيس المجمع

وعلى اقتراح وزير التربية والتعليم .

يرسم ما يلي :

١ ــ يجدد تعيين الأمير مصطفى الشهابي رئيساً لمجمع اللغة العربية بدمشق لمدة اربع سنوات من تاريخ ١٩٦٣/١٢/١٦ .

٢ ــ يتقاضى الأمير مصطفى الشهابي رئيس المجمع تعويضاً شهرياً معادلاً لراتب الدرجة الثالثة من المرتبة الممتازة ، ويصرف من البــاب الأول (الرواتب) من موازنة المجمع .

٣ ــ ينشر هذا المرسوم ويبلغ من يلزم لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٣٨٣/٩/١٢ و ١٩٦٤/١/٢٦

صدر عن رئيس المجلس الوطني لقيادة الثورة
رئيس مجلس الوزراء
أمين الحافظ

وزير التربية والتعليم
مصطفى حداد

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الأديب العبقري عباس محمود العقاد

(١٨٨٩ ــ ١٩٦٤ م)

الأديب العبقري عباس محمود العقاد

١٨٨٩ — ١٩٦٤ م

توفي صباح الثاني عشر من آذار « مارس » سنة ١٩٦٤ م الموافق للثامن والعشرين من شوال سنة ١٣٨٣ هـ الكاتب العربي الألمعي عباس محمود العقاد أحد أعضاء المجمع العلمي العربي بدمشق ، ومجمع اللغة العربية في القاهرة ، والمجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية في القاهرة ، ورئيس لجنة الشعر فيه ، فكان لنبأ وفاته صدى عميق من الحزن والأسى في جميع البيئات الأدبية للأقطار العربية . ذلك لأنه ، رحمه الله ، كان من خيرة أدبائنا الذين يتحلون بالفكر الحر ، والأدب الرفيع ، والمنطق السليم ، والأسلوب العربي الصحيح ، والثقافة الواسعة ، كما كان يمثل العصامية النادرة تمثيلاً صحيحاً عز نظيره .

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com

لم يتخرج العقاد في العلوم والآداب من مدرسة ثانوية ولا من مدرسة عالية ، ولكنه وطّد نفسه في جلد عجيب على مدارسة لغة الانكليز وقواعد العربية وآدابها ، وعلى جمع الكتب بالفنين ومطالعتها ، وعلى الكتابة في الجرائد المصرية ، حتى ظهر في أواخر الحرب العالمية الأولى في مظهر كاتب عربي شاب من أنداد طه حسين والمازني وهيكل ومن في منزلتهم .

وأدل صفحة على حياة العقاد في حداثته وشبابه ترجمة له بعث بها إلى مجمعنا بدمشق مع رسالة مؤرخة في ١٨ من اكتوبر « تشرين الأول » سنة ١٩٢٦ ، وذلك عقب انتخابه عضواً في المجمع المشار اليه في جلسة عقدت في أول تشرين الأول من السنة المذكورة (١) . قال الفقيد : (... وقد أرسلت

(١) انتخب أيضاً في تلك الجلسة الأمير مصطفى الشهابي ، والأستاذ شفيق جبري ، والشيخ محمد الخضر حسين ، والشيخ ابراهيم المنذر .

إليكم مع هذا صورة شمسية وترجمة حياتي (١) كما كتبتها لصاحب « مشاهير

(١) ننشر في هذه الحاشية الترجمة الملمع اليها وهي بخطه . أما الصورة فقد فضلنا عليها صورة في شيخوخته . وأما الكلمة فقد نشرت في الصفحة ٥٤٨ من المجلد السادس « ١٩٢٦ » من مجلة المجمع . وفي سنة ١٩٦٣ نشرناها لطرافتها في مجلة « العلوم » البيروتية بعد الاستئذان من الفقيد ، وقلنا إن أبناء الجيل الحاضر هم أحوج اليها من أبناء جيلنا ، ثم أعدنا نشرها في هذا العدد . وهاكم ترجمة الفقيد بخطه :

« ولدت ببلدة أسوان في صيف سنة ١٨٨٩ م ، وتلقيت دروس الابتدائية بمدرستها ، فتخرجت منها سنة ١٩٠٣ . وكان أبي يصطحبني أيام دراستي الأولى إلى مجلس الأستاذ الأديب أحمد الجداوي أحد فضلاء الأزهريين الذين لزموا السيد الأفغاني أثناء مقامه بمصر . فكنت أسمع مطارحاته الشعرية ، وقراءاته لمقامات الحريري وبعض القصائد المختارة ، واستظرف فكاهته ونوادره التي كان يرويها عن المتقدمين والمتأخرين ، فشوقني ذلك إلى مطالعة الكتب الأدبية ، وكان أول ما وقع في يدي منها « كتاب المستطرف في كل فن مستظرف » ، وديوان البهاء زهير ، وقصص الف ليلة وليلة ، ثم مجلد من دائرة المعارف لبستاني ، وأعداد مختلفة من صحيفة الأستاذ لصاحبها السيد عبد الله نديم ، وكنت أسمع اسمه كثيراً في مجلس الأستاذ الجداوي . ومن ثم أقبلت بجملتي على المطالعة العربية والافرنجية ، ورغبني في الاستزادة من هذه كثرة وورود السائحين إلى البلدة في الشتاء وترددهم على المدرسة يساجلون تلامذتها ويلاطفونهم بالهدايا واكثرها كتب موثقة مكتوبة في لغاتهم . ونظمتُ الشعر ، ولا أزال أذكر أبياتاً من قصائد صبيانية نظمتها في فضل العلوم إذ كنت في العاشرة من عمري وهي :

علم الحساب له مزايا جمة ... وبه يزيد المرء في العرفان
وكذلك الجغرافيا تهدي الفتى ... لممالك البلدان والوديان
وتعلّم القرآن واذكر ربه ... فالنفع كل النفع في القرآن

الخ الخ .

ولم أتلق في المدارس بعد انفصالي من مدرسة أسوان غير ابواب محدودة في الكهرباء والطبيعة حضرتها بمدرسة « الصنائع والفنون » . وقد عاقتني عوائق شتى عن متابعة التعلم المدرسي كما كنت أود يومئذ ، ولست على ذلك الآن بنادم .

اشتغلت بعدة وظائف حكومية كنت استقيل منها واحدة بعد الأخرى ، نفوراً من قيودها الثقيلة وتكاليفها الفنة ، او رغبةً في الدعة والعلاج لما كان ينتابني احياناً من الضعف والسقم . وكان اول عمل صحفي لي في جريدة الدستور التي أنشأها الأستاذ فريد وجدي ، ثم كتبت في صحف اخرى هي المؤيد والأهالي والأهرام والأفكار والبلاغ ، وفي خلال ذلك كنت ازاول التدريس تارةً بالقاهرة وتارةً بأسوان » .

شعراء العصر » إذ لم يجدّ عليها جديد إلا أنني لا أزال بقيد الحياة ! وأنني أخرجت في السنوات الثلاث التي تلت تاريخ الترجمة مجموعات « الفصول » ، و « المطالعات » ، و « المراجعات » . وعسى أن تنال رضاكم كلمتي التي بعثت بها لإلقائها في المجمع الموقر ...) .

وفي ١٨ من فبراير « شباط » سنة ١٩٢٩ م بعث إلى رئيس مجمعنا برسالة جاء فيها : (... وقد أرسلت اليكم كتاب « تاريخ الاحتلال » ، وكتاب « الحكم المطلق » ، ونبهت الإدارة إلى إرسال البلاغ الأسبوعي ... وأرجو أن أفرغ للكتابة في مجلة المجمع فليس أحب اليَّ من الاشتراك في هذا العمل المأثور . وأتمنى لكم وللديار التي تخدمونها كل رخاء وفلاح) الخ .

ولم يتمكن ، رحمه الله ، من الكتابة في مجلة المجمع ، لأنه قصر جهده على التأليف وعلى الكتابة في الجرائد والمجلات المصرية . ولكنه ظل يطالع أجزاء مجلتنا ، ويذكر كتابها . فقد سأله أحد الأدباء عمن يقرأ لهم من الكتاب السوريين واللبنانيين فأجاب فيما أجابه : « ... وأقرأ لغير هؤلاء فريقاً هم أقرب إلى العلماء منهم إلى الأدباء مثل الكرد علي والحمصي والشهابي والمغربي ومن على هذه الشاكلة من الكتاب . وأرى انهم يقومون في خدمة اللغة والعلم بعمل لا يستغنى عنه »[1] .

كان في العقاد مزايا قلما تجتمع في شخص واحد : منها اطلاعه الواسع على أمهات تراثنا الأدبي القديم ، ومعرفته الحسنة باللغة الانكليزية مما يسر له قراءة مؤلفات الكبار من أدبائها ، وحرصه على التوفيق بين الثقافة العربية والثقافات الغربية الحديثة دون طغيان الثانية على الأولى ، واتقانه لآلات لغتنا

---

(١) مجلة « كل شيء » المصرية ، عدد ٢٦ من ابريل « نيسان » سنة ١٩٣٠ .

الضادية وفقهها، وحرصه الشديد على متابعة الحركة الأدبية في البلاد العربية وفي ديار الغرب، وجلده العجيب على شراء الكتب العربية والإنكليزية ومطالعتها في موضوعات شتى لغوية وأدبية واجتماعية وفلسفية وتاريخية وجغرافية وغيرها.

فلا غرابة بعد هذا أن يُعد من أوسع أدباء العرب ثقافة، وأن يُصدر بضعة دواوين من الشعر الجيد، وأن تزيد مؤلفاته على ثمانين كتاباً، وأن يظل مدة نصف قرن أو أكثر يملأ الصحف ومحطات الإذاعة بمقالاته الماتعة، وأفكاره النيرة، ومعلوماته الواسعة في فنون الأدب وتجارب الحياة، حتى تخرّج عليه فيها عدد كبير من الشبان منبثين في جميع الأقطار العربية.

ففي الشعر نشر بضعة دواوين منها ديوان العقاد «١٩١٧ ثم ١٩٢٨ م وهي أربعة أجزاء في مجلد واحد»، وهدية الكروان «١٩٣٣ م»، وعابر سبيل «١٩٣٧ م»، وأعاصير مغرب «١٩٤٢ م».

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ومن مؤلفاته النثرية في الله والإسلام وعبقرية المسيح وعظماء العرب الكتب الآتية: الله، وعبقرية محمد، وعبقرية المسيح، وعبقرية الصدّيق، وعبقرية عمر، وعبقرية الإمام علي، وذو النورين عثمان بن عفان، وأبو الشهداء الحسين بن علي، والصديقة بنت الصديق، والديمقراطيـة في الإسلام، والإسلام في القرآن الكريم، والإسلام في القرن العشرين، والشيوعية والإسلام، والمرأة في القرآن الكريم، وفاطمة الزهراء والفاطميون، والفلسفة القرآنية، ومطلع النور أو طوالع البعثة المحمدية، وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان في الميزان، وداعي السماء بلال بن رباح.

ومن مؤلفاته في شعراء العرب: ابن الرومي حيـاته من شعره، وأبو نواس الحسن بن هانيء، وجميل بثينة، وشاعر الغزل عمر بن أبي ربيعة، ورجعة أبي العلاء.

ومنها في عظماء الرجال : سعد زغلول في سيرة وتحية ، والرحالة الكواكبي ، والشيخ الرئيس ابن سينا ، والتعريف بشكسبير ، وبرناردشو ، وفرنسيس باكون، وروح عظيم (مهاتما غاندي) ، والقائد الأعظم محمد علي جناح .

ومنها في الأدب والشؤون الوطنية والاجتماعية : رواية سارة ، وساعات بين الكتب ، وشعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي ، والصهيونية العالمية ، وعالم السدود والقيود ، والفصول (وهي مجموعة مقالات أدبية) ، ومراجعات في الآداب والفنون ، ومطالعات في الكتب والحياة ، وألوان من القصة القصيرة ، وأثر العرب في الحضارة الأوربية الخ .

وفي الخامس والعشرين من نوفمبر « تشرين الثاني » سنة ١٩٤٠ صدر مرسوم في مصر بتعيينه عضواً في مجمع اللغة العربية . وقد عُيّن في المرسوم نفسه كل من أحمد لطفي السيد وطه حسين وأحمد أمين ومحمد حسين هيكل وعبد العزيز فهمي والشيخ مصطفى عبد الرازق وعبد القادر حمزة والدكتور علي ابراهيم .

http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولمس المتأدبون منذ ذلك الحين تضلعه من علوم العربية بما كان يلقيه في مؤتمرات المجمع من بحوث مفيدة نشرت في أجزاء مجلته . ففي الجزء الثامن منها مثلاً بحث له عنوانه «كلمات عربية بين الحقيقة والمجاز» ، وفي الجزء التاسع بحث في السيمية Semantic ، وفي العاشر «أمال من اللهجات العامية» ، وفي الحادي عشر «أغراض البحوث في الفصحى والعامية» ، وفي الرابع عشر «الزمن في اللغـــة العربية» الخ . هذا عدا تعقيباته على بحوث الأعضاء ومحاضراتهم ، وكلها تدل على سعة معرفته بعلوم لغتنا الضادية .

وكان من المحافظين على سلامة اللغة وآدابها ، لا يرى تعريب المصطلحات العلمية إلا عند الضرورة وبعد العجز عن إيجاد مصطلحات عربية بوسائل الاشتقاق . وقد اشتهر لدى الأدباء بمحافظته على بيان الأدب العربي القديم

الشرق ، وبمحافظته على الوزن والقافية في الشعر العربي ، وباطراح مذاهب الأدب السخيفة عند الغربيين كمذهب المستقبلية Futurism ، وفوق الواقعية Surrealism ، والذئبية Fauvism ، والتأتأة Dadaism ، وأشباهها ، والاقتصار على مذاهب الجد المعقولة التي تسمى عنـدهم الرومنتزم ، والنيوكلاسيزم (١) ، والريالزم (الواقعية) ، والإيديالزم (المثالية) . وله بحث ماتع عنوانه « الشعر العربي والمذاهب الغربية الحديثة » نشر في مجموعة البحوث والمحاضرات لمؤتمر مجمع اللغة العربية في دورته السادسة والعشرين (١٩٥٩ - ١٩٦٠) .

وبعد ، إن للعقاد مزايا كثيرة تحتاج كل مزية منها إلى دراسة خاصة . ومن ذلك أنه كان قوي الإرادة ، شديد الشكيمة ، عزيز النفس ، قويم الأخلاق ، صادق الوطنية ، مخلصاً لحرية الفكر ، معتداً برأيه ، نزاعاً إلى مقارعة مناوئيه في الرأي ، لا يصانع حتى رئيس حزبه السامي سعد زغلول ، وهو من هو ، وحتى مثل الملك فؤاد في إبان عنفوانه . فقد قيل له في البرلمان المصري « وكان فيه نائباً » : إن المراجع العليا تعارض في إصدار أحد القوانين ، فما كان منه إلا أن وقف يقول : سنسحق أكبر رأس في الدولة إذا ما حال بين الشعب ورغباته . وكانت مغبة ذلك محاكمته والحكم عليه بالسجن تسعة أشهر .

رحم الله العقاد فقد كان من أوسع كتاب العرب ثقافة ، وأغزرهم إنتاجاً ، وأكبرهم مشاركة في الحركات الفكرية الحديثة في بلادنا العربية .

الشهابي

---

(١) يسميه الأستاذ العقاد مذهب السلفية الحديثة .

جواب الأستاذ العقاد (١)

حضرة الرئيس الجليل ، حضرات السادة الفضلاء :

أحييكم على البعد تحية القريب الحميم ، وأشكر لكم هذه الزمالة الطيبة التي شرفتموني بها ، واستميحكم الاذن وأنا أضع يدي في أيديكم أن أتحدث إليكم — انتم رجال المجمع العلمي العربي الفرد في العالم أجمع — عن أكبر ما يتحدث به المشتغلون بالعربية في هذه الآونة وأعني به المذاهب التي تتجاذب الآداب العصرية في لغة الضاد .

اصطلح بعض الكتاب على تقسيم المعاصرين من الأدباء إلى قسمين : قسم يسمونهم أنصار القديم أو المحافظين ، والقسم الآخر يسمونهم المجددين أو « المتفرنجين » . وفي اعتقادي انه تقسيم ناقص موزع لأنه لا يحصر وجهة النظر من هؤلاء وهؤلاء ولا يعين على تبيين مواطن الصواب والخطأ من مذهب كل فريق .

والذي أؤثره تسهيلاً للبحث وتقريباً لحدوده أن نقسم الدعوات الأدبية في العالم العربي إلى ثلاثة مذاهب هي : مذهب العصبية ، والمذهب الطبيعي ، ومذهب الإباحة أو الانطلاق من جميع القيود .

فأما دعاة العصبية فهم الذين يتعصبون لأدب فترة واحدة من فترات الحياة العربية كأنهم يتعصبون لعصبية قومية على نمط البداوة في تعظيم كل

(١) ارسله إلى المجمع العلمي العربي بمناسبة انتخابه عضواً فيه ، وقد نشر في الصفحة ٥٤٨ من المجلد السادس (١٩٢٦ م) من مجلة المجمع .

لأنسابه لأنها أنسابه وتنزيه كل لغته ومأثوراته لأنها لغته ومأثوراته. فهم يسبغون الكمال المطلق على اللغة العربية في فترة واحدة هي فترة الجاهلية وما لحق بها من عهد الخضرمة وصدر الدولة الأموية، ويحسبون أن العربية هي لغة هذه الجزيرة[1] في جزيرة العرب دون ما أتى بعدها أو سيأتي بعد الآن . فلا تبديل لها ولا زيادة عليها . وان كل كلمة من كلماتها وكل أسلوب من أساليبها انما خلق في قوالب مفرغة كقوالب الخشب والحديد تبلى ولا يطرأ عليها التهذيب والتغيير ، وهي على هـــذا لغة قائمة في عالم وحدها بمعزل عن عالم الأرض وما فيه من دواعي التأثير في الإنسان وسائر ما يتبع الإنسان من أقوال وأعمال وأجناس ودول وأطوار . وقد يزعمون أحياناً انهم يحرصون بهذا على القرآن ويغارون على الدين ؛ وما كان القرآن خلواً من كلمات معربة ، وجموع على غير القياس ، وعطف وإضافة تلاحظ فيها المعاني لا القواعد اللفظية التي استنبطها النحاة بعد ذلك . وانما سمينا هذا الفريق فريق العصبية ولم نسمهم دعاة القديم لأننا لم نعـــلم قط قديماً في تاريخ أدبنا كان على الشرائط التي يشترطونها ، ولم نعرف يوماً واحداً ولا بعض يوم كانت العربية فيه بعيدة عن سنة التحول التي تقضي عليها بقبول الكلمات والتعبيرات من جاراتهـــا ومطاوعة المؤثرات العامة التي لا تستعصي عليها لغة ولا ناطقون بلغة . فهم دعاة عصبية بدوية وليسوا بدعاة قديم ولا هم يعرفون ما ذلك القديم الذي يتشبثون به معرفة الحصر والتقييد . وان في شرح هذا المذهب بل في مجرد الإلمام بتعريفه لتفنيداً له يغني عن التفنيد .

وأما أصحاب المذهب الطبيعي فأقصد بهم الذين يفهمون أن العربية هي لغة المتكلمين بها منذ وجدوا إلى اليوم وإلى ما بعد اليوم ما شاء الله من السنين والدهور . فهي لغة حية تنمو وتتجدد ويعرض لها ما يعرض لكل حي من الحاجة والغنى والضعف والقوة ، وللمتكلمين بها في هذا الزمان حق فيها كالحق الذي كان لأعراب الجاهلية واكبر أضعافاً مضاعفة ، لأنهم أرحب

(١) كذا ، ولعلها البرهة .

دياراً وأكثر عدداً وأعلم عقولاً وأوسع افتناناً في شجون القول ومطارح التفكير، وليس عليهم من واجب لهذه اللغة غير القيام على حفظها وإنمائها وأن يدرأوا عنها أسباب الفوضى والدثور. فإذا جاز لأعرابي في قفار البادية ان يزيد كلمة أو كلمات ويبـدع أسلوباً أو أساليب فذلك جائز الآن لمن يعرفون من العربية وآدابها وفلسفة اللغات ومقابلاتها وعوامل الزيادة والنقص فيها ما ليس يعرفه ذلك الأعرابي ولا جميع معاصريه. واللغة التي يكون عليها خطر من هذا التصرف المعقول انما هي كالمريض الذي يكون عليه الخطر من تجديد الغذاء حسب اختلاف البيئات والأجواء. ونعوذ بلغتنا التي نودعها ثمرات عقولنا وأفئدتنا ان تبتلى بهذا السقام. فإن كانت العربية قد فقدت القدرة على نظم المفردات الجديدة في سلكها، وهضم الأساليب المبتكرة في بنيتها، وإدماج الطوارىء المستحدثة في قوالب قواعدها فهي إذن قد فقدت الحياة فعليها العفاء و«ما لجرح بميت ايلام». وان كانت ما تزال لها هذه القدرة فلا خوف عليها ولا مسوغ للحذر من سلوكنا بها على المسلك الطبيعي الذي لا محيص عنه للانسان ولا لشيء يتعلق بالإنسان.

وأما الإباحيون أو المنطلقون من جميع القيود فأولئك جماعة يريد كل منهم ان يخرق في اللغة خرقاً، وان يتخذ لنفسه نحواً وصرفاً، وأن يكتب كأنما يكتب لنفسه، ويتناول الريشة الإفرنجية فلا يجرم حرفاً ولا يهفو هفوة في أصول اللغة التي يكتب بها مخافة ان يُعدّ من الجهلاء، ثم يتناول القلم العربي فيبيح ان يتعثر وينسى، وان يلفق ويخترع كأنه ينشيء لساناً جديداً في جزيرة منقطعة عن العمران لا ضابط له غير هواه وعفو بديهته. ولا جناح عليه من الخطل هنـا لأن الخطأ في العربية ربما كان علامة على المعرفة وقلة المبالاة!.

وهؤلاء الإباحيون إما أن يكون خطؤهم جهلاً أو عمداً ، فأما الجاهلون فعذرهم ظاهر واللوم على الجهـل لا عليهم فيما يدعون وما يخلطون ، وأما المتعمدون فلا ندري لماذا يخطئون إذا كان الجواب في وسعهم وكانوا يكتبون بلغة يريدون لها الدوام والانتشار والمنعة على أساس القواعد الثابتة والأصول المعروفة ؟ انما القصد في هذا المذهب ان نخطىء متى كان الخطأ خيراً من الصواب أو كان الصواب لا يغني عن الخطإ ، ثم متى كان خطؤنا قابلاً لأن ينتظم في بنية القواعد العربية من غير إخلال بنسقها الذي يكفل لها الصون والبقاء . أما الخطأ حباً للخطإ ليس إلا فهذا رأي لا يدعو اليه عاقل « يحترم » نفسه ويحترم كلاماً يبث فيه أفكاره وخواطره .

هذه أيها السادة مذاهب ثلاثة لا يخفى صوابها من مجرد التعريف المجمل بها . ويقيني انكم قد مشيتم خطوات مشكورات في أقوم هذه المذاهب وأقربها إلى الغاية المرموقة ، فعملتم ما استطعتم لإغناء اللغة وحفظها من آفة الفوضى والدثور . فأنا غابط نفسي على فرصة أتاحت لي صحبتكم في بقية الطريق الطويل إلى تلك الغاية النبيلة التي نستقبلها أجمعين .

عباس محمود العقاد

ARCHIVE http://Archivebeta.Sakhrit.com